المشرق

الصفحة

مع الكتب

تعليقات ومناقشات

أخبار مجمعية

الصفحة

دور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات
للدكتور عبد الكريم خليفة
(رئيس المجمع)

تشهد وطننا العربي في السنوات الاخيرة حملة مستمرة [illegible]
الى استعادة اللغة العربية مكانتها الحضارية ، من حيث كونها لغة
الادب والفكر ، ولغة الفن والعلم في مجالاته المختلفة . وادركت
امتنا العربية في اقطارها الممتدة من افريقيا الى اسيا ، ان تحررها
الوطني واستقلالها السياسي لا يمكن ان يتكامل الا باستعادة هويتها
من خلال لغتها العربية . وليست هذه اللغة مثل سائر اللغات
القومية ، وانما تتميز عنها جميعا بميزتين اساسيتين : اولاهما انها
لغة القرآن الكريم الذي حفظها واعطى لامتنا العربية تقدّم وجودها
الحضاري والانساني ، وثانيتهما تلك التجربة التاريخية الانسانية التي
مرّت بها هذه اللغة ، عندما استطاعت في فترة من تاريخها الزاهر
ان تستوعب حصيلة المعرفة الانسانية ، وتصبح بعد ذلك لغة العلم
والحضارة في العالم اجمع ولعدة قرون .

وليس تعريب العلوم والتقنيات الحديثة استكمالا للاهداف
السياسية والقومية فحسب ، وانما هو ركن اساسي من اركان نهضة
الامة في محاولتها اللحاق بركب الحضارة والمشاركة الفعالة الايجابية
في جميع مجالات المعرفة . فانبرت دول ومؤسسات عاملة في الاقطار
العربية ، تأخذ على عاتقها الدعوة لبحث المشكلات والقضايا التي
يمكن ان تيسّر عملية هذه النقلة التاريخية في حياة امتنا ، بحيث تصبح
اللغة العربية لغة العلوم والتقنيات الحديثة ، ولغة البحث والتدريس
في الجامعات في مختلف فروع المعرفة . ومنذ سنة [illegible]

نُوقشت جميع جوانب هـذه القضية في مؤتمرات التعريب في الربـاط والجزائر وطرابلس وبغـداد ؛ ونُظمت الندوات العلمية حول هـذا الموضوع الحيوي في مجامع اللغـة العربية وفي الجامعات ... وفـي هذا النطاق الخاص عُقدت ايضا نـدوة للتعريب في جامعة الخرطوم فـي السـودان الشقيق ...

وقد تمخضت تلك المؤتمرات والندوات عن ابحاث مهمـة ، عالجت مختلف القضايا التي تتصل بعمليـة التعريب بمعناها الواسع ، وانبثقت عنها توصيات ، لـم يُحْظَ معظمها بالمتابعة والتنفيذ . ومن اهـم النتائج التي توصلت اليهـا تلك المؤتمرات ان قضية التعريب قضيـة تتصل ، من حيث الاساس ، بالارادة السياسية للدولـة،وبقرار سياسي تتخـذه الدولة في اعلى مؤسسات السلطـة .

لا شك ان عمليـة تعريب العلوم والتقنيات الحديثة تطـرح قضايا لغوية وفنية مهمـة ، تكون موضوعا للدراسة والبحث . وقـد حان الوقت لكي ننتقل من الحديث عـن التعريب وقضاياه ، الى الخوض في تعريب العلـوم والتقنيات الحديثة ، والممارسة الفعليـة لتعريـب التعليم الجامعي في جميع انـواع المعرفة ، وجعل اللغة العربية لغـة البحث العلمي والتدريس في جميـع الكليات وعلى مختلف المستويـات .

حقـا لقد خاضت اللغة العربية تجربتهـا التاريخية عندما استطاعت أن تستوعب حصيلة ما وصل اليـه الانسان اذ ذاك من المعـارف والعلوم ، فأرست قواعـد واصولا واضحة في اختيار الالفاظ اللغويـة الدالّة على تلك المعانـي والمصطلحات العلمية . وكان نتيجةَ ذلك كلّـه تراثٌ لغوي وعلمي ضخـم ، يشكّل رافدا مهما من روافد إثراء هـذه اللغـة في مواجهة عملية التعريب الحديثة في أوسـع معانيهـا .

فاللغـة العربية تواجه في الوقت الحاضر علومـا حديثة تنمو وتزداد بسرعة كبيرة،وتنبىء بتحوّلات مثيرة تجعلنـا نعتقد ان الانسان

بعثه في فجر حضارة جديدة ؛ وهذا الحال يختلف كلياً عن الحال الذي واجهته لغتنا في تجربتها الاولى ، عندما نقل التراجمون في نقل المعارف المعرفة الانسانية اليها من اللغات اليونانية والفارسية والهندية والسريانية وغيرها ... ولا شك ان مثل هذا الوضع يطرح امامنا صعوبات اساسية في مجالات الترجمة والتعريب ، لا بد من مواجهتها في ضوء معطيات العصر الحديث ووسائله التقنية الهائلة . وإن النظر الى الصعوبات والقضايا التي تطرحها عملية التعريب بمعزل عن هذه الوسائل والامكانات التقنية الهائلة التي يوفرها العلم الحديث ، يجعل الصورة خاطئة ومزيفة تبعث على اليأس والنكوص . ومن اهم القضايا التي تطرحها عملية التعريب،موضوع المصطلحات العلمية ، من حيث وضعها وتشذيبها وتوحيدها ، وجعلها مهيّئة قادرة على ان تساير تقدم العلم وخطواته الواسعة . وان اتصال الماضي بالحاضر شرط اساسي في نهضة الامم وتقدّمها ؛ واكثر ما يتجلى فيه هذا الاتصال لغة الامة . وغني عن البيان ان اللغة العربية تتميز بهذه الصفة التي لا تكاد تشاركها فيها لغة من اللغات ، من حيث المواصلة والقدرة على الالتحام بين الحاضر والماضي.ولا شك ان هذه الثروة اللغوية الضخمة الهائلة تراث امتنا ، ترفد لغة الحاضر في محاولتها لاستيعاب المعاني الحضارية والعلمية الجديدة ، وتحديد مصطلحات لها .

فالتراث العلمي العربي يمدّنا في الوقت الحاضر بثروة لغوية كبيرة ، يمكن ان تكون مادة خصبة من اجل استيعاب المعطيات الحضارية العلمية والتقنية الحديثة في اطار خصائص اللغة العربية ، والاصول اللغوية التي ارستها تلك التجربة التاريخية في حياة هذه الامة عندما واجهت لاول مرة في تاريخها موضوع المصطلحات العلمية ، واستيعاب حصيلة ما وصل اليه الفكر الانساني اذ ذاك . وهذه الاصول التي نبعت من طبيعة اللغة العربية وخصائصها ، تمدّ لغتنا بالحياة،وتجعل منها لغة متطورة ونامية ، مطواعة لاستيعاب كل ما يجدّ في حضارة الانسان وثقافته وعلومه . وبذلك اصبح الاشتقاق والمجاز والابدال

والنحت والتعريب بنوعيه وفــق مفهومه التاريخي المحدد ، وسائل نمــو اللغــة العربية وشرايين الحياة فيها . وقد وجــد العلماء العرب في الاشتقاق مجالا واسعــا لتنمية اللغة ومدّهــا بالمصطلحات العلمية . ولــم يقتصروا على الاشتقاق من اسماء المعانــي ، بل اشتقّوا ايضا من اسماء الاعيان فقالــوا : "ذَهَّبَ" من الذهب ، "فَضَّضَ" من الفضة ، "دَرْهَمَ" من الدرهم ، "حَدَّدَ" من الحديد ... الــخ .

واشتقّوا ايضا من اســمــاء الاعيان المعربة فقالوا : "هَنْدَسَ" مــن الهندسة ، "مَنْطَقَ" من المنطق .. الــخ .

واستخدم العلماء العــرب خصائص « المجاز » في اللغة العربية ، من حيث هو استعمال ينقل الكلامَ معناه الاصلي الموضوع لــه ، الى معنى آخر بينه وبين المعنى الاصلي علاقــة . وكان المجاز وما برح من انجــع الوسائل في تنمية اللغــة العربية ، وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلــوم والفنون الحديثة . والامثلة على ذلك كثيرة . وقس على ذلك موضوعات الابدال والنحت والتعريب ، ولكــن على مستويات مختلفة من حيــث الرأي والاجتهاد ، هــذا فضلا عن اللجوء الى ترجمــة كلمات اعجمية بمعانيهــا .

ونحــن اذا القينا نظرة تاريخية شاملة على هــذه الحركة اللغوية في مواجهــة المصطلحات العلمية ، واستيعاب ما وصل اليــه العقــل الانساني في شتى مجــالات المعرفة ، لا بــد ان نقف طويلا عند الكندي، ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي، فيلسوف العرب واحد ابنــاء الحكماء ، وقد عاش في نهايــة القرن الثاني الهجري وفي النصف الاول من القرن الثالث . ويُعتَبــر الكندي من اوائل الفلاسفة العرب الذيــن تأثروا بحركة ترجمة المعارف القديمة عــن اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وغيرها ... فواجه الكندي مع من واجــه من المشتغلين بالترجمة والنقل الى اللغــة العربية ، موضوع مصطلحات علمية ليس اللغــة العربية عهــد بها ، او تجربة سابقــة .

وقد وضع الكندي رسالة من المصطلحات سماها « رسالة في حدود الاشياء ورسومها » (١) وبذلك ربّما يكون اول من وضع معجماً للمصطلحات العلمية وصل الينا . واشتملت هذه الرسالة على ثمانية وتسعين مصطلحاً فلسفياً ، جميعها من اصل عربي ، باستثناء مصطلحين اثنين فقط هما : « فلسفة، واسطقس ». ولم يكتف الكندي بوضع المصطلحات العلمية والفلسفية ، ولكنه عمل على تعريف هذه المصطلحات وتحديدها ؛ فتناولت هذه التعريفات المنطق، والرياضيات، والطبيعة، وما بعد الطبيعة، والنفس، والاخلاق، وغيرها ؛ مثال ذلك :

الابداع : اظهار الشيء عن ليس (٢) .

الازلي : الذي لم يكن ليس ، وليس بمحتاج في قوامه الى غيره؛ والذي لا يحتاج في قوامه الى غيره فلا علة له ، وما لا علّة له فدائم ابداً (٣) .

الاسطقس : منه يكون الشيء ، ويرجع اليه منحلّاً ، وفيه الكائن بالقوة ؛ وايضاً : هو عنصر الجسم ، وهو اصغر الاشياء من جملة الجسم (٤) .

التوهم : هو الفنطاسيا ، قوة نفسانية مدركة للصور الحسية مع غيبة طينتها . ويقال : الفنطاسيا وهو التخيل ، وهو حضور صور الاشياء المحسوسة مع غيبة طينتها (٥) .

---

(١) طبعت في « رسائل الكندي » ج ١ ، ص ١٦٥ — ١٧٩ القاهرة ، ١٩٥٠ م

(٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٥

(٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٩

(٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٨

(٥) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٧

الجوهـــر : هـــو القائم بنفســه ، وهو حامل للاعراض لــم تتغير ذاتيته ؛ موصوف لا واصف ؛ ويقال : هو غير قابــل التكوين والفســاد ... الــخ (٦) .

الجـــرم : ما لــه ثلاثة ابعاد (٧) .

وعلى هذا المنـــوال ينسج الكندي من حيث عنايته بايجاد المصطلح الفلسفي باللغة العربية عـــن طريق الاشتقاق واحياء الكلمات المهجورة . ومن امثلة محاولاته احيـــاء الكلمات المهجورة ، لكي ترمز الى معان علمية محددة نورد الامثلة التاليـــة :

الذحـــل : هـــو حقد يقع معه تَرَصُّد فرصة الانتقام ، واســـم الذحل في اللغـــة اليونانية مشتقّ من الكمـــون والرصْـــــد (٨) .

الشـــد : انضمام اجزاء الهيولي لعلّتين : إما ان تكون اجزاؤها غير متمكنة للتقارب ، فاذا عرض لهـــا عارض تقارب اجزاؤها ؛ يسمى ذلك عصوا « عصا الجرح شدّه » ، او لان يكون كالوعـــاء مملوءا فينضم اجزاؤهـــا ، يسمى ذلك عصـــوا (٩) .

وكـــان الكندي في جميع مؤلفاته قلّما يلجأ الى التعريب بمفهومه المحدد ، الا عندما يتحدث من كتـــب ارسطو ، حيث نجـــده يستعمل مصطلحات مثـــل باريار مانياس ، انولوطيقي و « بولوطيقـــــي » و « بوليطيقيا » .. الــخ ، ولكنه مع ذلك كان يعنى بوضع تعريفـــــات محددة لهذه المصطلحات . ومثال ذلـــك :

---

(٦) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٦

(٧) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٥

(٨) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧٦

(٩) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧١

باريبار مِلنياس : ... يعني تفسير ما يقال في الاشياء [illegible]
وقرنها لتكون قضايا : موضوع [illegible]
اعني من حامل ومحمول (١٠) .

انولوطيقي الاولى : ومعناه العكس من الرأس (١١) .

بولوطيقي : اي المدني (السياسة المدنية) (١٢) .

بوليطيقيا : ومعناه الشعري (١٣) .

ريطوريقا : ومعناه البلاغي (١٤) .

ونلاحظ ان هذا اللون من المصطلحات المعرّبة [illegible] في استعمالات هذا الفيلسوف العربي ، الذي احصى له ابن النديم تصانيف يربو عددها عن مئتين واربعة واربعين ، ما بين كتاب ورسالة ، تناولت موضوعات شتّى في الفلسفة والمنطق والحساب والموسيقى والنجوم والهندسة والفلك والطب وغير ذلك من المعارف . ولم يصل الينا من هذه التصانيف الا القليل مع الاسف . وربما ان بعضها قد ضاع الى الابد ، وربما ما زالت تائهة تنتظر من يكشف عنها وينشرها لكي تصبح سائغة امام الباحثين والدارسين . وان اهمية هذه التصانيف تكمن في قيمتها التاريخية من الناحية العلمية ، فضلا عن قيمتها اللغوية في مجال المصطلحات ، اذ هي رافد مهم من اجل اثراء اللغة العربية في مواجهتها للعلوم والتقنيات .

وان نظرة شاملة في هذه التصانيف التي وصلت الينا ، توضح لنا مدى اهمية هذا الرافد اللغوي في مجال المصطلحات . فهناك

---

(١٠) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٦

(١١) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٧

(١٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٨٤

(١٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

(١٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

مصطلحات تولى الكندي شرحها بنفســـه ، كما اشرنا ، وهنالك مصطلحات فلسفية ومصطلحات في الكيمياء والعلوم العمليـــة ، وهناك مصطلحات في الموسيقى وفي الطب والصيدلة ... الـــخ .

ونحن اذا تركنا الكندي الى الجاحظ ، الكاتب العقلاني الضخم ، وقد كانا متعاصرين ، نجـــد انفسنا امام مدرسة واحدة من حيث الاصالة اللغوية في مجـــال المصطلحات العلمية ، وتطويع اللغـــة العربيـــة لاستيعاب جميع ما وصلت اليـــه المعرفة الانسانية ، والمشاركة الفعالة المبدعة في مناحيها المختلفـــة ... وكان الجاحظ ، على حـــد تعبيـــر ياقوت في معجم الأدبـــاء ، « واسع العلم بالكلام ، كثير التبحّر فيـــه ، شديد الضبط لحدوده ، ومن اعلم الناس بـــه وبغيره من علوم الديـــن والدنيا » (١٥) . وقد وضـــع الجاحظ تصانيف كثيرة في مواضيع شتـــى ، اورد ياقوت قائمة طويلة باسمائها ، كمـــا ان الجاحظ نفسه ذكر عـــددا كبيرا منها في مقدمة كتابـــه (الحيوان) ... وكان ابن العميد يقول : "ان كتب الجاحظ تعلّـــم العقل اولا والأدب ثانيـــا" (١٦) .

وفي مجـــال المصطلحات العلمية ، نجـــد الجاحظ يستخـــــدم مصطلحات عربيـــة الاصول ، كما يستعمل اخرى معربـــة ، شأنه في ذلك شأن علمـــاء عصره . ونجده يشارك الكندي في نهجـــه ، فيقوم بتعريف المصطلحات في كثيـــر من المواضع ، حيثما كان يشعر ان ذلـــك المصطلح بحاجة الى تعريف او تفســـير .

وفي هـــذا المجال نكتفي بالاشارة الى كتابه الرائع « الحيوان » ، حيث يلجـــأ الجاحظ احيانا الى تفســـير « المصطلح » .. مثال ذلك :

الامفـــال : الوقت الجيد في الحمـــل ، على الشاء ان تخلـــى سبعة اشهر بعد ولادهـــا ، فان حمل عليها في سنة مرتين فذاك الامفـــال (١٧) .

---

(١٥) انظر معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٥

(١٦) انظر وفيات الاعيان ج ٣ ، ص ٤٧٣

(١٧) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٥١٩

قلـوص : ويقال للانثى من ولـد النعامة قلوص على التشبيه بالنعام من الابـل .

المرامسة : والمرامسة ان يضرب الشيب الراس ويفرع [illegible] .

النهـار : والنهار فـرخ الحبارى .

الخلاسيّ : « ورأينا الخلاسي مـن الناس ، وهو الذي [illegible] بين الحبشي والبيضـاء .

المضبّـب : والمضبّب هو الذي يصيد الضبـاب .

الرِّكـاز : والرِّكاز الذي ليس للفقراء فيه نصيب [illegible] .

المغناطيس : والمغناطيس الجاذب للحديد اذا حلّ عليه [illegible] يجذب الحديـد (١٩) .

واحيانـا يستغني الجاحظ عن ايراد التفسير ، وذلك [illegible] المصطلح ، حيث يغني السياق عن التفسير . مثال ذلـك :

البنكابات : « وملوكنا وعلماؤنا يستعملون بالنهار الاسطرلابات وبالليل البنكابات ؛ ولهم بالنهار [illegible] خطوط وظلّ يعرفون بـه ما مضى من النهار [illegible] بقـي » (٢٠) .

الفِلِـزّ : وفي الارض عيون نـار ... واصناف [illegible] من الذهب والفضة والرصاص والنحـاس .

وفي مجـال الحياة الاجتماعية والادوات الحضارية [illegible] لا يتوانى مطلقا في اخـذ هذه الكلمات والمصطلحات الاجنبية [illegible]

---

(١٨) الحيـوان ج ١ ، ص ١٠١

(١٩) الحيـوان ، ج ٤ ، ص ١١٢

(٢٠) الحيـوان ، ج ٢ ، ص ٢٦٤

مايوافق العربية ، كما تعمل في جمع « اسطرلاب » على اسطرلابات وغيرها ، مدخلا إياها الى اللغـة العربية بأسلوبه الجميل وروحه الفكهـة الساخرة احيانا ، والامثلة على ذلـك كثيرة ولا سيما في كتابه القيـم « البخـلاء » ... ولئن يعتبر هذا الكتاب مصدرا مهمًّـا في دراسـة المجتمع العباسي ابان ازدهار بغـداد والبصرة في عهـد الجاحظ ، فانه ايضا مصدر لغوي مهـم في الدلالة على الالفاظ والمصطلحات الفلسفية ، وتلك الخاصة بالطبقات والفئـات الاجتماعية فيما يتعلق بطعامها ومـا تستعمله من ادوات والبسة ، وكذلك الالفـاظ والمصطلحات التي لهـا اتصال بالدولة والثقافة وجميع جوانب الحياة اليومية في ذلك المجتمـع .

فالجاحـظ يكثر من استخدام المعرب بنوعيه في كتاب البخـلاء ، ولا سيما عندما يدور الحديث حول كـل ما يتعلق بمعاني المحسوسات ، من الـوان الطعام والادوات والروائح والانغام وغـير ذلك من ادب الحواس . مثال ذلـك :

سميــذ : وهي كلمة فارسية ، تعني نوعـا من الطعام .

الاسفيذباجات : فارسي معرب ، وهي الـوان اللحم في الطبائخ .

السكباج : مَرَقٌ يعمل من اللحم والخل .

الشاهسفرم : نوع من الريحان ، يقال لـه سلطان الرياحين .

القهرمان : معناه « مُدَبِّـر البيت » ..

السكرجات : مفردها السُّكُرُّجة ، وهي الصحفة التي يوضـع فيهـا الاكـل .

طسـت : اناء من نحاس لغسل الايدي .

وكذلك فان كتابيه « البيان والتبيين » ورسائل الجاحـظ ، وبقية تصانيفه الغزيرة لا تقلّ اهميـة في هذا المجال ، سواء فيما وضعـه الجاحظ نفسه من مصطلحات عربيـة او معربة ، ام فيما شذّبه وادخله

في اساوبه الجميل ولغتـه السلسة ، حيث يكتسب المصطلح [illegible] او الحضاري هوية الفصاحة والاستعمال .

وفي مشارف القرن الرابع الهجري نـود ان نقف الى [illegible] عالمين شهيرين هما : الرازي والفارابي .

وقـد اجمـع المؤرخون على الاشادة بالرازي الطبيب [illegible] ابن النديم « كان اوحد دهره وفريد عصره » [illegible] "جالينوس العرب". وقد ترك الرازي لنا ثروة هائلة من [illegible] والمؤلفات ، فُقِدَ قسم منها ، والقسم الاكبر ما زال مخطوطا [illegible] الضئيل هو الذي طُبع . وقد تُرجم عدد من مؤلفاته الى اللغة [illegible] وظلّ الرازي الى القرن السابع عشر حجة الطب بلا منازع .

فكتابـه الموسوم « كتاب الحاوي في الطب » [illegible] عنوانه — اكبر موسوعة طبية في اللغة العربية ، [illegible] دائرة المعارف الاسلامية . ويقال ان الرازي قد انقطع [illegible] من حياته للكتابة . والظاهر انـه مات قبل ان يُتمّه .

وقـد اكتسبت العربية من خلال مؤلفات الرازي [illegible] الفنيـة والمصطلحات العلمية ، سواء اكان ذلك عن طريق [illegible] عن طريق التعريب . وان منهجه في كتابـه « الحاوي » [illegible] ويجعل تناول المصطلحات العلمية اكثـر سهولة . فقد وضع [illegible] في ثلاثة وعشرين جـزءا ، ويتناول كل جـزء امراض [illegible] الجسم، مبتدئا من الراس : فجـزء يبحث في امراض الراس ، وآخر في امراض العين ، وثالث في امراض الاذن والانف ، ورابع فيما [illegible] الجلـد ، وخامس في الكسور ... الـخ ،

ونحـن نستطيع ان نميز في كتاب « الحـاوي » مصطلحات خاصة بالادوية والعقاقير ، حيث يكثـر الرازي من استخدام التعريب [illegible] . وهنالك مصطلحات طبيـة خاصة باسماء الامراض ، واخرى [illegible]

وأسماء الحيوانات والطيور ، وما يعرض لهمـــا في حالة التسمم وغير ذلك مما يدخل في تفسير الامراض وما يتعلق بهمـــا ...

والرازي في ذلك كله يقدّم ثروة لغويـــة هائلة في مجال المصطلحات العلمية ، يمكن ان تكون رافدا مهمـــا في عملية التعريب الحديثـــة .

امـــا ابو نصر الفارابي ، الحكيم المشهور ، وهـــو من اكبر فلاسفة المسلمين ، وقد تتلمذ على تصانيفه وكُتُبـــه الرئيس ابو علي ابن سينا ، وكان، كما تصفـــه الروايات، من ازهـــد الناس في الدنيا ، توفي بدمشق في اواسط القرن الرابع الهجري عن عمـــر يناهز الثمانين عامـــا ، وصلى عليه سيف الدولة الحمداني ، فقد ترك ثروة علمية ، نافت عن المئـــة والخمسين مصنفا، ذكَـــر اكثرها ابن ابي اصيبعة . وترجمت بعـــض مؤلفاته الى لغات عـــدة .

وقـــد شهد القرنان الثالث والرابع الهجريان حركـــة ترجمة نشطة من حضارات الامم الاخرى الى اللغـــة العربية ، وبخاصة اليونانية . وكان الجهد الذي ساهم بـــه الفارابي في حركة النقل هذه عظيما جـــدا ، وذلك من حيث دقـــة الانتاج المنقول وغزارته . وكان ، رحمه اللـــه ، من اصحاب الاختصاص في مجال العلـــوم التي كان ينقلها ويشرحها ، وبخاصة الفلسفة والمنطـــق ، فضلا عن اتقانه اللغـــة العربية وجملة من اللغات الاخرى ، ومن بينهـــا اليونانية . وقد اثنى مؤرخـــو العلوم القدامى على نهـــج الفارابي في التحقيق وشرح الغامض وكشف الاسرار العلمية في كتبه ، على حـــد تعبير صاعد صاحب طبقـــات الامـــم : « مجوّدة العبارة لطيفـــة الاشارة » . وهـــم في ذلك يعتبرونه قـــد تغلب على العقبات التي واجهت « الكِنـــدي » .

ونحـــن اذا ما استعرضنا ما وصل الينـــا من مصنفات الفارابي ، سواء منها الموضوع او المترجـــم ، فاننا نلاحظ سعة باعـــه في مواجهة المصطلحات العلمية ، فنجده يهتـــم كثيرا بالترجمة ، اذ ينقـــل معانـــي المصطلحات العلمية الى تراكيب عربيـــة يقوم بشرحها وتحديد معانيها .

المقاييس اليقينية : هي المقاييس التي تسوق الذهن الى الانقياد لما هو حق يقين .

المقاييس الجدلية : هي التي تسوق الذهن الى الاقناع الجدلي .

المقاييس المغالطية : هي التي لا تسوق الذهن الى [illegible] المغالطات الواردة عليه ...

ونحن نلحظ هذا الاتجاه عاما في جميع كتبه ، فقد كان يلجأ الى تحديد المصطلحات العلمية اينما وردت . ولم يكتف بذلك ، فقد وضع كتابا مستقلا وَسَمَّاه « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، اشار فيه الى المصطلحات الاساسية التي كان يستعملها في المنطق ، ومثّل لها . وان هذا النهج ليذكرنا برسالة الكندي في المصطلحات الفلسفية التي اشرنا اليها سابقا .

وقد استخدم الفارابي جميع وسائل تنمية اللغة في معالجته لموضوع المصطلحات ، واستيعاب ما وصل اليه الانسان المتحضر من معارف ، فاستخدم ايضا الاشتقاق والنحت وإحياء الالفاظ [illegible] والتعريب . وكثيرا ما نراه يثبت المصطلح باللغة العربية ، ويثبت ما يقابله في اللغة الاخرى ... مثال ذلك يقول : كتاب العبارة ويسمى باليونانية « باري ارمينياس » .

كان للفارابي منهج متكامل في الترجمة ، ووضع المصطلحات العلمية العربية ؛ فكانت لغته العلمية ، على حد تعبير بعض القدامى ، صحيحة العبارة ، لطيفة الاشارة . ونحن نكتفي في هذا المجال بأن نشير الى تلك المصطلحات المنثورة التي ترد في كتابه « احصاء العلوم » ، وكذلك في كتابه « آراء اهل المدينة الفاضلة » ، وفي شرحه لكتاب ارسطو في العبارة ، وفي كتابه « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، وغير ذلك من رسائله وتصانيفه .

وخلاصة القول فان المجال يضيق بنا حتى عن الاشارة الى [illegible] لتصانيف اعلام الفكر العربي في مختلف مجالات العلوم : [illegible]

منها والادبية ، والاشارة الى هذه الكنوز الضخمة من المصطلحات العلمية التي دخلت العربية نتيجة تطويع اللغة العربية اذ ذاك لكي تصبح لغة البحث العلمي والتدريس في جميع مستوياته . ولا يتسع المجال ايضا الى ذكر كتب مشاهير المترجمين والنقلة من اليونانية والفارسية والسريانية والهندية الى العربية ؛ ونكتفي ايضا بالاشارة الى تلك التصانيف المشهورة ، مثل « رسائل اخوان الصفاء » وغيرها من الموسوعات العلمية التي زادت اللغة العربية ثراء ... وكذلك الى تصانيف الخوارزمي وابن الهيثم وابن سينا وابن رشد ، حيث بلغ اللغة العلمية العربية قمة المجد والازدهار في الاستيعاب والاضافة الجديدة والابداع .

واخيرا نود ان نتساءل اين يقف دور المصطلح العلمي في التراث من هذا التحدي الكبير الذي يواجه لغتنا العربية في العصر الحديث ؟؟

ان مسؤولية نقل المعرفة في العصر الحديث الى اللغة العربية مسؤولية وطنية وخلقية ، بل هي مسؤولية الحياة والبقاء لامتنا بمعنوياتها وكيانها التاريخي . وان موضوع المصطلح العلمي في التراث ليشكل جزئية مهمة من جزئيات هذه العملية الكلية في نقل العلوم والتقنيات الحديثة الى اللغة العربية .

ونحن نعتقد انه من الواجب ان تنبري احدى الجهات العربية من خلال مؤسساتها العلمية ، لكي تقوم بتكليف المتخصصين باستقصاء المصطلحات والتراكيب اللغوية التي استعملها العلماء في كتب التراث العلمي العربي في مختلف فروع المعرفة ، وترتيبها ترتيبا معجميا وفق موضوعات العلوم وجزئياتها ، لكي تيسر عملية اختيار المصطلح الحديث وتحديده ، وتدفع بعملية استيعاب اللغة العربية للعلوم والتقنيات الحديثة ، على طريق السير السريع والاصالة .

المصادر والمراجع

ابن ابي اصيبعة : موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة [illegible] السعدي الخزرجي ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، بيروت ، ١٩٦٥م .

ابن خلكان : احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، بيروت ، ١٩٧٢م .

ابن رشد : ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد ، [illegible] النفس واربع رسائل ، القاهرة ، [illegible]م .

ابن النديم : محمد بن ابي يعقوب ، الفهرست ، بيروت ، [illegible]م .

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر ، البخلاء ، مصر ، [illegible]م .

= : = = = ، الحيوان ، [illegible] القاهرة ، ١٩٦٥م .

الرازي : ابو بكر محمد بن زكريا ، الحاوي في الطب ، [illegible] ٢٣ حيدر اباد ١٩٥٥م .

صاعد الاندلسي : ابو القاسم صاعد بن احمد ، طبقات الامم ، النجف ، ١٩٦٧م .

الفارابي : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رسائل الفارابي ، حيدر اباد ، ١٩٢٦م .

= : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، احصاء العلوم ، القاهرة ، ١٩٣١م .

الفارابي : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، آراء اهل المدينة الفاضلة ، بيروت ، ١٩٥٦م .

— : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، الالفاظ المستعملة في المنطق ، بيروت ، ١٩٦٨م .

— : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رسالة في العقل ، بيروت ، ١٩٣٨م .

— : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادىء الموجودات ، بيروت ، ١٩٦٤م .

— : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، شرح الفارابي لكتاب ارسطوطاليس في العبارة ، بيروت ، ١٩٦٠م .

الكندي : ابو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ — ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٣م .

الكندي : ابو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسالة الكندي في خبر صناعة التأليف ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

ياقوت : ابو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي ، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، معجم الادباء ، القاهرة ، ١٩٣٦م .

احتجاج النحويين بالحديث

الدكتور محمود حسني محمود

لم تكن قضية الاحتجاج بالحديث تشغل فكر احد من النحاة الاوائل الذين وضعوا اصول النحو ، المستقرئين لاحكامه من لسان العرب . لقد ناقشوا النقاش حول الاحتجاج بالشعر ، والاحتجاج باقوال العرب والقراءات ، ولكن احدا منهم لم يحاول ان يبدي رايا حول الاحتجاج بالحديث . فلِمَ لاذ هؤلاء بالصمت ؟ الأن النبي قال قولته المشهورة : (١) « انا افصح العرب بيد اني من قريش » فلم تترك هذه المقولة مجالا لاحد في المناقشة ، وكأنها تجعل الاحتجاج بالاحاديث امرا مسلما به ، كما هو الامر في الاحتجاج بالقرآن الكريم ؟ ام لان الموضوع في الحديث كثُرَ وتزايد ، بحيث صَعُب على هؤلاء النحاة الاوائل الذين كانوا يتحرّون الدقة ويتشددون التشدد كله ان يميّزوا ما هو للرسول وما هو ليس له ؟ ام لان الحديث رُوي بعض منه بالمعنى فاشتمل على الفاظ غير الفاظ النبي ، واعراب غير اعرابه ، وتصريف في اللفظ غير تصريفه ، الامر الذي جعل هؤلاء يتحرجون في البتّ في هذه القضية ؟

يبدو لي ان هذه الاسباب جميعا جعلت هؤلاء يلوذون بالصمت دون ان يصرحوا بقول او راي ، وكان الوقت لم يحن بعد للقطع في مثل هذه القضية . ولو بتّوا فيها كما بتّوا في الاحتجاج بنصوص الشعر والنثر لما كان هنالك مجال لاحد من النحاة المتأخرين في الذهاب فيها مذاهب متباينة ، والادلاء بآراء متناقضة ، والتحامل على بعضهم بعضا ،

---

(١) الفائق في غريب الحديث (الفصحة) . النهاية في غريب الحديث ١ : ١٧١ .

ولما امتد هذا الخلاف ازمنة متعاقبة ظهر تأثيره في عدد المعاصرين الذين بحثوا هذه القضية وناقشوا جوانبها المعقدة .

ولعل افراط ابن مالك في الاستشهاد بالحديث افراطا شديدا هو الذي اثار قضية الاحتجاج بالحديث ، واوهم النحاة في عصره وبعد عصره انه خرج على سُنّة الاولين ، وانه شقّ مذهبا جديدا لا سابق له . وجعلهم يحاولون كدّ عقولهم لمناقشة الناس بفتاوى وآراء ، فكان حصيلة ذلك آراء ثلاثة رئيسية :

الاول : لا يجوز الاحتجاج بالحديث مطلقا لاسباب عديدة اولها : أن الحديث مرويّ بالمعنى دون اللفظ ، وما دام كذلك فنظمه من الناقلين وما اعتراها من تصريف او اعراب ليس من نطق الرسول ولا من الفاظه . وثانيها : ان الحديث وقع فيه لحن كثير لان اغلب رواته من العجم لا يتقنون اللغة العربية . وثالثها : ان اوائل النحاة من البصريين والكوفيين ، النحاة المتأخرين في بغداد والاندلس وغيرها لم يحتجوا بالحديث .

وابرز من قال (٢) بهذا الراي ابو حيان ، وابن الضائع ، والسيوطي .

الثاني : رأي (٣) الشاطبي ، الذي يقف موقفا وسطا بين المنع والتجويز فيرى انه يجوز الاحتجاج بالاحاديث التي اعتُني بنقل الفاظها لمقصود خاص ، كتلك التي قُصد بها بيان فصاحته ، وكالامثال النبوية . ولا يجوز الاحتجاج بالاحاديث التي اعتنى رواتها بالمعنى دون الالفاظ . وقد تبع الشاطبي ابا حيان في نفيه احتجاج احد من النحاة الاوائل به .

الثالث : التجويز مطلقا ؛ وقال به ابن مالك والرضي ومن بعده الذي زاد عليه بجواز الاحتجاج بكلام اهل البيت رضي الله عنهم .

---

(٢) انظر : خزانة الادب ١ : ١٠

(٣) انظر : المصدر نفسه ١ : ١٢

(٤) انظر : المصدر نفسه ١ : ٩

ومثال بعده كشيخنا الدماميني (٥) وابن الصلاح (٦) . غير ان اشد هؤلاء تحمّسا لهذا الرأي واكثرهم دفاعا عنه امام ابي حيان ، ابن الطيب الفاسي في شرحه على اقتراح السيوطي ، ولعل ابرز ما بني عليه دفاعه :

أن القول (٧) إن القدامى لم يستدلّوا بالحديث ولا اثبتوا القواعد الكلية به لا دليل فيه على انهم يمنعون ذلك ولا يجوّزونه .

إن القول (٨) ان الاحاديث بأسرها ليس موثوقا بانها من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قول باطل ، لان المتواتر وان كان قليلا مجزوم بأنه من كلام النبي ، وكذلك ما اشتمل عليه صحيحا البخاري ومسلم الا قليلا مجزوم بأنه من كلامه ، وما صح انه من كلامه لا شك في كونه في اثبات القواعد كالقرآن .

أما القول (٩) ان الرواة جوّزوا النقل بالمعنى فاحتمل نقل المعاني دون الالفاظ فالخلاف فيه مشهور . وكما اجازه قوم منعه آخرون ؛ بل ذهب الى المنع كثير من المحدثين والفقهاء والاصوليين . وان بعض الائمة شدّد في الرواية بالمعنى غاية التشديد ، فمنع تقديم كلمة على كلمة اخرى ، وحرف على آخر . وذهب بعض الائمة الى انه لا تجوز الرواية بالمعنى الا لمن احاط بجميع دقائق علم اللغة ، والا فلا يجوز له الرواية بالمعنى .

أما القول (١٠) بتعدد رواية القصة الواحدة ، فالرد عليه بأن ورود القصة الواحدة بالعبارات المختلفة صحيح موجود في كثير من

---

(٥) انظر : المصدر نفسه ١ : ١٤

(٦) انظر : المصدر نفسه ١ : ١٨

(٧) شرح الاقتراح ورقة ١ : ٣٦

(٨) المصدر نفسه ورقة ٣٦

(٩) شرح الاقتراح ورقة ٤٠

(١٠) المصدر نفسه ورقة ٤٢

الاحاديث ، فقد كان النبي يعيد الكلام المرّن واكثر [illegible]
وازالة الابهام . وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام [illegible]
تكرار الكلام ثلاث مرات ؛ وقد وضع البخاري بابا [illegible]
اعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه .

وآخر دماميته (١١) ان صحيح البخاري [illegible]
سبعة آلاف ومئتين وخمسة وسبعين حديثا بالمكرر [illegible]
المخالفة لظاهر الاعراب فيه تكاد لا تبلغ اربعين ، [illegible]
شُرّاحه ، وازال النقاب عن وجوه اشكالها ابنُ مالك في [illegible]
صحيح البخاري ، بحيث لم يعد فيها إشكال ولا غرابة .

وتضية الاحتجاج بالحديث هي في حقيقتها ذات جانبين [illegible]
دراسة احدهما مستقلا عن الآخر ، وان كان كل منهما [illegible]
ويلقي الضوء عليه :

الجانب الاول : الانتاء في الاحتجاج بالحديث : هل يجوز او لا يجوز ؟

الجانب الثاني : هل احتج النحاة الاوائل بالحديث [illegible]
كانت بداية الاحتجاج به ؟ وما حجتهم ان كانوا اهملوا [illegible] ؟

اما الجانب الاول فقد بُتَّ فيه مجمع اللغة العربية [illegible]
الاحتجاج بعد ان وضع شروطا (١٢) ومقاييس للاحاديث [illegible]
يُحتَجّ بها .

واما الجانب الثاني فقد بقي المجال فيه مفتوحا [illegible]
المعاصرين للتنقيب والتفتيش ، ولتبيين : هل كان الحديث [illegible]
مصادر الاحتجاج او لا ؟ وقد نفى الدكتور (١٣) [illegible]

---

(١١) المصدر نفسه ورقة ٤٤

(١٢) انظر : كتاب مجمع اللغة العربية في ٣٠ عاما ، القاهرة

(١٣) انظر : المدارس النحوية ص ١٧ ، ص ٨٠

والدكتور (١٤) عبد الرحمن السيد احتجاج اوائل النحاة كأبي عمرو بن العلاء ، والخليل بن احمد ، وسيبويه ، وغيرهم ، بالحديث . وعد (١٥) الاستاذ سعيد الافغاني ابن خروف (ت ٦٠٩هـ) اول من احتج بـه . بينما عد (١٦) الشيخ محمد الخضر حسين ابن حزم سابقا لابن مالك في هذا المجال . اما الدكتور احمد مكي الانصاري فقد نسب (١٧) اولية الاحتجاج به الى الفراء . وكان الدكتور عبد الفتاح شلبي دقيقا في كلامه حين بحثه في هذا الموضوع ، اذ جعل ابا علي الفارسي اسبق من ابن خروف ، ولكنه لا يستطيع — كما ذكر — ان يدعي انه اول من احتج به ، قال : (١٨) « ولست ازعم ان صاحبي اول من اعتمد الاحاديث في الاحتجاج اللغوي والنحوي والصرفي ، لان هذه قضية عريضة تستلزم تتبع اقوال النحاة الذين سبقوا ابا علي ؛ ولكني اكتفي بتقرير ان ابا علي اسبق من ابن خروف في الاحتجاج بالحديث في مسائل النحو والصرف » .

ولم يتنبه احد قبل عثمان فكي الى احتجاج سيبويه بالحديث النبوي ، فقد ذكر (١٩) انه عثر في ثنايا الكتاب على ثلاثة احاديث ، وعده بناء على ذلك اول من احتج به ؛ وتابعه في ذلك كل من الدكتور (٢٠) احمد مكي الانصاري ، والدكتور (٢١) موسى بناي ، والاستاذ احمد راتب النفاخ بعد ان زاد (٢٢) عليها حديثين آخرين .

---

(١٤) انظر : مدرسة البصرة ص ٢٥٥

(١٥) انظر : نظرات في اللغة والنحو ص ٢٠

(١٦) انظر : دراسات في العربية ص ٣٤

(١٧) انظر : ابو زكريا الفراء ص ٢٤١

(١٨) ابو علي الفارسي ص ٢٠٢ — ٢٠٣

(١٩) انظر : الاستشهاد بالحديث في النحو العربي ص ١٥٧

(٢٠) انظر : سيبويه والقراءات ص ٤٢ (الحاشية)

(٢١) انظر : الايضاح في شرح المفصل ص ٨٤ (قسم الدراسة)

(٢٢) انظر : شواهد كتاب سيبويه ص ٥٧ — ٥٨

ومـــن يستقصي هذا الموضوع بعناية،وينفحص كتب الاقدمين يتبين أن سيبويه ليس اول من احتـــج بالحديث،وليس هـــو صاحب هذه السنّة ، وانما سبقـــه اليها اوائل النحاة الذين اخذوا على عاتقهـــم شق طريق القواعد العربية في النحـــو والصرف بجـــدّ وعناء . واول هؤلاء ــ حسب ما توصلت اليـــه في هذه الدراسة ــ ابـــو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ؛ وابو عمرو هـــذا استاذ سيبويـــه ، وتلميذ تلميذ ابي الاسود الدؤلي ــ فقـــد اورد الزجاجي القول الآتـــي : (٢٣)

« اعلـــم ان للعلماء في اشتقاق النبـــي قولين : اما سيبويه في حكايته عـــن الخليل فيذهب الى انـــه مهموز الاصل من انبأ عن اللـــه ... فالنبي في مذهب هـــؤلاء فعيل بمعنى فاعل،ولامـــه همزة ابدلت يـــاء وادغمت فيها التي قبلهـــا فقيل نبـــيّ،كما ترى ... وقيل : القول الآخر مذهب جماعة من اهـــل اللغة،وهو راي ابي عمرو بن العلاء ، قالـــوا ليس بمهموز الاصل ، وانما هـــو من النباوة،وهي الرفعة ، فانه قيـــل : نبـــا ينبو : اي ارتفع على الخَلْق وعلا عليهم ، ولامُـــهُ واو قُلبت يـــاء لوقوعها بعد يـــاء ساكنة ، وادغمت الاولى في الثانية فقيل نبـــيّ كمـــا ترى . وهَمْزُهُ على هـــذا المذهب خطأ غير جائز ، وعلى المذهب الاول جائز همزُهُ وتَركُ همزه ، لان مـــا كان مهموز الاصل فتخفيفه جائـــز ، وما لم يكن مهموزا في الاصـــل فهمزه لحن،الا ما كانت فيه علـــة موجبة . وقال هؤلاء،والدليل على صحة مذهبنا مـــا روي عن النبيّ صلى اللـــه عليه وسلم،ان رجلا قال لـــه : يـــا نبيء الله ، فهمزه . فقال لـــه عليه السلام : (٢٤) (لست بنبيء اللـــه،ولكنني نبـــيّ الله) ، فقال القائلون بالمذهب الاول : هـــذا حديث مرسل رواه حمزة » .

وهـــذا القول فيه امران صريحان :

الاول : كـــان ابو عمرو بن العلاء ممن يحتجون بالحديث،فقد دعـــم

---

(٢٣) اشتقاق اسمـــاء اللـــه ص ٥٠٤ ــ ٥٠٦

(٢٤) النهاية في غريب الحديث ٥/٣

رايـــه في عدم همز النبي بقوله صلى اللـــه عليه وسلم ردًّا على الرجل : (لست بنبيء اللـــه ولكنني نبـــيّ الله) .

الثاني : لـــم يكن الخليل وسيبويه يرفضان الاحتجاج بالحديـــث او او بمنعانه.واذا كانـــا يرفضان فانما يرفضان الاحتجاج بالحديث المرسل ، فلـــم يرفضا الاحتجاج بالحديث المذكور لانه قـــول الرسول وانما لانه ...ل،والمرسل (٢٥) نـــوع من انواع الحديث الضعيف لعدم اسنـــاده .

صحيح ان هذا الحديث استشهد بـــه ابو عمرو في ميدان علـــم الـ... . الا ان مـــن يستشهد بالحديث في الصرف يستشهد بـــه فـــي النحو . فالصرف اقرب الى النحو من اي علـــم آخر،واشد صلة بـــه من الا...تقاق او علـــم اللغة . وكانا الى فترة طويلة من الزمن علمـــــا واحدا ... ...لا فيما بعـــد ولكن الصلة بينهما بقيت قويـــة . هذا بالاضافة الى ان ...صرف يبحث في ما يطـــرا على الكلمة من زيادة او نقصان او تغيير،بينما يبحث النحـــو غالبا في ما يتناوب على آخرهـــا من حركات الاعراب ...ناوب العامل ، فالاول اكثر (٢٦) صعوبة والافناء فيه اشـــد خطـــو... .

امـــا بالنسبة لاحتجاج الخليل فقـــد اورد الزجاج نصا آخر فيه ... كان يحتج بحديث النبي (٢٧) :(لا تدخل الجنة الا نفس مؤمنة مسلمة) في موضوع وصف المذكر والمؤنث.قال الزجاج (٢٨) : « فأما ما كان من صفات المؤنث نحو : طالق طامث . فاذا سميت بـــه رجلا انصرف،لانك انما سميت بلفظ مذكر وُصفَ بـــه مؤنث ؛ قال الخليل : المؤنث الـــذي يوصـــف

(٢٥) انظر : اصول الحديث ص ٣٣٤

(٢٦) انظر : المنصـــف ٤/١ (المقدمـــة)

(٢٧) انظر : صحيح مسلم ، كتاب الايمان حديث ١٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ . وسنن ابـــن ماجـــه ، كتاب الصيـــام ، حديث ٣٥

(٢٨) ما ينصـــرف وما لا ينصرف ص ٥٥

بالمذكر بمنزلة شيء كأنك قلت : شيء طالق . قال : والمؤنث الذي يكون صفة للمذكر نحو قولهم : رجل رَبْعة ، وامرأة رَبْعة ، ورجل نُكَحة ، وجمل خُجَاَة ، قال الخليل : لفظ الذُكَر في هذا الذي وصف بالمؤنث بمنزلة سلعة ، كما جاء في الخبر (لا تدخل الجنة الا نفس مؤمنة مسلمة) » .

فسيبويه اذن ياتي ثالثا في الاحتجاج بالحديث — حسب ما توصلت اليه — وليس الاول كما ذكر .

اما الاحاديث الثلاثة التي ذكر عثمان فكي أن سيبويه احتج بها،وتابعه في الموافقة عليها د. احمد مكي الانصاري . و د. بناي ، والاستاذ النفاخ ، فساحاول ان اقف عندها واحقق في امرها لابدي رايا نحوها .

واول هذه الاحاديث ورد في باب « ما يكون فيه هو وانت وانا ونحن واخواتهن فصلا » قال سيبويه (٢٩) : « واما قولهم (٣٠) (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهوِّدانه ويُنَصِّرانه) ، ففيه ثلاثة أوجه : فالرفع وجهان ، والنصب وجه واحد . فأحد وجهي الرفع ان يكون المولود مضمرا في يكون ، والابوان مبتدان ، وما بعدهما مبني عليهما ، كأنه قال : حتى يكون المولود ابواه اللذان

---

(٢٩) الكتاب ٢ : ٣٩٣ (دار القلم)

(٣٠) الحديث في موطأ مالك : باب الجنائز نصه . . . « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهوّدانه أو ينصّرانه » . وفي مسند ابن حنبل ورد في صيغ مختلفة احداها ٢ / ٣٤٦ : « ما من مولود الا يولد على الفطرة حتى يكون ابواه اللذان يهودانه وينصرانه » . وفي صحيح الترمذي ، ابواب القدر : « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه » . وفي سنن ابي داود ٢ / ٥٣١ . كتاب السنة . باب ذرارى المشركين : « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه » . وقد ذكر النفاخ خطأ انه في باب القدر من كتاب السنة لسنن ابي داود
انظر : شواهد سيبويه ص ٥٧
وقد استفاد من هذا الحديث ابو علي الفارسي واورده كما اورده سيبويه
انظر : الايضاح ص ١٠١

يهودانه وينصرانه . والوجــه الآخر : ان تعمل يكون في الابوين ويكون : هُمـــا : مبتدأ ، وما بعده ، خبرا لـــه . والنصب على ان تجعل هُمـــا فصـــــلا » .

ومــع ان هذا الذي استشهد بـــه سيبويه حديث نبوي، الا ان الضمير ، هما ، وهو موطن الاستشهاد والذي جـــاء بالحديث من اجله ، لم أعثر لــــه على ذكر في كتاب من كتب الحديث ، ولـــم يرد في نص من نصوصه ، وكأن سيبويه ســـاق الحديث النبوي هذا للاستفادة منـــه في ميدان النحو بعد تخليله هـــذا الضمير لتوضيح مـــا يذهب اليه . ويبدو ان سيبويه احس بالمخالفة وتخوف أن ينسبه بعـــد ان ادخل فيه مـــا ادخل ، فسبق ذكره بقولـــه : « كقولهم » وكأن ما يستشهد بـــه عبارة نثرية عادية ، والصيغة المشهورة للحديـــث (٣١) :
(مـــا من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه ، او ينصّرانه ، او يمجّسانـــــه) .

ولذلـــك فان هذا الحديث لا يجوز — وفقا لمـــا ذكرت — أن يكون في عداد الاحاديث التي استشهد بهـــا سيبويه، ما دام موطن الشاهـــد ، وهو ضمير الفصل « هما » والذي يرتكز حديثه عليه ، ليس من لفظ النبي .

وثانـــي الاحاديث ، ورد في عمل اسم التفضيل ورفعهـــا اسمـــا بارزا ؛ قـــال سيبويه (٣٢) « وتقول : "مـــا رايت رجلا ابغضَ اليه الشرُّ منه اليه ، وما رايت احـــدا احسنَ في عينه الكحلُ منه في عينـــه" ، ومثل ذلك (٣٣) (ما من ايـــام احبُّ الى الله عـــز وجل فيها الصومُ منه فـــي

---

(٣١) صحيح البخاري . بـــاب الجنائز ٢ / ٩٥

(٣٢) الكتـــاب : ٢ / ٣١ — ٣٢ (دار القلم)

(٣٣) الحديث في ميزان الاعتدال ٤ / ١٠٠ « ما من احب الى الله ان يُتعبَّدَ له فيها مـــن أيام العشر » . وفي صحيح الترمـــذي . ابواب الصوم « ما مـــن ايام العملُ الصالح فيهن احبُّ الى لله من هذه الايام العشر » . وفيه ايضـا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليـــه وسلم قال : « ما من ايام احب الى الله ان يتعبد فيها من عشر ذي الحجـــــة » .

عشر ذى الحجة) وان شئت قلت : ما رايتُ احــدا احسنَ في عينه الكحلُ منه ، وما رايت رجـــلا ابغضَ اليه الشرُّ منه ، وما من ايــام احبَّ الى اللـــه فيها الصومُ في عشر ذى الحجـــة » .

ومـــع ان ما استشهد بـــه سيبويه يختلف في بعض الفاظـــه عمـــا ورد في كتب الحديث ككلمة « الصوم » التي لم اعثر عليها في روايـــة من الروايات، والتي حلّت محل « ان يُتَعَبَّد لـــه فيها » او محل « العمل » ، الا ان موطن الشاهد ثابـــت وهو كلمة « احب »، وانهـــا رفعت اسما ظاهرا وهو « الصـــوم » الذي ورد محل « العمـــل » في احـــدى (٢٤) روايات الحديث ؛ ولذلك فان هذا الحديث يعـــد واحدا من الاحاديـــث التي كان يحتج بهـــا سيبويه .

وقد استشهد بـــه المبرّد، ولكنه ذكره كما يذكر عبارة نثرية. قـــال في باب مسائل « افعل مستقصاة » (٢٥) : « وكذلك لـــو قلت : ما من ايـــام احبَّ الى اللـــه فيها الصومُ منه في عشر ذى الحجة ، او تؤخر الصـــوم ومعناه التقديم »؛ وقد أخذه عن سيبويه كما هو ؛ ولمـــا كان سيبويه ساقه من غير ان ينسبه فقـــد التبس الامر على المبـــرد ، فأورده من غير معرفة بأنه حديث نبوي، ظنًّا منه انـــه عبارة نثرية؛ وهذا ما اوحاه اليه تعبـــير سيبويه. وقد وقـــع (٢٦) ابـــن السراج في ما وقع فيه المبـــرد استاذه . ولـــو كان يعلم المبرد (ت ٢٨٥هـ) وابن السراج (ت ٣١٠هـ) ان مـــا يستشهدان بـــه حديث، لمـــا التزما بكل لفظة اوردها سيبويه فيـــه ، وبخاصة كلمة « الصـــوم » التي لم تذكر في رواية من الروايـــات؛ وذلك لان كتب الصحاح كانت قـــد بدات تنتشر وتشيع في عصرهما ، واولهـــا صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ) . ولكنهما لم يفعلا ذلـــك .

---

(٢٤) انظر : مسند احمد بن حنبل ٢ / ١٣١ ــ ١٣٢ احد نصوص الحديـــث فيـــه : « مـــا من ايـــام اعظم عند الله ولا احب اليه العمـــل فيهن من هذه الايـــام العشر »

(٢٥) المقتضب ٣ : ٢٥٠

(٢٦) انظر : الاصول في النحو ــ ١ : ١٥٥

وقـد علق (٣٧) محمد عضيمة ، محقق المقتضب ، على الاشموني ، في شرحه لانه جعله حديثا . وذكر ان الراوية في كتـب الصحاح : البخاري، والترمذي، وسنن ابن ماجة، وسنن النسائي، ليس فيها « احب » رافعا للاسم الظاهر . فانكر عليه ذلك . ومـع ان ما نسبه عضيمة الى الصحـاح صحيح ، الا ان « احب » رويت رافعة اسمـا ظاهرا في احدى روايات مسند ابـن حنبل، كما أشرت قبل قليـل .

امـا الحديث الثالث الذي ذكره عثمان فكي ، فهو مـا ورد في موضوع التنازع : قـال سيبويه في الاستغناء عن الفاعل احيانـا لمعرفته من السياق : « وممـا يقوّي ترك نحو هذا العلم المخاطب قولـه عـز وجل (٣٩) : (والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكريـن اللـه كثيرا والذاكرات) فلـم يعمل الآخر فيما عمل فيه الاول ، استغنـاء عنه ؛ ومثل ذلك (٤٠) (ونخلع ونترك مـن يفجرك) » .

وهـذا الحديث نصه مطابق لمـا روي، فليس فيه ما يمنع أن يكون . عداد الاحاديث التي احتج بهـا سيبويه .

وقـد اضاف (٤١) الاستاذ النفاخ الى هذه الثلاثة، التي شـارك ..ما عثمان فكي، حديثين آخرين انفرد بهما وعدّهما ايضا مما استشهـد به سيبويه في كتابه :

احدهمـا في باب « ما ينتصب لانه خبر للمعروف المبنـي على ما

---

(٣٧) انظر : المقتضـب ٣ : ٢٥٠ (الحاشية) .

(٣٨) انظر : شرح الاشموني ٢ : ٣٩٠

(٣٩) الاحزاب آيـة ٤٥

(٤٠) الحديث بـ : النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤١٤ . واشار النفاخ الى انه قطعـة من دعاء القنوات اخرجه الطحـاوي في معاني الاثار ص ١٤٧ . وقد ورد بعض لفظ الحديـث مغلوطا في دراسة الدكتور بناي للايضـاح في شرح المفصل ص ٨٥ اذ ورد : « ونخلع ونترك من يفرجك »

(٤١) انظر : شواهد سيبويـه ص ٥٧ — ٥٨

هو قبله من الاسماء المبهمة » قال سيبويه (٤٢) : « وقد تقول هو عبد الله وانا عبد الله فاخرا او موعدا : اي اعرفني بما كنت تعرف ، وبما كان يبلغك عني ؛ ثم يفسر الحال التي كان يعلمه عليها او تبلغه فيقول : انا عبد الله كريما جوادا، وهو عبد الله شجاعا بطلا ، ويقول (٤٣) (انـي عبد الله) مصغّرا نفسه لربه، ثم يفسر حال العبيد فيقول (٤٣) (آكلاً كما ياكل العبد وشاربا كما يشرب العبد) » .

وهذا الذي اورده سيبويه لا يعد من بين الاحاديث التي احتج بها سيبويه لامور ثلاثة :

اولا : ان الطريقة التي ساق بها سيبويه هذا القول لا توحي الى انه استشهد به حديثا نبويا ، وانما توحي الى انـه ياتي بعبارة نثرية استوحاها من الحديث في رواياته المتعددة والتي اشرت اليها في الحاشية .

ثانيا : ان الصياغة التي اتى بها سيبويه تختلف عن الروايات التي روى الحديث بها كتب السنن .

ثالثا : ان موطن الاستشهاد الذي مثل به سيبويه يختلف في لفظه وفي اعرابه عما ورد في كتب السنن ؛ فان كلمة « آكلا » التي اوردها سيبويه ، والتي هي موطن الاستشهاد، حلت محل « آكل »؛ فالكلمة الاولى اسم والثانية فعل مضارع ؛ الاولى منصوبة على انها حال ، بينما الثانية هي وفاعلها اما أن تكون في محل رفع خبر على انها خبر ان ، او في محل نصب على

---

(٤٢) الكتاب ١ / ٢٥٧ (بولاق)

(٤٣) حقق عبد السلام هارون قول سيبويه هكذا : « وتقول (اني عبد الله) مصغرا نفسه لربه ، ثم تفسر حال العبيد فتقول : (آكلا كما تأكل العبيد) » . الكتاب ٢ / ٨٠ (دار القلم)
الحديث في طبقات ابن سعد ١ : ٣٨١ . وفي سير اعلام النبلاء ٢ / ١٢٧ : « آكل كما ياكل العبد ، واجلس كما يجلس العبد » . وفي طبقات ابن سعد ١ / ٢٧١ : « آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد ، فانما انا عبد » . وفي البيان والتبيين ٢ / ٣ : « انما انا عبد ، آكل كما ياكل العبد ، واجلس كما يجلس العبد » .

انهـا حـال .

امـا ثانيهما فهو ما اورده سيبويـه في باب « من المصادر مـا ينتصب باضمار الفعـل المتروك اظهاره » قـال (٤٤) : « وامـا (سُبُّوحًا (٤٥) قُدّوسًا ربُّ الملائكة والروح) فليس بمنزلة سبحان اللـه ، لان السُّبُّوح والقدّوس اسم،ولكنه على قوله : اذكـر سبوحا قدوسا ، وذلك انـه خطر على باله او ذكره ذاكر فقال : سبوحـا اي ذكـرت سبوحا ، كما تقول : اهل ذلك ، اذا سمعت الرجل ذكـر الرجل بثناء او بذم كانه قال : ذكرت اهـلُ ذاك » .

ومـا استشهد بـه سيبويه هذا ليس واحدا من الاحاديث النبوية كما تراءى للنفـاخ ، ذلك ان « سبوحا قدوسا » وردتا في الحديث النبـوي مرفوعتين لا منصوبتين،ولكـنّ سيبويه استفاد من الحديث لمعالجة قضية نحوية وليوضح فكرة الباب الذي عرضهما فيه ، وهـو نصب المصادر بافعال مضمرة متروكة،فاتى بهمـا منصوبتين،فالنصب ليس من نطـق الرسول وانما هو من صنـع سيبويه ، او نقله عن العرب ، كمـا سيظهر في ما بعد في الرفع . فـلا يجوز اذن ان يعـد شاهدا من شواهد الحديث عند سيبويه ، ولـو ذهبنا الى ذلك لكانما اعترفنا بأن النصب لفـظ الرسول،وهو ليسه .

وقـد نسب النفاخ « سبوحا قدوسا رب الملائكة والروح » الـى النبي، وعـدّه حديثا اعتمادا على ما ورد في « عون المعبود » الذي اتـى بقول القاضي عياض يتحدث فيه عـن حديث النبي (٤٦) (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) قـال القاضي عياض (٤٧) : « وقيـل فيه سبوحا

(٤٤) الكتـاب ١ / ٣٢٧

(٤٥) الحديث في صحيح مسلم ، كتاب الصـلاة . وفي مسند ابن حنبل ٦ / ١٤٨ : « سبوح قدوس رب الملائكـة والـروح » . بالرفع . وكذلك في سنن ابي داود ١/ ٢٠١ وفي سنن ابي داود ١ : ٣٢٥ من عون المعبود

(٤٦) سنن ابي داود ١ : ٢٠١

(٤٧) عون المعبود ٣ / ١٢٤

قدوسا على تقدير اسبح سبوحا او اذكر ، او اعظّم ، او اعبد (رب الملائكة والروح) هو من عطف الخاص على العام، لان الروح من الملائكة ، وهو ملك عظيم ، يكون اذا وقف كجميع الملائكة. وقيل، يحتمل أن يكون جبريل » .

وقول القاضي عياض : « وقيل فيه سبوحا قدوسا » ليس معناه ان النبي كان ينصب فيقول هذا القول، لعدة دلالات، منها :

١ ـ لو كان القاضي عياض ينسب النصب الى النبي لاسنده باحدى الطرق .

٢ ـ يستخدم القاضي عياض أسلوب « قيل » المبني للمجهول ، وليس فيه تحديد أو اشارة الى القائل ، ففيه النسبة معممة مما يوحي أن هذا القول قول عام .

٣ ـ يلمح من سياق كلام القاضي عياض انه يريد ان يعالج لفظ الحديث من الناحية اللغوية والنحوية ؛ فقد أورد صاحب عون المعبود قولة القاضي في سياق شرح معنى « سبوح قدوس » ، وسياق بيان الاوجه الاعرابية واللغوية والاشتقاقية ، وهو يستأنس براي القاضي في هذا المجال .

بالاضافة الى ذلك كله فان « عون المعبود » لا يقوم بدور الجامع للأحاديث أو تصنيفها وتحقيقها، وانما بدور الشارح لما ورد في سنن ابي داود وما ورد فيه من أحاديث . ولم يرد النصب في هذه السنن .

وقد ورد « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » بالرفع في صفحة كتاب سيبويه نفسها التي ورد فيها النصب ، وعدّه النفاخ من بين الاحاديث التي استشهد بها سيبويه . ومع أن هذا القول حديث نبوي ــ كما أشرت اليه في الحاشية حين الحديث عن النصب ، الا انه في المقام الذي أورده سيبويه فيه لا يعدّ حديثا، وانما قولا من اقوال

العرب ما دام نسبه اليهم. قـــال سيبويه بعد الحديث عن النصب: « ومن العرب من يرفع فيقول : (سُبُّوحٌ قُدّوسٌ ربُّ الملائكة والروح) ، كما قـــال اهــلُ ذاك وصادقٌ واللـــه ؛ وكل هذا على ما سمعنا العرب تتكلم بــه رفعا ونصبا » . وما دام كذلك فــلا يجوز ان يُعـــدّ من بين الاحاديث التي احتج بهـــا سيبويه ؛ ولو جاز لجاز ان نعـــد (٤٨) « فأنزِلَنْ سكينةً علينا » الذي استشهد (٤٩) بـــه سيبويه على النون الخفيفة والثقيلـــة، حديثا، مع انـــه فعلا حديث نبـــوي ، ولكنه في الاصل من شعر عبد الله بـــن رواحة، ثم أُعجب بـــه النبي ، فكرّره مرارا ، وصار حديثا تناقله رواة الحديث ؛ غـــير ان سيبويه حينما استشهد بـــه نسبه الى عبد الله بـــن رواحة ؛ فهو قول عبد الله ، ولـــو نسبه الى النبي لكان قول النبي وحديثـــه .

مـــن هذه الوقفة يتبين لنـــا ان ما صحَّ ان يُعَـــدُّ من الاحاديث التي احتج بهـــا سيبويه، مما ذكره الفكي والنفاخ، حديثان اثنـــان : الاول « ونخلع ونترك من يفجرك » . والثاني « مـــا من ايام احب الى اللـــه فيها الصوم منـــه في عشر ذى الحجة » .

ولقـــد حاولت ان اتعمق كتاب سيبويه لالتقط بعض درر الحديث التي زين كتابه بهـــا ؛ وكتاب سيبويه بحـــر شاسع، كلّما اعدت النظر فيه وامعنت اكتشفت شيئا جديـــدا ؛ ولكن اكتشاف الحديث فيه ليس امـــرا يسيرا . تفحّصت الكتاب جملة جملة، ودوّنت ما ظننت انـــه حديث او توقعت ، لان سيبويـــه لا يصرّح بـــه ، ثم استشرت بعض الكتب التي تفهرس الحديـــث ، فاستخرجت ثلاثة اخرى عرضتها على كتـــب الحديـــث ووثقتهـــا .

امـــا الحديث الاول فاستشهد بـــه سيبويه في « باب تسمية المذكر

---

(٤٨) الحديث في : صحيح البخاري كتاب الجهاد ٣٤ . باب القدر ١٦ . باب الادب ٩٠ وصحيح مسلم . كتاب الجهاد . حديث ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٢

(٤٩) انظر : الكتاب ٣ : ٥١١

والمؤنث » وهو الذي استشهد بـه الخليل كما مـر . قال سيبويه (٥٠) « ومما جاء مؤنثا صفة تقع للمذكر والمؤنث : هذا غلام يَفَعَة ، وجارية يَفَعَة، وهذا رجل رَبْعة، وامرأة رَبْعة ؛ فأما ما جاء من المؤنث لا يقع الا لمذكر وصفا ، فكانه في الاصل صفـة لسلعة او نفس ، كما قـال (٥١) (لا يدخل الجنة الا نفس مسلمـة) » .

امـا الثاني فاستشهد بـه في باب « إن وأن » مبينا المواطن التي تفتح فيها همزة ان وتكسر قال (٥٢) : « وتقول(٥٣) :(لبيك ان الحمـد والنعمة لـك).وان شئت قلت ان ، ولـو قال انسان ان « أن » فـي موضـع جـر في هذه الاشياء،ولكنه حرف كثر استعماله في كلامهـم فجاز فيه حذف الجارّ،كمـا حذفوا رُبَّ في قولهم :

وبلـد تحسبه مكسوحا

لكان قولا قويـا » .

امـا الثالث فقد استشهد بـه في باب « تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الاسماء » . قـال (٥٤) : « واما ثَمَّ واين وحيثُ ونحوهن اذا صيرت اسما لرجل او امـرأة او حرف او كلمة ، فلا بـد لهن من ان يتغيرن عن حالهن ويصرن بمنزلة زيـد وعمرو ، لانك وضعتهن بذلـك الموضـع ، كما تغيَّرتْ ليت وان ، فـان اردت حكاية هذه الحروف تركتهـا

---

(٥٠) الكتـاب ٣ / ٢٣٧

(٥١) انظر : صحيح مسلم . كتاب الايمان . حديث ١٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ . وسنن ابن ماجة،كتاب الصيام ، حديث ٣٥

(٥٢) الكتاب ٣ : ١٢٨

(٥٣) انظر : الموطا . كتاب الحـج . باب العمل في الاهلال .وصحيح البخاري : كتـاب الحـج . وصحيح مسلم . حج حديث ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، وصحيح الترمـذي ابواب الحج . باب ما جاء في التلبية . وسنن النسائي : مناسك الحج (التلبية) . سنن ابن ماجـة . مناسك الحج . باب التلبية

(٥٤) الكتـاب ٣/٢٦٨

على حالها ، كما قال (٥٥) : (ان الله ينهاكم عن قيلٌ وقالٌ) ومنهم من يقول عن قيلٍ وقالٍ لما جعله اسما ، وفي الحكاية قالوا "من شُبَّ الى دُبَّ"، وان شئت "مُذ شُبٍّ الى دُبٍّ » .

وقد ذكر سيبويه الحديث مرويا بالمعنى لا بالحرف . ولكن موطن الاستشهاد ثابت في الكتب التي روت الحديث . والاستفادة من قول النبي بيّنة ، فهو يبين هنا ان الفعلين « قيل وقال » يدلان على المصدرية في وضعهما كما هما من غير تحويل، مع جواز دخول الجر عليهما . قال الاستاذ محمود شاكر (٥٦) : « وهما مصدران بمعنى الاشارة الى هذين الفعلين الماضيين يجعلان حكاية متضمنة للضمير والاعراب ، على اجرائها مجرى الاسماء، خلوين من الضمير فيدخل عليهما حرف التعريف لذلك ، فيقال : "القيل والقال » .

وقد صَرَّح بهذا الحديث الفراء واحتج به في بيان اصل الآن، قال (٥٧) « وان شئت جعلت « الآن » اصلها من قولك آن لك ان تفعل ادخلت عليها الالف واللام ثم تركتها على مذهب فعل ، فأتاها النصب من نصب فعل ؛ وهو وجه جيد كما قالوا : نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ، فكانتا كالاسمين ، فهما منصوبتان ولو خفضتا على انهما اخرجتا من نية الفعل كان صوابا ؛ سمعت العرب تقول : من شُبَّ الى دُبَّ بالفتح ، ومن شُبٍّ الى دُبٍّ ، يقول : مُذ كان صغيرا الى ان دبَّ . وهو فعل » .

---

(٥٥) الحديث بالحرف في تفسير الطبري ٣ / ٦٦ بولاق : « ان الله عز وجل كره لكم ثلاثا قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال ، فاذا شئت رايته في قيل وقال يومه اجمع ، وصدر ليلته » .
وفي لسان العرب . مادة « قول » : « روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن قيل وقال ، واضاعة المال » وفي تاج العروس . مادة « قول » ايضا : « وفي الحديث : نهى عن قيل وقال واضاعة المال »

(٥٦) تفسير الطبري ٥ / ٦٠٠ دار المعارف (الحاشية) .

(٥٧) معاني القرآن ١ : ٤٦٨ . وانظر : اللامات ص ٣٩ ، والانصاف مسالة ٧١ وشرح المفصل ٤ / ١٠٣

هـــذه احاديث ثلاثة احتجَّ بـــها سيبويه ، ولعلّ في كتابه احاديث اخرى لم اهتـــد اليها ، وقد يهتدي اليها آخـــرون .

ومـــا هو ضروري في هذا الصدد ان اذكـــر من خلال ما مـــرّ ان سيبويه كان يعامل قسما من الاحاديث معاملة تختلف **عن القسم الآخـــر ؛** كان يورد احاديث القسم الاول بعـــد ان يغير فيها ما يخدم الفكـــرة التي يتحدث عنها ، ولكنه ينظر في هـــذه الحالة الى ما استشـــهد بـــه وكأنـــه عبارة نثرية ؛ ومثل هذا لا يعـــد من ضمن الاحاديث التي استشـــهـــد بهـــا ، وبخاصة اذا كان موطن الشـــاهـــد ليس مذكورا في احدى روايات الحديث . امـــا احاديث القسم الآخر فكان يوردها كما هي من غـــير تغيير او تعديل،واذا طـــرا عليها ما يخالف الرواية المشهورة فـــان موطن الشـــاهد يبقى ثابتا لا يمسّـه تغيير ، واحاديـــث هذا القسم تُعَـــدّ مـــن شـــواهد الحديث في الكتـــاب .

ومـــن يمعن النظر في الاسلوب الذي يقدّم بـــه سيبويه القسم الاول يجده نحو « واما قولهم » او « وقد تقول . . . » او « وامـــا . . . » ، بينما يقدم القسم الثاني بـــ « مثل ذلك . . . » او « كما قـــال . . . » والاسلوب الاخير اوضح اشارة الى ان ما يورده واحد من احاديث النبي .

يتبادر الى الذهن في نهايـــة هذا البحث سؤالان يبحثان عـــن الاجابـــة عنهمـــا :

الاول : لِـــمَ كانت احاديث سيبويه التي احتج بهـــا قليلة الى هذا الحـــد اللافـــت ؟

الثاني : لِـــمَ كان سيبويه يسوق الحديث دون ان ينسبه الى النبـــي ؟

وفي تصوري ان الاجابة عنهما تكمن في حقيقتين اثنتين،احداهمـــا تكمـــل الاخـــرى :

الاولى : ان سيبويه كـــان ممن سمعوا الحديث ولكنه كـــان (٥٨)

---

(٥٨) انباه الـــرواة ٢ / ٣٤٩

« شديد الاخذ » حذراً، حريصاً، دقيقاً في كل ما يقول ، وفي نسبة ما ينسب من الشواهد ؛ فانه كان يخشى ان ينسب الى النبي فيقول « قال النبي » أو « وفي الحديث » ثم يظهر خلاف ما ذكر . ومصدّق سيبويه مُجمَع عليه . قيل (٥٩) ليونس : ان سيبويه الف كتابا في الف ورقة في علم الخليل . فقال : ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟ جيئوني بكتابه ، فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى قال : يجب ان يكون هذا الرجل قد صَدَق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عني .

وقد ترسخت الثقة بسيبويه من خلال نسبته شواهد الشعر الى اصحابها ؛ فشواهده اصحّ الشواهد (٦٠) « اعتمد عليها خلف بعد سلف ، مع ان فيها ابياتا عديدة جُهل قائلوها ، وما عيب بها ناقلوها ؛ وقد خرج كتابه الى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه وكيدة ، ونظر فيه وفتش ، فما طعن احد من المتقدمين عليه ، ولا ادعى انه اتى بشعر منكر » .

اما الثانية : فان الوضع في الحديث والكذب على النبي جعل التحرج والتحرز مبدأ من مبادىء سيبويه (ت ١٨٠هـ) التي لا يتزحزح عنها ، ولم تظهر المسانيد التي جمعت الاحاديث ودونتها ، والتي جنبت الموضوع منها الا في فترة تالية لسيبويه ، وأول (٦١) من الف بها ابو داود سليمان الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) ثم تلا المسانيد كتب الصحاح، وصاحب اولها البخاري (ت ٢٥٩هـ) الذي اجمع المحققون على (٦٢) « ان كتابه اصح كتاب بعد القرآن ». وكان مسلم يقول

---

(٥٩) إنباه النحويين واللغويين ص ٧٢ .

(٦٠) خزانة الادب ١ : ١٦ — ١٧

(٦١) انظر : اصول الحديث ص ١٨٣

(٦٢) شرح صحيح البخاري — (المقدمة) —

لـــه (٦٣) « يـــا طبيبُ الحديث » .

وكتـــب الصحاح هي (٦٤) ذروة الفـــن في تحقيق الحديث ، وضع أصحابها شروط الاحاديث الصحاح التي اطمأن اليهـــا المؤمنون ، وبيّنوا متواتر الحديث ، وآحاده ، ومشهوره ، وعزيزه ، وغريبـــه ، ومقبوله ، ومردوده ، وشاذّه ، ومنكره ، ومحكمه ، ومختلفه ، ومعلّقه ، ومرسله ، ومنقطعـــه ، ومعضلـــه .

ومـــن ينظر في كتب النحاة بعد تاليف الصحاح يجـــد ان الاحتجاج بالحديث بـــدأ يزداد ، والتصريح بأنه حديث اخـــذ يلازم كل ذكر لـــه . فقد اطمأن النحاة وتعمّقت الثقـــة ؛ ويأتي في طليعة هؤلاء نحاة المدرسة البغدادية الذين يُعَـــدّ (٦٥) الاحتجاج بالحديث في كتبهـــم والاكثار منه ميزة واضحة من مزايـــا مدرستهم ، ومن أبرزهم في الاحتجاج بـــه الزجاجي ، والفارسي ، وابن جني، والزمخشري . فابن خروف وابـــن عصفور وابن مالك ليسوا الا مقتفين لآثار نحـــاة المدرسة البغدادية في هـــذا المضمـــار .

د. محمود حسني محمود

---

(٦٣) المصدر نفسه — (المقدمة)

(٦٤) انظـــر : الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ص ٢٦

(٦٥) انظر : المدرسة البغداديـــة في تاريخ النحو العربي ص ١٤٧

ثبت المصادر والمراجع

١ ــ د. ابرهيم مدكور ــ مجمع اللغة العربية في ٣٠ عاما ــ الطبعة الثانية ١٩٧١م .

٢ ــ الاشموني ــ شرح الاشموني ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٥٥م .

٣ ــ ابن الاثير ــ النهاية في غريب الحديث ــ تحقيق الطناحي ، دار احياء الكتب العربية .

٤ ــ ابن الانباري ــ الانصاف ، مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ١٩٦١م .

٥ ــ ابن جني ــ المنصف ، تحقيق ابرهيم مصطفى ، الطبعة الاولى ١٩٥٤م .

٦ ــ ابن السراج ــ الاصول في النحو ، تحقيق د. عبد السلام الفتلي ، بغداد ١٩٧٣م .

٧ ــ ابن سعد ــ طبقات ابن سعد ، بيروت ١٩٥٧م .

٨ ــ ابن الطيب المغربي ــ شرح الاقتراح ، مخطوطة مصورة ملك الزميل الدكتور محمد اسماعيل عواد .

٩ ــ ابن ماجة ــ سنن ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية .

١٠ ــ ابن منظور ــ لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥م .

١١ ــ ابن يعيش ــ شرح المفصل ، المطبعة المنيرية .

١٢ ــ ابو داود ــ سنن ابي داود ، مطبعة الحلبي ، الطبعة

الاولـــى ١٩٥٢م .

١٣ ــ ابــو الطيب محمد شمس الحق ــ عون المعبود في شرح سنن ابي داود ، تحقيق عبـــد الرحمن عثمان ، الطبعة الثانية ١٩٦٨م .

١٤ ــ ابــو علي الفارسي ــ الايضاح العضدي ، تحقيــق حســن شاذلي فرهود . دار الكتب . الطبعة الاولـــى . . ١٩٦٩م .

١٥ ــ احمـــد بن حنبل ــ مسند ابن حنبل ، بــيروت .

١٦ ــ احمـــد راتب النفاخ ــ شواهد كتاب سيبويـــه . دار الامانة . الطبعة الاولـــى ١٩٧٠م .

١٧ ــ د. احمد مكي الانصاري ــ ابو زكريا الفراء ، القاهرة ١٩٦٤م .

١٨ ــ د. احمـــد مكي الانصاري ــ سيبويه والقراءات ، دار المعارف بمصـــر ١٩٧٢م .

١٩ ــ البخـــاري ــ صحيح البخاري ، بولاق ، ١٣١٥هـ .

٢٠ ــ البغدادي ــ خزانـــة الادب ، تحقيق عبـــد السلام هارون ، القاهـــرة ١٩٦٧م .

٢١ ــ الترمذي ــ صحيح الترمذي ، المطبعة المصريـــة ، الطبعـــة الاولـــى ١٩٣١م .

٢٢ ــ الجاحظ ــ البيـــان والتبيين ، تحقيق عبـــد السلام هارون ، الطبعة الثانيـــة ١٩٦١م .

٢٣ ــ الذهبـــي ــ سير اعلام النبلاء ، تحقيق ابرهيم الابياري .

٢٤ ــ الذهبـــي ــ ميزان الاعتدال ، تحقيق محمـــد البجاوي ، مطبعة الحلبـــــي .

٢٥ ــ الزبيدي ــ تـــاج العروس ، بيروت ١٩٦٦م .

٢٦ ــ الزبيدي ــ طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق ابـــو الفضل

ابرهيم . القاهرة . الطبعة الاولـــى ١٩٥٤م .

٢٧ ــ الزجاج ــ مـــا ينصرف وما لا ينصرف ، تحقيق هدى قراعـــة ، القاهـــرة ١٩٧١م .

٢٨ ــ الزجاجي ــ اشتقاق اسماء اللـــه ، تحقيق د. عبـــد الحسين المبارك . النجف الاشرف ١٩٧٤م .

٢٩ ــ الزجاجي ــ اللامات ، تحقيق د. مازن مبارك . دمشق ١٩٦٩م .

٣٠ ــ الزمخشري ــ الفائق في غريب الحديث . تحقيق ابـــو الفضل ابرهيم . القاهرة ، الطبعة الاولـــى ١٩٤٨م .

٣١ ــ سيبويه ــ الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون، دار القلم ١٩٦٨م.
سيبويه ــ الكتاب ، بـــولاق .

٣٢ ــ د. شوقي ضيف ــ المدارس النحوية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

٣٣ ــ الطبري ــ تاريخ الطبري ، تحقيق محمـــود شاكر ، دار المعارف .
الطبري ــ تاريخ الطبري ، بولاق ، الطبعة الاولى ١٣٢٤هـ .

٣٤ ــ طـه الراوي ــ نظرات في اللغـــة والنحو ، بيروت ، الطبعـــة الاولـــى ١٩٦٢م .

٣٥ ــ د. عبـــد الرحمن السيد ــ مدرسة البصرة النحويـــة ، دار المعارف ، الطبعة الاولـــى ١٩٦٨م .

٣٦ ــ د. عبـــد الفتاح شلبي ــ ابو علي الفارسي ، مكتبة نهضة مصر .

٣٧ ــ عثمان فكـــي ــ الاستشهاد في النحو العربي ، رسالة ماجستير مقدمة الى كليـــة دار العلوم في ١٩٦٩م .

٣٨ ــ د. عـــز الدين السيد ــ الحديث النبوي ، القاهرة ،ط ١٩٧٣م .

٣٩ ــ الفـــراء ــ معاني القرآن ، دار الكتـــب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الاولـــى ١٩٥٥م .

٤٠ ـ القفطي ـ إنباه الرواة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابرهيم ، القاهرة ١٩٥٢م .

٤١ ـ الكرماني ـ شرح صحيح البخاري ، المطبعة البهية المصرية .

٤٢ ـ مالك بن انس ـ الموطا ، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية ١٩٥١م .

٤٣ ـ المبرّد ـ المقتضب ، تحقيق محمد عضيمة ، القاهرة ١٣٨٥هـ .

٤٤ ـ محمد الخضر حسين ـ دراسات في العربية ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٩٦٠م .

٤٥ ـ د. محمد الخطيب ـ اصول الحديث ، لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٦٧م .

٤٦ ـ د. محمود حسني محمود ـ المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي ، مكتبة الجامعة الاردنية ، ضمن مجموعة الرسائل الجامعية .

٤٧ ـ مسلم ـ صحيح مسلم ، دار احياء الكتب العربية .

٤٨ ـ د. موسى بناي ـ الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (دراسة) بغداد ١٩٧٦م .

٤٩ ـ النسائي ـ سنن النسائي ، المطبعة المصرية .

سُبل الحق في نظر علماء العرب

للدكتور محمد سويسي

ان العلماء المسلمين قد جعلوا العقل في المنصب الاعلى، وكثيرا ما صرّحوا « انه اعظم نعم الله عندنا، وانفع الاشياء لنا، واجداها علينا » (١) وهو « الشيء الذي به نتصور افعالنا العقلية قبل ظهورها للحس، فنراها كان قد احسسناها، ثم نتمثل بافعالنا الحسية صورها فتظهر مطابقة لما تمثلناه وتخيلناه منها » (١) واستنتجوا من ذلك انه حقيق علينا « الا نجعل العقل، وهو الحاكم، محكوما عليه، ولا وهو الزمام مزموما ، ولا وهو المتبوع تابعا ، بل نرجع في الامور اليه، ونعتبرها به، ونعتمد فيها عليه » .

وجعلوا اسمى اغراضهم « طلب الحق لذاته »، وجعلوا طالب الحق « المتَّبِع الحجة والبرهان ، لا قول القائل الذي هو انسان » (١) .

وقال بعضهم: « البرهان القاطع لا يُدرا بالظواهر، بل يسلَّط على تاويل الظواهر ». وقال متطرفوهم : « اذا تعارض العقل والنقل في مطلوب فيتبع العقل ، ويتتبع المخلص في المنقول ليوافق المعقول، إن امكن، والا يعد المنقول من قبيل المتشابهات » (٢) .

ولكنهم سرعان ما تيقنوا ان لا سبيل للعقل في تاويل بعض المسائل، وسرعان ما اضطروا الى تقسيم العلوم الى علوم نقلية والى

(١) الرازي : الطب الروحاني ص ١٨

(٢) أبو البقاء الحسيني : كتاب الكليات ص ٧١٥ وما بعدها

علوم عقلية . واعترفوا ان سبل الحق مختلفة متعددة بحسب ميادين البحث ، وقد تتضافر المصادر المعوَّل عليها في مسالة من المسائل فياتي بعضها لبعض مساعدا ومعينا ...

ولخصوا هذه المصادر في الحس والحدس والعقل والقياس والالهام والوحي الالهي .

فيفصح البيروني عن غرضه في كتابه « الآثار الباقية » فيحصره في « استفراغ الوسع واستنفاد الجهد في الابانة عن مقصده على حساب ما بلغه علمه إنْ بسماع وإنْ بعيان وقياس » (٣) ويضيف « ان اقرب الاسباب المؤدية الى ما سئلت عنه هو معرفة اخبار الامم السالفة وانباء القرون الماضية،لأن اكثرها احوال عنهم ورسوم باقية من رسومهم ونواميسهم ، ولا سبيل الى التوسل الى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات والقياس بما يشاهَد من المحسوسات (٢) » .

ويجمع ابن الهيثم بين الحس والنظر فيقول : « فرايت انني لا اصل الى الحق إلاّ مِن آراء يكون عنصرها الامور الحسية،وصورتها الامور العقلية » .

ويقول ابن سينا : « ان النفس ، بعد ان تستعين بالحواس ، ترجع الى ذاتها شيئا فشيئا (٤) » اي انها تعتمد اولا على المادة ثم تتخلص منها مقدارا فمقدارا،كيما ترتقي الى احكام معقولة صرفة ، وكثيرا ما عاد ابن سينا الى هذا المعنى المتمثل في كون « الجسم لا بدّ منه لتستكمل النفس قوتها النظرية » .

« والانفس تحدث كلما تحدث مادة بدنية صالحة لاستعمالها اياها » (٥) .

---

(٣) الاثار الباقية ص٤

(٤) النجاة ص ٥٠

(٥) الشفاء ج ١ ص ٣٥٤

والجسم بحواسه الظاهرة والباطنة هو الذي يقدم للعقل الادراكات الجزئية المشخصة،فيحاول العقل بالتفكير فيها ان يستخرج منها الادراكات الكلية والمعارف المرتبطة بها ...

ومن علاقة النفس بالبدن يقول ابو الثناء محمود بن عمر الشيباني المعروف بابن رقيقة (ت. بدمشق سنة ٦٥٣هـ / ١٢٨٧م) من قصيدة شديدة الشبه بعينية ابن سينا (الطويل) :

اقول لنفسي حين ابدت تَشَوُّقًا الى العالم الاعلى،رويدكِ يا نفسي
مُحالاً ترومين النجاة وانت في المهالك من جنس الطبيعة والحسِّ
ودونك بحرٌ إن تعدَّيتِ لُجَّه أمِنْتِ وفُزتِ بالخلاص من الحبسِ
فان رمتِ وصلا نحو سنخك فاكشفي غطاءك وانضي ما عليك من اللبسِ
ولا تقبلي نحو الكثيف فتحرمي مجاورة الاطهار في حضرة القدسِ

الى أن يقول :

وصلت على كره الى الهيكل الذي به اعتضت بالذعر الطويل عن الانسِ
وما كان هذا الوصل الا لترجعي منزهة بالعلم عن وصمة الوكسِ (٦)

ولئن زعم جابر بن حيان أن الصناعة « انما تكون لذي الراي الصحيح،والقياس الواجب،والدرس الدائم للعلم الحق الواضح »،وانها « انما تحتاج الى حجج وبراهين »،وان « البرهان اصدق شاهد واعدل حاكم » (٧) فان معظم علماء العرب يقولون بوجوب التجربة المادية، وباستقراء الموجودات وتتبّع خواص المحسوسات ؛ ومن امثالهم : « المشاهدة اقوى دليل »،ويقول ابن البيطار : « فما صحّ عندي بالمشاهدة والنظر، وثبت لدي بالخبرة لا الخبر ، ادخرته كنزا سريا ،وعددت نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى الله غنيا » (٨) .

(٦) عيون الانباء ج ٢ ص ٢٦٦

(٧) كتاب اسطقس الاس الاول نشرة هلميارد ، باريس ١٩٢٨ ص ٧٠ — ٧١

(٨) من مقدمة كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية

ويقول البيروني : « انما يلـذّ العاقل لـذّة نفسانية اذا لاحظها بعين البصيرة والاعتبار ، كما يلـذّ الغافل لـذّة جثمانية في الاصطباح والاغتباق ، والتقلب بين الخمـر والخمار ... » ويستشهد بقـول اللــه تعالى ، وقولُه الحقّ المنـير : « ويتفكرون في خلـق السماوات والارض ؛ ربّنـا ما خلقت هذا باطلا » .

ويربـط ابن سينا بين التجربة والتذكّر، وهي فكـرة افلاطونيـة، فيقول : « اذا تكرر في احساسنا وجود لشيء مثل الاسهال للسقمونيـا ، والحركات المرصودة للسماويات، تكرّر ذلك منـا في الذكر . واذا تكـرر منـا ذلك في الذكر حدثت لنـا منه تجربة بسبب قياس اقترن بالذكـر . وهو أنـه لـو كان هذا الامر ، كالاسهال مثلا عن السقمونيا ، اتفاقيـا فرضيا ، لا عن مقتضى طبيعته ، لكـان لا يكون في اكثر الامر من غـير اختلاف ، حتى انـه اذا لم يوجد ذلك استندرت النفس الواقعة، فطلبـت سببا لمـا عرض من انـه لم يوجد . واذا اجتمع هـذا الاحساس وهذا التذكر مع هـذا القياس، اذعنت النفس بسبب ذلـك التصديق بـأن السقمونيا من شأنهـا، اذا شربت، ان تسهل صاحبهـا » (٩) ويضيف :

« ان التجربة ليست تفيـد العلم لكثرة ما يشاهد على ذلك الحكم فقـط ، بل لاقتران قياس به قد ذكرناه . ومع ذلك فليس تفيد علما كليا قياسيا مطلقا بـل كليا بشرط » . ويواصل ابـن سينا حكمه على التجربة بقولـه :

« ولسنا نقول ان التجربة امـان عن الغلط، وانها موقعة لليقين دائمـا ؛ وكيف والقياس ايضا ليس كذلـك ! بـل نقول ان كثيرا ما يعرض لنـا اليقين عن التجربـة ، فيطلب وجـه ايقاع ما يوقع منها اليقـين » (٩)

وممـا نلاحظ في هذه الفقرات :

اولا : ان ابـن سينا يقرن ما تكرر في احساسنا بالتذكـر ؛ وهي نظرة، كما اشرنا اليه ، مستمدة مـن الفلسفة الافلاطونية ، ويلخصهـا الفارابي فيما يلـي :

---

(٩) الشفاء المنطق ج ٥ البرهان ص ٩٥

« ان التعلم تذكّر ، وان التفكر هو تكلف العلم ، والتذكر تكلف الذكر ، والطالب المشتاق متكلف ؛ فمهما وجد مهما تصد معرفته طلب دلائل وعلامات ومعاني ما كان في نفسه قديماء فكأنه يتذكر عند ذلك» . بل هو يتجاوز ذلك ويقول : « ان العقل ليس هو شيئا غير التجارب ، وكلما كانت هذه التجارب اكثر كانت النفس اتم عقلا ... » (١٠) .

ثانيا : انه يرى ان العلم الحق هو اليقين الذي تطمئن له النفس،ويعترف أن المعرفة المعتمدة على التجربة وحدها انما هي معرفة نسبية لا تبلغ اليقين المطلق ، فكيف تكتسب المعلومات اذن ، وما هي طريقة الكشف عن الحقيقة ؟

يعود ابن سينا مرات الى هذا الموضوع في النجاة وفي الاشارات،ويحصر المعرفة والعلم في التصور والتصديق،وأما آلتاهما فهما الحدّ والقياس . وفي ذلك يقول محمد بن المجلي بن الصائغ العنبري (الخفيف) :

ابلغ العالمين عني باني	كلُّ علمي تصوُّرٌ وقياسُ (١١)
قد كشفتُ الاشياء بالفعل حتى	ظهرت لي وليس فيها التباسُ

والتصوّر هو العلم الأول،ويُكتَسب بالحدّ وما يجري مجراه،مثل تصوّرنا ماهية الانسان ؛ والتصديق انما يُكتَسب بالقياس او ما يجري مجراه .

وطريقة العقل في الكشف عن الحقائق هي الحدس او الفكرة . يقول ابن سينا : « الحدس جودة حركة للذهن الى اقتناص الحد الاوسط من تلقاء نفسها : مثل أن يرى الانسان القمر،وانه يضيء من جانبه الذي يلي الشمس على اشكاله،فيقتنص ذهنه بحدسه

---

(١٠) التوفيق بين ارسطو وافلاطون

(١١) عيون الانباء ج ٢ ص ٣١٦

حدا اوسط وهو أن سبب ضوئه من الشمس ... والفكرة حركة ذهن الانسان تحنو المبادىء للمطالب ليرجع منها الى المطالب » (١٢) .

ويروي لنا المسعودي في الموضوع أن الواثق بالله العباسي سأل من حضر مجلسه من العلماء عن الطريق الذي ادرك الانسان به الطب . فقال منهم قائل : زعم طوائف من الاطباء ان هذا الطريق هو التجربة فقط ، وحدوه بأن يتكرر الحس على محسوس واحد في احوال متغايرة ، فيوجد بالحس في آخر الاحوال كما يوجد في اولها » (١٣) ويقول ابن ابي أصيبعة : « انه قد يكون حصل منها شيء بطريق الالهام، كما هو لكثير من الحيوانات ... فالثور يفرق بين الحشائش المتشابهة في صورها، ويعرف ما يوافقه منها فيرعاه، وما لا يوافقه فيتركه ، مع نهمه وكثرة اكله وبلادة ذهنه » (١٤) . ويضيف « وبالجملة فانه قد يكون من هذا ومما وقع بالتجربة والاتفاق والمصادفة اكثر مما حصلوه من هذه الصناعة » .

وهنا اشارة مهمة لما للصدفة والاتفاق من قيمة في الاكتشاف العلمي .

ويواصل ابن ابي أصيبعة قائلا : « ثم تكاثر ذلك بينهم وعضده القياس بحسب ما شهدوه وادته اليه فِطَرهم ؛ ثم انهم تأملوا ما حصل لهم من الاشياء الكثيرة، واستخرجوا عللها، والمناسبات التي بينها فَتَحَصَّل لهم من ذلك قوانين كلية ومبادىء منها يبتدي بالتعلم والتعليم ». ويصنف ابن سينا النفس العاقلة مراتب تختص بميزات مختلفة، فهي اولاً مستعدة لقبول الصور العقلية، وتسمى اذن العقل الهيولاني ، ثم هي تحصل فيها التصورات والتصديقات البديهية ، وهذه

---

(١٢) شفاء ، المنطق . ٢٥٩

(١٣) مروج الذهب ، ج ٤ ص ٢٠ ط مصر

(١٤) عيون الانباء ج ١ ص ٢٦

مرتبة العقل بالملكة .

وتنتقل من هذه المبادىء والمقدمات الى المطالب الفكرية البرهانية،وتصير العقل بالفعل،ثم تكون الصورة العقلية حاضرة بالفعل ينعم صاحبها بالنظر اليها ، وهي العقل المستفاد،وهي عقل النفس القدسية التي ترتقي الى منزلة العارفين والصديقين .

والى هذه المعاني يرمي ابن سينا حين يقول :

هذّب النفس بالعلوم لترقى   وذر الكل فهي للكل بيتُ
انما النفس كالزجاجة،والعلمُ سراج،وحكمة الله زيتُ
فاذا اشرقت فانك حي   واذا اظلمت فانك ميْتُ

فيري ابن سينا ان « العملية العقلية لا بد منها لتكتسب النفس ملكة الاتصال بالعقل الفعال ؛ فهي في الواقع ليست سببا مباشرا للمعرفة ، وانما هي صقال للنفس فقط . واما المعرفة ذاتها فهي فيض،او اذا شئت فقل : انطباع في النفوس المجلوّة المتهيئة للارتسام ، وهذا يشمل سائر المعارف حتى المعقولات الاولى ؛ فحصولها فيض علوي ونور الهي (وفي الخلاصة) اذن فالجسم لا بد منه للعملية العقلية ، التي لا بد منها لصقل النفس ، الذي لا بد منه للاتصال بالعقل الفعال وادراك المعارف منه ... » وفكرة الاتصال بالملأ الاعلى ، ليست عند ابن سينا مستمدة من الفلسفة الافلاطونية ؛ بل هذا القرآن بين يديه مفعم بقصص الانبياء وبأخبار الرسل الذين اتصلوا بالله سبحانه ؛ وفي القرآن قصة العبد الصالح الذي آتاه الله من لدنه علما ... « ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » .

فالنفس والجسد في مبدا امرهما مرتبطان زمنيا ، والنفس مغايرة للبدن،وهي جوهر روحي مجرد ، تتأثر في ملكاتها الخلقية بالجسد، والنفس باقية بعد انحلال البدن ، فاذا ما فارقته وزالت عنها العوائق المادية وانساقت الى اسواقها ، الى الكمالات ، فهي تتصل بالفيض الالهي . وذاك الشأن بالنسبة الى العارفين المتنزهين ، « فاذا وضع

عنهم درن مقارنة البـدن وانفكوا عن الشواغل ، خلصوا الى عالـم القدس والسعادة ، وانتقشـوا بالكمال الاعلى ، وحصلت لهـم اللـذة العليـا » (١٥) .

ويرفـع ابـو نصر الفارابي الدعوات في هذا الشان الى اللـه، جـلّ وعـلا، مبتهلا بقوله : « امنحني فيضا من العقل الفعال ، يـا ذا الجلال والافضال ؛ هـذب نفسي بأنوار الحكمة ، واوزعني شكر مـا اوليتني من نعمة ؛ ارنـي الحق حقا والهمني اتباعـه ، والباطل باطلا واحرمني اعتقاده واستماعه؛ هذّب نفسي من طينـة الهيولي ، انـك انت العلة الاولى ، (الكامـل) :

هذّب بفيض منك ربّ الكل مـن   كدر الطبيعـة والعناصر عنصري

... واطلـع على ظلماء (نفسي) شمسـا من العقـل الفعال ، وامـطْ عنها ظلمات الجهل والضلال . واجعل مـا في قواها بالقـوة كامنا بالفعل ، واخرجها من ظلمات الجهل الى نـور الحكمة وضيـاء العقل ... » (١٦) وهذا ابـن الهيثم عند وصفه لطريقته في البحـث العلمي،وبعد عرضه لمـا تحلّى بـه من الصبر والتحفظ والنقـد والتريث، يتوجه في البـدء والنهاية الى قـوة متسامية ، لتمتد رعايتها على كافة الخلق ، يسالها الهداية والعون والتوفيق : « وما نحن مـع جميع ذلك بـرآء مما هو في طبيعة الانسان من كـدر البشرية ، ولكنـا نجتهد بقدر ما هو لنـا من القوة الانسانية ، ومن اللـه نستمد المعونة في جميـع الامـور » .

فهـو العالم الحق ، العامل المجتهد ، الطموح المتواضع ، العارف حـق المعرفة بمنزلة البشرية وحدودها ، المؤمـن بأن لا هادي لمـن لـم يهـده اللـه .

---

(١٥) الاشارات ج ٢ ص ١٩٦

(١٦) عيـون الأنبـاء ج ٣ ص ٢٢٨ — ٢٢٩

فالعلم في نظره جدّ وطلب من جهة ، وحدس والهام من جهة اخرى؛ وهو نور يقذفه الله في افئدة من اصطفى من عباده ، شارحا صدورهم كاشفا لهم الخفايا والاسرار .

« فاذا ثبت هذا وجاز ان يكون في الناس عالم ومتعلّم، وإمام ومأموم، وان تكون فيهم مراتب ودرجات، جاز ان يختصّ الله بحكمته ورحمته قوما ويصطفيهم من خلقه، ويجعلهم رسلا اليهم ويؤيدهم، ويفضّلهم بالنبوة ويعلمهم بوحي منه ما ليس في وسع البشر (أن يعلموه ليعلّموا الناس ويرشدوهم الى ما فيه صلاح امورهم دنيا ودينا) » (١٧) .

ويؤاخذ البيروني ابا بكر الرازي على كتاب « سر الاسرار » بعد ما كان متشوقا اليه نيفا واربعين سنة ، ولخّص قوله فيه بالآية الكريمة : (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور). وللرازي كتاب فيما يرومه من اظهار ما يدعي من عيوب الاولياء . فيقول ابن ابي اصيبعة في شانه : « وهذا كتاب ، ان كان قد الف والله اعلم ، فربما ان بعض الاشرار المعادين للرازي قد الفه ونسبه اليه ليسيء من يرى ذلك الكتاب أو يسمع به الظن بالرازي . . . حتى أن بعض من يذم الرازي، بل يكفّره، كعلي بن رضوان المصري (ت ٤٦٠ هـ) (١٨) وغيره يسمون ذلك الكتاب : كتاب الرازي في مخاريق الانبياء » (١٩) .

ويقول ابن سينا عن محمد بن زكرياء الرازي انه « متكلف

---

(١٧) من كتاب أعلام النبوة لابي حاتم الرازي في الرد على محمد بن زكريا الرازي وقد اتهم بانكار النبوة . رسائل الرازي ص ٢٩٩

(١٨) أبو الحسن علي بن رضوان الطبيب المصري ، ينسب اليه « كتاب في الرد على الرازي في العلم الالهي واثبات الرسل » ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٠٥

(١٩) عيون الانباء ج ٢ ص ٣٥٩

فضولي في شروحه في الالهيــات وتجاوز قدره في بسط الجراح،والنظــر في الابوال والبرازات ، لا جــرم فضح نفسه وابدى جهلــه فيما حاوله ورامــــــه » (٢٠) .

ففــي الخلاصة ان طلب العلم طموح وشوق للخروج من الحيرة ، و « لادراك ما بــه تنكشف تمويه الظنون ، وتنقشع غيابات المتشكك المفتــون » . فكيف يصل الانسان الى اليقــين وكيف يقف على الحــق الذي لا يمازجه شــك ؟

لا شــك ان العقل وسيلة قويــة ناجعة،« حبانا بها اللـــه لننال ونبلغ من المنافع العاجلة والآجلة غاية ما في جوهر مثلنا نيلــه وبلوغه ». والحس منطلق للمعرفة لا بــد منه ، والحدس والالهام لهما دور مهــم في سبيل الحق ، والتجربة والرياضة معينان قويان يخرجان نفس الانسان الى كماله الممكن لــه في حدّي العلم والعمل . . .

ولكــنْ من فوق كل ذلك فيض ربانــي ، والهام من اللــه يهدي بــه من يلهم ، فيوقظ النفس من نومها ، « ويلهمها فجورها وتقواها » (٢١) ووحي اختَصَّ بــه انبياءه الصديقين وفضّلهم على الناس جميعـــا، وجعلهم ادلّــة لهــم وايمّة يقتدون بهم . . . فخلصوا الى عالــم القدس والسعادة وانتقشوا بالكمال الاعلى ، وحصلت لهــم اللذة العليا ؛ نفوس كاملة اتصلت بالفيض الالهــي عند سدرة المنتهى تحت عرش الرحمــان وفي عالمــه الاول : ناظرة الى ذاتــه (وجوه يومئذ ناضرة الى ربهـــا ناظــــرة) (٢١) .

د. محمد سويسي

---

(٢٠) انظر مقال حسين نصر « مناظرة بين البيروني وابن سينا » ، رسالة اليونسكو ، جويلية ١٩٧٤ ص ٢٧ — ٢٩ ورسائل الرازي ص ٢٩٠

(٢١) سورة الشمس ، ٨

قصيدة الناشئ الأكبر في مدح النبي ونسبه

للدكتور يوسف حسين بكار

اولا : مذكرات عن الناشىء الاكبر وقصيدته

١ ــ الناشىء : سيرته ، علمه ، شعره .

ــ ١ ــ

الناشىء الاكبر (١) ، هو ابو العباس ، عبد الله بن محمد ، المعروف بابن شرشير (٢) . لُقّب بالناشىء ، لأنه « دخل مجلسا فيه اهل الجدل ، فتكلم فتى حديث السن على مذهب المعتزلة ، فجوَّد وقطع من ناظره ، فقام شيخ منهم فقبّل راسه ، وقال : لا اعدمنا الله مثل هذا الناشىء أن يكون فينا .... واستحسن ابو العباس هذا الاسم ، فلُقّب به (٣) » . ولد ابو العباس بالانبار وفيها نشأ . اقام ببغداد مدة طويلة ، ثم خرج الى مصر فنزلها الى أن مات عام ٢٩٣هـ . زعم المرزباني أن سقوطه ببغداد كان سبب ذهابه الى مصر ، وادعى انه « كان متهوّسا شديد الهوس » ، وقال : « وقد قرات بعض كتبه ،

---

(١) وهناك الناشىء الاصغر ، ابو الحسن علي بن عبدالله بن وصيف الحُلاّ (لانه كان يعمل حلية من النحاس) . ولد عام ٢٧١ وتوفي عام ٣٦٥ أو ٣٦٦ هـ ببغداد . كان متكلما بارعا وشاعرا مجيدا خاصة في قصائده في آل البيت

(٢) في الفهرست : المعروف بشرشير . وشرشير طائر يصل الى الديار المصرية من البحر في الشتاء ، وهو اكبر من الحمام بقليل

(٣) الفهرست ٢١٧

تطلتني على هوسه واختلاطه ، لانه اخذ نفسه بالخلاف على اهل المنطق والشعراء والعروضيين (٤) وغيرهم ، ورام أن يحدث لنفسه اقوالا ينقض بها ما هم عليه فسقط ببغداد ، فلجأ الى مصر ، فشخص اليها ، واقام بها بقية عمره » (٥) .

وقد يكون من عوامل تركه بغداد وشخوصه الى مصر ايضا شيعيته (٦) ، ومطاردة الدولة للمتكلمين بعد محنة « خلق القرآن » ، وثورة الحنابلة على المعتزلة والمتكلمين ، وانتصار المتوكل لاهل السنة، وعدائه للمتكلمين والمعتزلة (٧) ، لان ثمة من يقول انه كان معتزليا (٨) وانه كان ثنويا (٩) . وقد ادرجه ابن النديم في قائمة رؤساء المتكلمين الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الزندقة (١٠) . غير أن مدحه الرسول الاكرم ونظمه نسبه في القصيدة التي نحققها قد يبدد نسبة هذه التهم اليه ، ويلقي ضوءا على تشيعه .

— ٢ —

كان الناشىء — امثال كثيرين من القدماء — متعدد الجوانب العلمية والادبية ، وصاحب « عدة تصانيف جميلة (١١) » . يذكر القفطي ، وكأنه يرد على المرزباني ومن يشاطره رايه السالف ،

---

(٤) في البداية والنهاية ١١ : ١٠١ : والفروضيين (بالفاء)

(٥) تاريخ بغداد ١٠ : ٩٢ . ولم اجد عنه شيئا في كتابي المرزباني : « الموشح » و « معجم الشعراء »

(٦) شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ٩٣؛

(٧) زغلول سلام : أبو العباس الناشىء الاكبر وكتابه في الشعر ، مجلة كلية الاداب — جامعة الرياض ، المجلد الخامس ، ص ١٧٦

(٨) الفهرست ٢١٧ ، ومقالات الاسلاميين في مواطن عدة

(٩) الفهرست ٢١٧

(١٠) الفهرست ٤٠١

(١١) وفيات الاعيان ٣ : ٩١

وينفي تهمه ، ان ابـا العباس « كان يعلّم العلوم ويتبحر فيها : علّـم النحو واحكمه ونظر في علله . وهو متكلم ، تبين لـه بقوة الكلام نقض اصوله فنقضها وصنف فيها ، وكذلك العروض ادخل على قواعده شُبَهًا ناقضـة لهـا ، ومثّله بامثلة غير امثلة الخليل ، واحسن واللـه في كل ذلك واظهر قـوة ، وكذلك فعل بالكتب المنطقية . واذا وقـف الواقف على تصانيفه وانصف ظهر لـه الاجتهاد والامتاع ، حتى ان الغير (كذا) منصف ينسبه الى التهوس . وليس الامـر كذلك ، وانما هي قـوة وفطنة » (١٢) .

يُستَشَـفّ من هذا النص ونص المرزباني السابـق ، على تفاوتهما في الحكم والتقويم ، ان كانت للناشيء جهود وآثار في النحـو والعروض ، والكلام والمنطق . لكـن ، مما يؤسف لـه ، ان ما وصل الينا منها لا يكـاد يذكـر .

ووُصِـف في النحو والعروض « بالنحوي العروضي » ، وقيل انـه اخـذ عن سيبويه والاخفش ، ثم وضع في النحو « كتبـا » ، لكنه مات قبل ان يتمها وتؤخذ عنـه ، حتى قال المبـرد « لو خرج علم الناشيء الى الناس لمـا تقدمه احد » (١٣) . بيد انه لم يصل الينا شيء من نحـوه او عروضـه . امـا في الكلام والمنطق ، فلـه نقول مبعثرة في « مقالات الاسلاميين » ، وقطعتان (١٤) نشرهما الدكتور جوزيف . فان . أس . من جامعة توبنجن،بالمانيـا الغربية، عـام ١٩٧١ ضمن منشورات المعهـد الالماني للدراسات الشرقية ببـيروت .

— ٣ —

وكـان الناشيء ناقدا ايضا ، وقد خلف في دنيا النقـد كتابـا وقصيدتين من « النظـم التعليمي » .

---

(١٢) انباه الرواة ٢ : ١٢٨ ووفيـات الاعيان ٣ : ٩١

(١٣) مراتب النحويين ٨٥ ، والمزهر ٢ : ٤٠٩

(١٤) انظر : احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص ٦٣ .

امــا الكتاب ، فذُكِر باسماء مختلفة ، اذ ذكــره التوحيدي باسم « نقــد الشعر » واحتفظ منه بمادة طيبة في « بصائره وذخائره » ، وهي التي اعتمدها الدكتور احسان عباس فيما كتبــه عن الناشىء في « تاريخ النقــد الادبي عند العرب (ص ٦٣ — ٦٦) ؛ وذكره ابــن رشيــق القيرواني باسم « تفضيل الشعر » وقال انــه ذكر فيه اشياء من شعره ، فشكرها ونوّه بها ونبّــه عليها ، وفضّلها على اشعار الفحول من مثــل جرير ، وهو ما عدّه عيباً عليه (١٦) . امــا ابو اسحق الحصري القيرواني فكان يكتفي في نقلــه عن الكتاب بقوله « وقال الناشىء في فصل مــن كتابه في الشعر » و «قــال في هذا الكتاب » (١٧) . وقد اعتمد الدكتــور محمــد زغلول سلام التسمية الاخيرة في مقاله « ابــو العباس الناشىء الاكبر وكتابه في الشعــر » وافاد في كلامه على القسم النقدي منه ممــا بقيت من نصوصه في « البصائر والذخائر » و « زهــر الآداب » . واما القصيدتان النقديتان ، اللتان تذكَران بقصيدة « فــن الشعر » لهوراس ، فهما تتميم لمحاولات الناشىء وآرائه النقدية في كتابــه ، الاولى فــي اثنين وعشرين بيتــا مطلعها (١٨) :

لحى الله « صنعة الشعر » ، ماذا ــــن صنوف الجُهّال فيها لقينــا ؟

والاخرى في ثمانية عشر بيتا ، اولهــا (١٩) :

الشعر مــا قوّمتَ زَيْــغ صدورهْ وشددت بالتهذيــب أسْرَ متونــه

فــي القصيدتين مسائل نقدية ، يعضد بعضها مــا اثر عنه في كتابه المذكور ، ويلقي بعضها الآخــر الضوء على لفتات وامور جديدة . وقد كانتا معتمدي في الكشف عن جهود نقديــة جديدة للناشىء فــي

(١٦) العمدة ١ : ٢٠١

(١٧) زهر الاداب ٣ : ٦٨٥

(١٨) العمــدة ٢ : ١١٣ — ١١٤

(١٩) وردت كاملة في : زهر الاداب ٣ : ٦٨٦ — ٦٨٧ ، وذكر ابن رشيق منهما اربعة عشر بيتا فقط (العمدة ٢ : ١١٥ — ١١٦)

مقالي « الناشيء الاكبر ناقدا (٢٠) » الذي يعد تتمة لما بداه الدكتور احسان عباس، الذي كان اول من تحدث عن الناشيء ناقدا من المعاصرين .

— ٤ —

واما الناشيء الشاعر ، فكان ، فيما يدلنا مؤرخو الادب وما تبقّى من شعره ، ناظما وشاعرا ؛ ومن المؤسف انه لا توجد — الى الآن — اية اشارة الى ديوان له . ففي النظم ، هناك قصيدتاه النقيديتان اللتان مرّ ذكرهما ، وقصيدة قيل انه نظمها في الكلام او في « فنون العلم » في اربعة آلاف بيت على رويّ واحد (٢١) . ويجوز ان تسلك قصيدته التي نحن في صددها في نظمه التعليمي ايضا .

اما في الشعر ، فله قصائد ومقطوعات في اكثر فنونه وموضوعاته من مثل : الغزل ومجالس الانس ، والمديح والافتخار ، والهجاء ، وعلم الكلام والافتخار بالمتكلمين ، ووصف الطرد والصيد ، ونبه ابن خلكان الى ان للشاعر في الموضوع الاخير اشعارا كثيرة تَرَسَّم فيها خطى ابي نواس في طردياته ، وهي تؤلف قدرا كبيرا مما جمعه كشاجم الرملي في « المصايد والمطارد » . واما اشعاره في الموضوعات الاخرى فمبثوثة في مصادر الادب المختلفة ، وقد عُنيتُ — وما زلت — بجمعها جميعا ، وانني لاتطلع الى ان اوفق الى الانتهاء منها ونشرها في المستقبل القريب ان شاء الله . ولهذا ، امسك الآن عن الكلام على شعره والتعرض لما للقدامى والمعاصرين فيه من احكام وآراء .

---

(٢٠) مجلة الاديب « البيروتية » حزيران ١٩٧٤ ، ص ٢٢ — ٢٦

(٢١) وفيات الاعيان ٣ : ٩١ . ويقول الدكتور شوقي ضيف « وربما كانت منها الابيات التي انشدها الحصري له في موضوعات الشعر وصفاته اللفظية والمعنوية (العصر العباسي الثاني ، ص ٤٩٢) . وهو يقصد قصيدته « النونية » :

الشعر ما قومت زيغ صدوره   وشددت بالتهذيب اسر متونه

٢ ــ القصيدة وموضوعها

ــ ١ ــ

اهتديت الى مخطوط هذه القصيدة صدفة : ففي حين كنت انظر في عدد من المخطوطات في مكتبة المتحف البريطاني بلندن عام ١٩٧٤ ، وقعت عيناي عليها في آخر مجموعة « المثل السائر والحماسة » الخمّيّة (Add,9614,Item III) ، فطلبت تصويرها ، لانني عرفت من خلال صحبتي للناشىء ، وانا اكتب عنه مقالي « الناشىء الاكبر ناقدا »،ان له قصيدة في مدح الرسول (ص) ونسبه الشريف .

وعدت الى الشاعر من جديد ، ورحت أتقصى اخباره ثانية ؛ لعلي اظفر بجديد عنه وعن قصيدته ، فوجدت أن بروكلمان اشار الى وجود القصيدة في مكتبة المتحف البريطاني وغيره ، وإن ذكر سهوا او خطأ انها « ميمية (٢٢) » . وخطر ببالي توا كتاب « المدائح النبوية في الادب العربي » للمرحوم الدكتور زكي مبارك ، فهرعت اليه علّني اجدها هناك ، غير انني لم اقع فيه على اية اشارة عنها او عن صاحبها ؛ ولا تثريب ، فربما كان الناشىء غير معروف عند زكي مبارك آنذاك ، فانسحب عليه قوله « ولم نرد الاستقصاء ، وانما اكتفينا بالكلام عن آثار الشعراء الفحول (٢٣) » .

ثم قصدتُ كتب التاريخ والسيرة خاصة ، فوجدت ان حافظ المغرب ابا عمر يوسف بن عبد البر القرطبي « ت ٤٦٣هـ » اول من

---

(٢٢) تاريخ الادب العربي ٢ : ٢٢٤ (الترجمة العربية) .

(٢٣) المدائح النبوية في الادب العربي ، ص ١٥ ــ ١٦

اشار اليها واثبتها في كتابه « الانباه على قبائل الرواة » (ص ٥٠ — ٥٥) ، ثم تلاه الامام ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) فنقلها عنه (٢٤) وادرجها في كتابيه : « البداية والنهاية في التاريخ » (الجزء الثاني ، ص ١٩٥ — ١٩٨) و « السيرة النبوية » (الجزء الاول ، ص ٧٧ — ٨١) . ولما قابلت بين القصيدة مخطوطة وبينها مطبوعة في المصادر الثلاثة ، بانت لي اختلافات وتصحيفات كثيرة ، واحسست بحاجتها الى بعض الشروح والتوضيحات . وقد قوّت هذه العوامل جميعا عزمي على تحقيق القصيدة ونشرها بالشكل الذي هي عليه الآن .

— ٢ —

يمكن ، بسهولة ، تصنيف القصيدة في قسمين رئيسين :

الاول (١ — ٢٨) في مدح الرسول الاكرم وتعداد مناقبه ، والاشارة الى اخبار نبوّته والتبشير بها قبل حدوثها ، وسرد امارات النبوة وآياتها المختلفة ، والاشادة بما احدثته من دوي في المشارق والمغارب .

والآخر (٢٩ — ٧٧) ، في نسب الرسول — عليه السلام — ، وقد بداه بوالده عبد الله ، وختمه بآدم ابي البشر جميعا ، متخطيا بعض الاسماء من سياقه النسب من ولد اسماعيل عليه السلام (٢٥) . وقد ذكر لكل واحد منهم ما امتاز به من صفات ، وتفرّد به من شمائل ، وعُرف عنه من اعمال هامة ، حتى وصف صنيعه في القصيدة بانه

---

(٢٤) يقول « هكذا أورد القصيدة الشيخ ابو عمر بن عبد البر وشيخنا ابو الحجاج المزي في تهذيبه من شعر الاستاذ ابي العباس عبدالله بن محمد الناشيء (السيرة النبوية ١ : ٨١) . لكنني لم أوفق في الاهتداء الى تهذيب الشيخ المزي

(٢٥) راجع ، على سبيل المثال ، ما يلي ، ووازن سلسلة النسب فيها بما جاء في القصيدة :

١ — ابن هشام : سيرة النبي ١ : ١ — ٩ .
٢ — ابن عبد البر : الانباه على قبائل الرواة ٤٩ — ٥٠
٣ — ابن كثير : السيرة النبوية ١ : ٧٦ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٩٥
٤ — ابن حزم : جمهرة الانساب ٧ — ١٣

احسن نظم للنسب النبوي (٢٦) . هذا القسم ، على ما فيه من نعوت وشمائل ، أدخل في باب « النظم التعليمي » من الاوله وان كانا لا يخلوان معا من ومضات الشاعرية ولمعانها . وما احسن ما قوّم به ابن كثير القصيدة وصاحبها بكلماته الموجزة : « وهذه القصيدة تدل على فضيلته وبراعته وفصاحته وعلمه وفهمه وحفظه ، وحسن لفظه واطلاعه واقتداره على نظم النسب الشريف في سلك شعره ، وغوصه على هذه المعاني التي هي جواهر نفيسة من قاموس بحره (٢٧) » .

ثانيا : النص

الحمد لله ، قال في سمط الله ، قال في سبل الهدى والرشاد ، قال ابو عمر * : وقد اعتنى الناس بنظم نسب سيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، واحسن ما جاء في ذلك ما نظمه ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي (بالنون والشين المعجمة ، على وزن الماشي) ، وهو ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي الانباري المعروف بابن شرشير الشاعر ** . كان من الشعراء المجيدين ، وهو في طبقة ابن الرومي ابي الحسن علي بن العباس الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٨٣ ، والبحتري ابي عبادة الوليد بن عبيد الشاعر المشهور المتوفى ٢٨٤ ، وهو الناشىء الاكبر ، ونصه (من الطويل) :

---

(٢٦) ابن كثير : السيرة النبوية ١ : ٧٧ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٩٥

(٢٧) ابن كثير : السيرة النبوية ١ : ٨١ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٩٨

(*) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ، من اكابر حفّاظ الحديث ، وحافظ المغرب المعروف . ولد بقرطبة ، ثم فارقها وجال في غربي الاندلس مدة ، ثم تحول الى شرقيها وسكن بعض مدنه . له عدة مؤلفات ، منها ــ وهي مطبوعة : الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، وبهجة المجالس وانس المجالس ، والقصد والأمَم في التعريف باصول انساب العرب والعجم ، والانباه على قبائل الرواة (وهذان الكتابان مطبوعان في مجلد واحد) .
توفي عام ٤٦٣ هـ بمدينة شاطبة عن خمس وتسعين سنة
راجع ترجمته في : مقدمة ناشر القصد والامم ، والاستيعاب ٤ : ١٩٧٢ (للمحقق علي محمد البجاوي)

(**) في الاصل : شرشر ، خلافا لما في المصادر .

١ ـ مدحتُ رسولَ اللـه ابغي بمدحـه
وُفـورَ حظوظي من كريـم المواهـب

٢ ـ مدحت امـرءا فاق المديح ، موحَّدًا
باوصافـه مـن مُبعِـدٍ ومقـارب

٣ ـ نبـيٌّ تَسامَى في المشارق نـوره
فلاحـت هواديه لأهـل المغـارب

٤ ـ اتتنـا بـه الانباءُ قبـل مجيئـه
وشاعت بـه الاخبار في كل جانـب

٥ ـ واصبحت الكُهّـان تهتـف باسمه
وينْفَى بـه رُجـم الظنون الكـواذب

٦ ـ وأُنطِقَت الاصنامُ نطقـا تبـرات
الى اللـه فيه من مقال الاكـاذب

٧ ـ وقالت لاهل الكفر قولا مبيَّنـا :
اتاكـم رسول من لـؤيّ بـن غالـب

٨ ـ ورامُ استراقُ السمع جـنٌّ فزيلَت
مقاعِدُهـم منها رجـومُ الكواكـب

٩ ـ هدانا الى ما لم نكن نهتدي لـه
، لطول العمى ، من واضحات المذاهب

١٠ ـ وجـاء بآيات تُبَـيِّنُ انهـا
دلائـل جبّـار ، مثيبٍ معاقِـب

---

(١) في الانباء : المآوب ، وفي السيرة : المآرب

(٢) في الا نباء : فات . وفي الانباء والسيرة : عن مبعد

(٣) في الانباء والسيرة : نبيا . والرفع والنصب جائزان نحويا

(٥) في الانباء والسيرة : وتنفي به رجم

(٧) في الانباء والسيرة : اتاكم نبي

١١ ـــ فمنها انشقاق البــدر حين تعمَّمت
شُعوب الضيــا منه رؤوسَ الاخاشـب

١٢ ــ ومنها نُبوعُ المــاء بين بنانــــه
وقــد عَـدِمُ الوُرّاد قــرب المشــارب

١٣ ــ فروَّى بــه جَمًّا غفيرا وانهلـت
باعناقــه طوعـا اكُـفُّ المذانــب

١٤ ــ وبئرٌ طغت بالمــاء من مسِّ سَهْمه
ومِــنْ قبلُ لـم تَسْمح بمُذْقَـة شـارب

١٥ ــ وضَرْعٌ مَـراهُ فاستدرّ ، ولم تكـن
بـه دُرَّة تصغي الى كـفِّ حالـب

١٦ ــ ونطـق فصيح من ذراع مبينــة
لكيــد عــدوٍّ للعداوة ناصـــب

١٧ ــ وإخبارُه بالامــر من قبل كونِـه
وعنـد مباديه بمــا في العواقــب

١٨ ــ ومــن تكلم الآيات وحيٌ اتى بــه
قريبُ المآتي ، مستَجمّ العجايـب

---

(١١) الارض الخشباء : الارض الشديدة اليابسة التي لا تمسك الماء

(١٣) في الانباء والسيرة : واسهلت

الجم الغفير : الجماعة الكثيرة من الناس . والمذانب : جمع مذنب ، وهو مسيل الماء من الارض

(١٤) المذقة : الطائفة من اللبن الممزوج بالماء . وأبو مذقة : الذئب

(١٥) مرى الناقة : مسح ضرعها بيده لتدر

(١٧) في الانباء والسيرة : وعند بواديه

١٩ ــ تقاصرت الافكار منه ، فلم تُطِع
سواه ، ولم تخطر على قلب خاطبِ

٢٠ ــ حوى كلَّ علم ، واحتوى كلّ حكمة
وفاق مَرام المستمر المواربِ

٢١ ــ اتانا به ، لا عن رويّة مرتىء
ولا صُحْفِ مُسْتَمْلٍ ، ولا وصفِ كاتبِ

٢٢ ــ يواتيه طورا في اجابة سائل
وافتاء مُستَفْتٍ ، ووعظِ مخاطبِ

٢٣ ــ واتيانِ برهانٍ ، وفرضِ شرائع
ونصِّ احاديثٍ ، ونَصْب مآربِ

٢٤ ــ وتصريفِ امثال ، وتثبيت حجة
وتعريف ذي جحد ، وتوقيف كاذبِ

٢٥ ــ وفي مجمع النادى ، وفي حومة الوغى
وعند حديث المعضلات الغرايبِ

٢٦ ــ فياتي على ما شئت من طُرقاته
كريمُ المعانيَ مستلَذّ الضرايبِ

٢٧ ــ يُصَدِّق منه البعض بعضا كأنما
يلاحظ معناه بعين المراقبِ

---

(١٩) في الانباه والسيرة :
تقاصرت الافكار عنه ، فلم يُطِع بليغا ، ولم يخطر على قلب خاطب

(٢٠) وارب : خاتل ، خادع

(٢٣) في الانباه والسيرة : وقص احاديث

(٢٥) في الانباه والسيرة : وعند حدوث

(٢٦) في الانباه والسيرة : قويم المعاني مستدر الضرائب

٢٨ ــ وعَجْزُ الورى عن ان يجيئوا بمثل ما
وصفناه معلوم بطول التجارب

٢٩ ــ تابَّى بعبد الله اكرم والد
نبلّج منه عن كريم المناسج

٣٠ ــ وشيبةً ذي الحمد الذي فخرت به
قريش على اهل العلا والمناسب

٣١ ــ ومن كان يُسْتَسْقى الغمامُ بوجهه
ويُصْدَرُ عن آرائه في النواسب

٣٢ ــ وهاشم الباني مُشيدَ افتخاره
بِغُرّ المساعي ، وابتذال المواهب

٣٣ ــ وعبد مناف ، وهو عُلّم قومه أنـ
ـبساط الاماني واحتكام الرغايب

٣٤ ــ وإنّ قُصيًّا من كرام غراسه
لفي مَنْهلٍ لم يَدنُ من كفّ قانب

٣٥ ــ به جمع الله القبائل بعدما
تَقَسّمها بَتّ الاكف السوالب

٣٦ ــ وحلّ كِلابٌ من ذُرى المجد معقلا
تقاصَرَ عنه كل دان وعازب

---

(٣٠) شيبة : هو عبد المطلب ولد هاشم بن عبد مناف

(٣١) في الانباه والسيرة : في النوائب

(٣٢) في الانباه والسيرة : وامتنان المواهب

(٣٣) في الانباه والسيرة : اشتطاط الاماني

(٣٤) في الانباه والسيرة : من كريم . القاضب : القارس

(٣٥) في الانباه والسيرة : نهب الاكف

(٣٦) في الانباه والسيرة : دان وغائب

٣٧ — ومُرَّة لم يُحلل مريرةَ عزمه
سفاه سفيه أو محوبة حايب

٣٨ — وكعبٌ علا عن طالب المجد كعبُه
فنال باعلى السعي اعلى المراتب

٣٩ — والوى الـؤي بالعداة فطُوِّعت
له هِمَمُ الشُمّ الأنوف الاغالب

٤٠ — وفي غالبٍ باس اتى الناس دونهم
يدافع عنهم كلَّ قرن مغالب

٤١ — وكانت لِفِهْرٍ في قريش خُطابُة
يعوذ بها عند افتخار المخاطب

٤٢ — ومازال منهم مالكٌ خيرُ مالكٍ
واكرمُ مصحوب ، وانجدُ صاحب

٤٣ — وللنضر طَولٌ يقصُر الطَرْفُ دونَه
يحيب الى ضوء النجوم الثواقب

٤٤ — لعمري لقد ابدى كنانة قبله
محاسن تأبى أن تطوع لغالب

٤٥ — ومن قبله ابقى خُزَيمة حمدَه
تليدَ تراث عن طريف الاقارب

---

(٣٧) في الاصل : تحلل (بالتاء) . والحائب : الاثم

(٣٨) في الانباه والسيرة : بادنى السعي

(٤٠) في الانباه والسيرة : باس ابي الباس دونهم ، وهو تحريف

(٤١) في الانباه والسيرة : عند اشتجار
يعوذ : يلجأ ، يعتصم

(٤٢) في الانباه والسيرة : واكرم صاحب

(٤٣) في الانباه والسيرة : * بحيث التقى ضوء النجوم الثواقب *
والطول (بسكون الواو) : الفضل والقدرة والسعة والعلو

(٤٥) في الانباه والسيرة : حميد الاقارب

٤٦ ــ ومُدرِكَةً لم يُدرِك الناسُ مِثلَه
اعفَّ واغنى عن دنيّ المكاسبِ

٤٧ ــ وإلياس كان الياس منه مقارنـًا
لاعدائه قبل اعتداد الكتائبِ

٤٨ ــ وفي مُضرٍ يُسْتَجْمَع الفخرُ كلُّه
اذا اعترفت يوما زحوفُ المناقبِ

٤٩ ــ وحلَّ نِزارٌ من رياسة اهله
محلاًّ تَسامَى عن عيون الرواقبِ

٥٠ ــ وكان مُعَدٌّ عُدَّةً لِوَليِّه
اذا خاف من كيد العدو المحاربِ

٥١ ــ وما زال عدنانٌ اذا عُدَّ فضلُه
تَوَحَّدَ فيه عن قريب وصاحبِ

٥٢ ــ وادٌّ تادّى الفضلُ فيه لغاية
وإرثٍ حواه عن قروم أشاهبِ

٥٣ ــ وفي أُدَدٍ حُكْمٌ تَزَيَّن في حِجـًا
اذا الحكم ازهاه مُطَوَّرُ الحواجبِ

٥٤ ــ وما زال يستعلي هُمَيْسَعُ بالعُلا
ويتبع آمالَ البعيد المراغبِ

---

(٤٦) في الانباه والسيرة : امفّ واملى

(٤٨) في الانباه والسيرة : * اذا اعتركت يوما زحوف المقانب *
اعترف : صبر . المقانب : جمع مقناب ، الطائفة من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين

(٥١) في الانباه والسيرة : عن قرين (بالنون) . وتوحد : انفرد

(٥٢) في الانباه والسيرة : أشايب

(٥٣) في الانباه والسيرة : تزين بالحجا ، وقطوب الحواجب

٥٥ ــ ونُبّئتُ بنته دوحة العز ، وابتنى
معاقله من مُشْمَخِرّ الاهاضبِ

٥٦ ــ وحِيزَت لِقُيدار سماحةُ حاتم
وحكمةُ لقمان ، وهمةُ حاجبِ

٥٧ ــ همُ نسلُ اسماعيلَ صادقِ وُعدِهِ
فما بعده في الفخر مسعى لذاهبِ

٥٨ ــ وكان خليلُ الله اكرمَ من عَنَت
له الارض ، من ماشٍ عليها وراكبِ

٥٩ ــ وتارِحُ ما زالت له اريحية
تَبَيّنُ منه عن حميد الضرائبِ

٦٠ ــ وناحورُ بَحرٌ ، والعِدا خَضَعَت له
باشياء لمّا يُحْصِها عَدُّ حاسبِ

٦١ ــ وساروغُ في الهيجاء ضيغمُ غابة
يَقُدُّ الكلى بالمرهفات القواضبِ

٦٢ ــ وارغو قناةٌ في الحروب محكَّمٌ
ضنينٌ على نفس المُشِحّ المُغالبِ

---

(٥٥) في الانباه والسيرة : في مشمخرّ . ومشمخرّ : مرتفع

(٥٦) في الانباه والسيرة : اقيذار (بالذال المعجمة)

(٥٨) عنت : خضعت وذلت

(٥٩) تارح : والد ابراهيم الخليل ، ويقال هو آزر بن ناحور

(٦٠) في الانباه والسيرة :

وناحور نحّار العدى ، حُفِظَت له ... مآثر لما يحصها عد حاسب

(٦١) في الانباه والسيرة : واشرع . . . . يقدّ الطُلا (بالطاء) . والطلى : الاعناق أو اصولها . وقيل : ساروع (بالغين المعجمة) ، وهو شاروغ بن ارغو

(٦٢) في الانباه والسيرة : وأرغو ناب . وقناة في الاصل : قنات (بالتاء المفتوحة)

٦٣ ــ وما فالِغٌ في فضله بِتَلْوِ قومه
ولا عابِرٌ من دونهم في المراتب

٦٤ ــ وشالِخُ وأَرْفَخْشَدْ وسامٍ سَمَت بهم
سجايا حَمَتْهُم كلَّ زارٍ وعايب

٦٥ ــ وما زال نُوحٌ عند ذي العرش فاضلا
يُعَدِّدُه في المصطفين الاطايب

٦٦ ــ ولَمْكٌ ابوه كان في الروع رائضًا
جريئا على نفس الكميّ المُضارب

٦٧ ــ ومِن قبل لَمْكٍ لم يزل مُتوشَلِخٌ
يذود العدا بالذائدات الشواذب

٦٨ ــ وكانت لادريس النبيّ منازل
من الله ، لم يُقْرَن بهمة راغب

٦٩ ــ ويارِدُ بَحرٌ عند اهل سماته
ابيُّ الخزايا ، مستدقُّ المآرب

---

(٦٣) فالغ : هو فالغ بن عابر ، وعابر : هو عابر بن شالخ

(٦٤) في الاصل : وفالخ . والتصحيح من الانباه والسيرة ، وهو مطابق لما في كتب الانساب

(٦٥) في الاصل : تمدده

(٦٦) في الإنباه والسيرة : رائما ، وهو تحريف . ورجل رائض : صلب صبر

(٦٧) في الانباه : الشوارب (بالراء) ، وفي السيرة : الشوازب (بالزاي)
الشوذب : الطويل النجيب من كل شيء ، والشوازب (بالزاي) : المضمرات

(٦٨) في الانباه والسيرة : لم تقرن

(٦٩) في الانباه والسيرة :
ويارد بحر . . . . آل سراته . . . . المسارب
وفي كتب السيرة : يرد ، وهو ابن اخنوخ

٧٠ — وكانت لمهلاييلَ فيهم فضايــلُ
مهذَّبــة مــن فاحشات المثالــــب

٧١ — وقَيْنانُ مِن قبلُ اقتنى مجدَ قومــه
وفــات بشأوِ الفضل حــدَّ الركايــب

٧٢ — وكــان انوش ناشٌ للمجــد نفسه
ونزّههــا عــن مُرديات المطالــــب

٧٣ — ومــا زال شيثٌ بالفضائل فاضــلا
سريًّا بريئًــا من ذميم المعايــــب

٧٤ — وكلُّهمُ مِن نــور آدم اقتبســوا
وعــن عوده اجنوا ثمــار المناقــب

٧٥ — وكان رسول اللــه اكرمُ مُنْخَــبٍ
جرى في ظهــور الطيبين المناخــب

٧٦ — عقايلُه ، آبــاؤه ، امّهاتـــه
مبــراةٌ مــن فاضحات المثالــــب

٧٧ — عليــه سلام اللــه في كل شارق
الاحَ لنــا ضوءا ، وفي كل غــارب

— انتهــى —

---

(٧) في الانباه والسيرة : و * وكانت لمهلاييل فهم فضائل *

(٧١) في الانباه والسيرة : * وناد بشأو الفضل وخد الركائب *
وفي كتب السيرة : قاين ، وهو أبو مهلاييل

(٧٣) في الانباه والسيرة : شريفا بريئا

(٧٥) في الانباه والسيرة : منجب . . . والمناجب (بالجيم)

(٧٦) في الســـيرة : * مقابلـــة آباؤه امهاتـــه * ، وفي الانبـــاه : * . . .
وأمهاته * باضافة (واو) يختل بها الوزن .

قوله قال صلى الله ... قال في سبل الهدى والرشاد قال ابو عمر وما اعتنى الناس بنظم نسب سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحسن ما ... ما نظمه ابو العباس عبد الله ... الناشي بالنون والشين المعجمة على
وزن المفتي وهو ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي الانباري المعروف بابن شرشير الشاعر كان من [illegible]
العمرين وهو في طبقة ابن الرومي ابي الحسن علي بن العباس الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٨٣ والبحتري
ابي عبادة الوليد بن عبيد الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٨٤ وانظر رحمه ... [illegible]

مدحت رسول الله ابغي بمدحه وفور حظوظي من كريم المآرب مدحت امرأ فاق المديح موحدا
بأوصافه عن مبعد ومقارب نبيا تسامى في المشارق نوره فلاحت هواديه لأهل المغارب
أتتنا به الانباء قبل مجيئه وشاعت به الاخبار في كل جانب واصبحت الكهان تهتف باسمه
وتنفي به رجم الظنون الكواذب وانطقت الاصنام نطقا تبرأت الى الله فيه من مقال الاكاذب
وقالت لأهل الكفر قولا مبينا أتاكم نبي من لؤي بن غالب ورام استراق السمع جن فزيلت
مقاعدهم منها رجوم الكواكب هدانا الى ما لم نكن نهتدي له لطول العمى من واضحات المذاهب
وجاء بآيات تبين انها دلائل جبار مثيب معاقب فمنها انشقاق البدر حين تعممت
شعوب الضيا منه رؤوس الاخاشب ومنها نبوع الماء بين بنانه وقد عدم الوراد قرب المشارب
فروى به جما غفيرا واسهلت بأعناقه طوعا اكف المذانب وبئر طغت بالماء من مس سهمه
ومن قبل لم تسمح بمذقة شارب وضرع مراه فاستدر ولم يكن به درة تصغي الى كف حالب
ونطق فصيح من ذراع مبينة لكيد عدو للعداوة ناصب واخباره بالامر من قبل كونه
وعند بواديه بما في العواقب ومن تلكم الآيات وحي أتى به قريب المآتي مستجم العجائب
تقاصرت الافكار عنه فلم يطع بليغا ولم يخطر على قلب خاطب حوى كل علم واحتوى كل حكمة
وفات مرام المستمر الموارب أتانا به لا عن روية مرتئ ولا صحف مستمل ولا وصف كاتب
يواتيه طورا في اجابة سائل وافتاء مستفت ووعظ مخاطب واتيان برهان وفرض شرائع
وقص احاديث ونص مآرب وتصريف امثال وتثبيت حجة وتعريف ذي جحد وتوقيف كاذب
وفي مجمع النادي وفي حومة الوغى وعند حدوث المعضلات الغرائب فيأتي على ما شئت من طرقاته
قويم المعاني مستدر الضرائب يصدق منه البعض بعضا كأنما يلاحظ معناه بعين المراقب
وعجز الورى عن ان يجيئوا بمثل ما وصفناه معلوم بطول التجارب تأبى بعبد الله اكرم والد
تبلج منه عن كريم المناسب وشيبة ذي الحمد الذي فخرت به قريش على اهل العلا والمناصب
ومن كان يستسقى الغمام بوجهه ويصدر عن آرائه في النوائب وهاشم الباني مشيد افتخاره
بغر المساعي وامتنان المواهب وعبد مناف وهو علم قومه اشتطاط الاماني واحتكام الرغائب
وان قصيا من كريم غراسه لفي منهل لم يدن من كف قاضب به جمع الله القبائل بعدما
تقسمها نهب الاكف السوالب وحل كلاب من ذرى المجد معقلا تقاصر عنه كل دان وغائب
ومرة لم يحلل مريرة عزمه سفاه سفيه او محوبة حائب وكعب علا عن طالب المجد كعبه
فنال بأدنى السعي اعلى المراتب والوى لؤي بالعداة فطوعت له همم الشم الانوف الاغالب
وفي غالب بأس ابي البأس دونهم يدافع عنهم كل قرن مغالب وكانت لفهر في قريش خطابة
يعود بها عند اشتجار المخاطب وما زال منهم مالك خير مالك واكرم مصحوب واكرم صاحب
وللنضر طول يقصر الطرف دونه بحيث التقى ضوء النجوم الثواقب لعمري لقد ابدى كنانة قبله

مجلس تابعي أن يطوع لغالب ومن فعله ابتغى خير [illegible] فلله ثلث عزم بيب الأقارب

وجود كمال برر كان تناشر مثله اعف واغنى عن دنيء المناصب والباس كان الناس منه مفارب

له عند آيه مثل امتداد الكواكب وما مر يستجمع الذي كله اذا اعترضت يوما زحوف المناقب

وحاز نزار من رياسة ادد محلا تسامى عن عيون الرواقب وكان يعد عنه لولب

اذا ما امر كيد البسر والمحارب وما زال عونا اذا عز وصله توحد فيه عن قريب وصاحب

والاتيان في الهيجاء فيه لغاية وارث حواه عن قروم اطايب وفي ايد كل [illegible]

اذا [illegible] الواجب وما زال يسعى في الشتيت بالعقلة وينمي [illegible] المراتب

ونشت [illegible] العز واتقنا معاقل من شم الاهضاب وحيزت [illegible] سماحه [illegible]

ولكن [illegible] وهنا جاهد ثم نسل اسماعيل صادق وعز ما بعده في [illegible] لزاهب

وكان خليل الله الكريم عنت له الامر من [illegible] وانتزح ما زلت [illegible]

[illegible] من جهد الضرائب ونادر [illegible] والعراق [illegible] باشياء لما [illegible]

وسار [illegible] ضمن علم بعد ذلك ما [illegible] وارض [illegible]

ضمن [illegible] بنصر الشيخ المغالب وما قال في فضله [illegible] وكان من [illegible] في امر [illegible]

وما [illegible] ستوتهم [illegible] كان روعات وما زال [illegible] عند [illegible]

[illegible] في الطعن [illegible] ولك ابوه كان في [illegible] جماع [illegible] المحارب

ومن [illegible] يرد العدا [illegible] وكانت [illegible]

من القدم [illegible] ونادر [illegible] عندا [illegible]

وكانت [illegible] ومنا من [illegible] المطالب وبنت [illegible] من قوم

وما [illegible] وكان [illegible] وزهها عن ردية المطالب

وما زال [illegible] مراد [illegible] المعايب وكلهم [illegible]

وعلى هو [illegible] وكان رسول الله [illegible] جد [illegible]

عقائد والباء وامهاته [illegible] المثالب عليهم [illegible] الله [illegible]

[illegible] انتهى

اهم المصادر والمراجع

١ ـ المصادر

ـ التوحيدي ، ابو حيان :

البصائر والذخائر (الجزء الثاني) . تحقيق الدكتور ابرهيم الكيلاني ، دمشق . دون تاريخ .

ـ الحصري القيرواني ، ابرهيم بن علي :

زهر الآداب (الجزء الثالث) . تحقيق الدكتور زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت . الطبعة الرابعة ١٩٧٢ .

ـ الخطيب البغدادي :

تاريخ بغداد (الجزء العاشر) . مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٣١ .

ـ ابن خلكان ، شمس الدين :

وفيات الاعيان (الجزء الثالث) . تحقيق الدكتور احسان عباس . دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ .

ـ ابن رشيق القيرواني :

العمدة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الجيل ـ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ .

ـ السيوطي ، جلال الدين :

المزهر . تحقيق أحمد جاد المولى وزملائه . القاهرة ، دون تاريخ .

ـ ابو الطيب اللغوي :

مراتب النحويين . تحقيق أبو الفضل ابرهيم ، القاهرة ١٩٥٥ .

— ابـن عبد البر القرطبي :
الانباه على قبائل الرواة . مطبعة السعادة ، القاهرة . ١٣٥٠هـ.

— القفطي ، ابـو الحسن علي بن يوسف :
انبـاه الرواة على انباه النحاة (الجزء الثاني) . تحقيـق محمد أبو الفضل ابرهيم ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة . ١٩٥٠.

— ابـن كثير ، اسماعيل :
١ ـ السيرة النبوية (الجزء الاول) ، تحقيق مصطفى عبـد الواحد . البابي الحلبي ، القاهـرة ١٩٦٤ .
٢ ـ البداية والنهاية في التاريخ (الجزء الثاني) . مطبعة السعادة. الطبعة الاولـى ١٩٣٢ .

— ابـن النديـم :
الفهرست . تحقيق محمد رضا تجدد . طهران ١٩٧١ .

٢ ـ المراجـــع

— احسان عباس (الدكتور) :
تاريخ النقد الادبي عند العرب . الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧١

— بروكلمـان ، كـارل :
تاريخ الادب العربي (الجزء الثاني) . ترجمة الدكتور عبـد الحليم النجار . دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ١٩٧٧ .

— بكـار ، يوسف (الدكتور) :
الناشيء الاكبر ناقدا . مجلة الاديب ، بيروت ، حزيران ١٩٧٤.

— زغلول سلام ، محمـد (الدكتور) :
ابـو العباس الناشيء الاكبر وكتابه في الشعر . مجلة كلية الآداب ــ جامعة الرياض . المجلد الخامس(١٩٧٧ ــ ١٩٧٨).

— زكـي مبارك (الدكتور) :
المدائـح النبوية في الادب العربي ، البابي الحلبـي ، القاهـرة ١٩٣٥ .

— شوقـي ضيف (الدكتور) :
العصر العباسي الثاني . دار المعارف بمصر ، الطبعـة الثانيـة ١٩٧٥ .

تحقيق نسبة كتاب :
درة التنزيل وغرة التأويل

للدكتور محمد العاريسي

تنسب بعض المصادر هذا الكتاب لابي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي المتوفى ٤٢٠هـ ، كما نرى في معجم الادباء (١) ، لياقوت ، وفي الاتقان في علوم القرآن « للسيوطي » ؛ بل ان هذا الكتاب قد طبع مرتين (٢) ، فيما أعلم ، منسوبا اليه ايضا .

« ونسبة هذا الكتاب الى هذا المصنف بحاجة الى اعادة نظر ؛ ذلك انني وجدته ، وانا انقب في بحثي هذا ، منسوبا لمصنف آخر ، هو الراغب الاصفهاني ، الحسين بن مفضل بن محمد ، الذي عاش الى اوائل المئة الخامسة ، وذلك بتعديل طفيف اجري على العنوان ليصبح « درة التأويل في متشابه التنزيل » (٣) .

وقد رايت نسبة هذا الكتاب للراغب نسبة صريحة على اغلفة النسخ التالية للمخطوطة وعلى صفحاتها الاولى : ـ

١ ـ رقم ١٧٦ في مكتبة اسعد افندي في جامع السليمانية في استانبول .

٢ ـ رقم ٢٥ في مكتبة خسرو باشا في جامع السليمانية في استانبول .

٣ ـ رقم ١٨٠ في مكتبة راغب باشا في استانبول .

---

(١) بطبعة المأمون ١٨ / ٢١٤ ، ٢١٥

(٢) طبع لاول مرة بمطبعة الخانجي بمصر ١٩٠٨ ، والثانية صدرت عن دار الآفاق الجديدة في بيروت عام ١٩٧٣

(٣) من كلمة نشرت لمعدّ هذا البحث في فسلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ١ م ٥١ عام ١٩٧٦

٤ — رقم ١٧٤٨/أ/٨٥٠ في مكتبة جامع السلطان احمد الثالث / طوب قبوسراي ، باستنبول .

٥ — رقم ١٧٤٩/أ/١٨٣٠ في مكتبة جامع السلطان احمد الثالث / طوب قبوسراي باستنبول .

٦ — رقم ٧ تفسير . في مكتبة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، والصورة على (الميكروفيلم) عن مخطوط وجد بالمتحف البريطاني برقم ٥٧٨٤ ورقم ٢٣٤ .

وقد يجري بين هذه النسخ المخطوطة ما يجري بين نسخ المخطوط الواحد المتعددة . من اختلاف يسير قد يكون في عنوان او في بعض التراكيب . من ذلك ، ما نجده هنا ، ان نسخة مكتبة راغب باشا (رقم ١٨٠) وسُمّت باسم « حل متشابهات القرآن »، ونسخة مكتبة خسرو باشا (رقم ٢٥) باسم « تفسير المتشابهات » (٤) ونسخة أخرى باسم « تفسير القرآن العظيم » (٥) ورابعة باسم « أسرار التأويل وغرة التنزيل » (٦) ، ولكنها تلتقي في أمرين هامين . هما النسبة الصريحة للراغب الاصفهاني (٧) والمادة الاساسية التي يقوم عليها الكتاب من ادارة الفروق الدقيقة بين الآيات القرآنية المتشابهة الصيغ والتراكيب .

---

(٤) مخطوط رقم (٢٥) مكتبة خسرو باشا بالسليمانية .

(٥) كما هو مثبت على غلاف مخطوط « الذريعة الى اخلاق (كذا) الشريعة » المنسوبة للراغب برقم (٧٦٨) بمكتبة ابرهيم باشا بالسليمانية .

(٦) هي النسخة التي تتخذ رقم « ٧ تفسير » في مكتبة معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية

(٧) وينسبه للراغب ، أيضا ، بروكلمان (٣ / ٥٠٥ — ٥٠٦ المبسط) ، والاعلام ٢ / ٢٧٩ ويسميه حل متشابهات القرآن ، ودائرة المعارف الاسلامية المجلد ٩ (١ / ٤٧٣) . ومن الغريب أنه معدود من مصنفات الفخر الرازي في كتابه « النفس والروح وشرح قواهما » المطبوع في الهند ١٩٦٨ .

ان هـذا في المقدمة في بدايتها يدل ، فيما احسب ، على ان للمصنِّف صاحبا هو الاول والمصنِّف الحقيقي ؛ واما الاختلاف الجاري فيما بعد ، والذي فيه ما يَبْعُد عما عرفنا من اخلاق الراغب ، فلعلّه يدلّ على وقوع الانتحال فيها ، فيما بعد ؛ ومن هنا جاءت محاولات طبعها بطوابع المنتحلين الجدد لها للمصنف ، باسره ، بعدها .

ثم ان في بداية المقدمة نفسها ما يحمل على الشك فيها ؛ اذ انها تفتتح على النحو التالي : « الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ، اما بعد ... » . ان الراغب لا يطيل في افتتاحياته لمقدمات مصنفاته ، فهو لا يزيد عن حمد الله بجملة دعائية قصيرة كقوله « رَبِّ يَسِّرْ ولا تُعَسِّرْ » ، وقوله « حسبنا الله ونعم الوكيل » او امثالهما ؛ ثم انه لم يستخدم « اما بعد » ، فيما اعرف ، على الاطلاق ! ولعل هذا ينهض دليلا اخر على ان المقدمة قد دخلها التحوير حينما امتدت الايدي الى المصنف بالانتحال .

جـ — رواية الاردستاني :

لعل ما قدم به رواية الكتاب للافتتاحية التي نسبها للاسكافي وانتحلنا بعضها في الفترة السابقة . لعلها تحمل في تقديمها بعض ما يحمل على الشك في صحتها . يقول : « قال ابرهيم بن علي بن محمد ، المعروف بابن الفرج الاردستاني ، رحمه الله ، : هذه المسائل بيان الآيات المتشابهة لفظا بأعلام نصبت عليها من المعنى ، املاها ابو عبد الله ، محمد بن عبد الله ، الخطيب — رحمه الله تعالى — في القلعة الفخرية املاء لما خلافيها ولم يحضره غيري ممن يسوغ له حمل ما يكتب فيه ويكتب به ، فكتبت عن لفظه المسائل والاجوبة ، وسألته ان يصدِّرها بخطبة فارتجلها كارتجاله سائر الكلام بعدها ، والله إعان ويسر وله الحمد » .

ان الراوية — الاردستاني — في هذا التقديم ، يذكر انه لم يحضر الاملاء الا هو ممن يستطيعون حمل الرواية والقيام باعبائها .

ولا ادري سببا لهــذه الحيطة الزائدة في عــدم اشراك غيره من الرواة في السماع . وهو بذلك يقرب من خبر الاحــاد في الحديث ، ولعله كان اقرب الى الروح العلمية لــو ان غيره حضر الاملاء والرواية وشهد بذلك .

ثــم انــه يروي أن الخطيب قد ارتجل وأملى من حافظته مقدمــة الكتاب ، وليس في ذلــك غضاضة ، لكنه يروي انــه ارتجلها « كارتجاله سائر الكلام بعدها » ، اي انــه بذلك ، يكون قد ارتجل مــادة الكتاب كله ؛ وهي ما عبر عنــه قبلها « بالاسئلة والاجوبة » ؛ ولعل مـــن يعرف حجم هذا المصنف يجــد صعوبة في قبول خبر الاملاء هذا عــن طريق الذاكرة والارتجــال .

د ــ التمهيد للمسائل في مــادة الكتاب :

يجــد المطالع للمخطوطة ونُسُخها المنسوبــة للراغب،وللكتــاب المطبوع منسوبا للخطيب،اختلافا بينهما في التمهيد للبــدء في اظهار الفروق بين الآيات المتشابهة . فلدى التعرّض ، مثلا ، لمــا بين بعض الآيــات في سورة الرحمن ، من تشابــه في الفواصل ولاظهار عــــدم التكرار في معاني هذه الفواصل ، يفتتح الراغب حديثه على النحــو التالي :

الآيــة الاولى : قوله تعالى « والسماء رفعها ووضع الميزان ، الا تطغوا في الميزان ، واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان » ... (الآيــة) ؛ لِمَ اعاد ذكر الميزان ثلاث مرات آخر هذه الآي »؟(١٣) .

امــا فيما ينسب لمحمــد بن عبد الله ، الخطيب (الاسكافي) ، فالبداية رغم تقاربها الشديد مع هــذه البداية،الا انها اصطنعت صيغــة معينة تستخدمها في كــل البدايات ، وتتضح فيما يلــي :

الآيــة الأولى : قوله تعالى : « والسماء رفعها ووضــع الميزان ، الا تطغوا في الميزان ، واقيموا الوزن بالقســط ولا تخسروا

---

(١٣) أسرار التأويل وغرة التنزيل ، للراغب ، مخطوط ، رقم (٧ تفسير) ، معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية

الميزان » ، للسائل أن يسأل لِمَ كرر (وفي بعض النسخ عن اعادة) لفظ الميزان ثلاث مرات في أواخر هذه الآي »؟(١٤) .

والصيغة كما يبدو هي « للسائل أن يسأل » فهو يكررها في بدء شرح كل مسألة بعد ذكر الآيات التي توهم بالتكرار .

والتزام الصيغة الواحدة في التأليف ، إن دلَّ على وحدة الشخصية المؤلفة،وعلى ثبات الطريقة في التأليف ، فهو قد يدلّ ، أيضاً ، على لون من التكلف ولزوم ما لا يلزم .

هـ ـــ مسألة الكتاب :

وبعد ، فان كل ما مرّ بنا من دلائل على الشك في نسبة كتابها « درة التأويل في متشابه التنزيل » الذي صنَّفه الراغب الاصفهاني ، لمصنَّف آخر ، هو محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي ، كل هذه الدلائل لا تتأيد الا بحجة اخرى قد تزنها جميعا ، وهي تلك التي تأتي من مادة الكتاب ونسيجه الاساسي .

والواقع ان مقابلة ما يُنسَب للراغب من هذا الكتاب بما يُنسَب للخطيب واثباته هنا لن يعدو اثبات النص الواحد مرتين (١٥) ، لا اختلاف بينهما الا ما عرضنا له في التمهيد لمسائل الكتاب ، من التزام الخطيب بصيغة « للسائل أن يسأل » وعدم التزام الراغب لصيغة معينة . وربما لَحِقَ اعمال الراغب ، في هذا الكتاب ، بعض الحذف ، فبدت بعض المسائل في بعض السور اقلّ مما كانت .

---

(١٤) « درة التنزيل وغرة التأويل » المنسوب للخطيب الاسكافي رقم (١٢٣ تفسير) ، بمعهد المخطوطات ، وكذلك في الكتاب المطبوع بهذا الاسم ، من دار الآفاق البيروتية ص ٤٦١ . اما المخطوطات السابقة فهي مرقمة الصفحات .

(١٥) ولسهولة التاكد من ذلك يمكن المقابلة بين المخطوطتين المذكورتين في الهامش السابق ، وهما رقم (٧ تفسير) ورقم (١٢٣ تفسير) في معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية .

والاطرف ، بعد هذا كلــه ، ان ناحل كتاب الراغب او منتحلــه قــد غفل ان يحذف منه مـــا يدمغه بعمله هذا دمغا ، حينما نســـي أن يسقط الاشـارة الى « جامـــع التفسير » (١٦) التي يشير الراغب بهـــا في كتابه هذا « درة التاويل في متشابه التنزيل » الـــى تفسيره الذي يحدثنا عنه في مكانه من آثـــاره .

---

(١٦) وهو ما ذكرنا انه ورد في سورة (الكافـــرون) في الكتاب الذي نحاول تصحيـــح النسبة الـــى مصنفة .

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة
في دورته الخامسة والأربعين

للدكتور عدنان الخطيب
(عضو مجمع دمشق)

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والاربعين ، في المدة الواقعة من تاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول الموافق الحادي والعشرين من شباط (فبراير) حتى الثالث عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٩٩هـ ، الموافق للثاني عشر من آذار « مارس سنة ١٩٧٩م ؛ وعُقد خلالها ، كعادته ، تسع جلسات علمية ، اضافة الى جلستي الافتتاح والختام .

وفي ما يلي عرض موجز لابحاث المؤتمر ومقرراته ، مع تسجيل كامل للتوصيات والقرارات التي اتخذها في جلسته الختامية :

اولا : جلسة الافتتاح :

عُقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية ، صباح يوم الاثنين السادس والعشرين من شباط ١٩٧٩ ، واستمع المؤتمرون والمدعوّون من رجال الفكر والادب الى كل من :

١ ــ **الدكتور حسن اسماعيل** ، وزير التعليم والثقافة والبحث العلمي ؛ وقد اشاد في كلمته بالمؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية ، وهو يتصدّى لقضايا اللغة العربية ومشكلاتها في العصر الحديث . ثم خاطب المؤتمرين قائلا : « **أنتم أطباء اللغة ، تفحصون امراضها ، وتصفون دواءها** ، فاذا باللغة تشفى على ايديكم مما تجد يصيبها من

عال او يعتريها من ضعف ، واذا بها تنهض وافرة الصحة والسلامة والعافية لتؤدي رسالتها الخالدة في كل مجالات الادب والعلم والفن » .

وختم السيد الوزير كلمته قائلا : « انتم بكل هذا رادةٌ وقادةٌ لمسيرة اللغة العربية ، ولسوف تستعيد بكم ما كان لها من مكانة سامية سامية » .

٢ ـ الدكتور ابرهيم مدكور ، رئيس المجمع ورئيس المؤتمر ، الذي ضمّن كلمته عرضا كاملا لمشكلة تيسير تعليم اللغة العربية منذ عنيت بها وزارة المعارف المصرية قبل خمسين سنة ، وكُوِّنت لجنة من كبار رجال اللغة العربية لمعالجة هذه المشكلة ، فوضعت اللجنة مقترحات ، ولكن مقترحاتها لم تُلْقَ ما تستحق من الاهتمام ، الا من لجنة الاصول في مجمع اللغة العربية لمّا احيلت اليها ، وبآخرة من اتحاد المجامع العربية الذي عقد سنة ١٩٧٦ ندوة خاصة بالجزائر حول « تعليم النحو العربي » ، وقد انتهى فيها الى ضرورة تيسير تعليم العربية ، كما انتهى في ندوة عمان سنة ١٩٧٨ ، الى توصية المسؤولين عن التعليم بالتوسع في اعداد معلم اللغة العربية اعدادا علميا وفنيا يُمكّنه من تحقيق النهضة اللغوية المنشودة .

ثم عرض الاستاذ الرئيس للنحو العربي ، مشيدا بمزاياه ، ومعتبرا اياه من اهم آثار العقل العربي ، ومؤكدا على انه يتفوق على اي نحو لاي امة من الامم . ثم قال : ان هذا النحو « في سعته وتعمقه ، ان لاءم الخاصة ، فانه لا يلائم العامة بحال .. وقد انقضى زمن ارستقراطية التعلم والتعليم ، واصبحنا نؤمن ونسعى جميعا الى ديمقراطية التعليم وشعبيته » . ثم دعا مجددا الى العمل المتواصل في سبيل تيسير تعليم العربية ، لان الجميع يريدون « للعربية السهلة السليمة ان تكون لغة ابناء العربية جميعا في البيت والمدرسة ، في الحقل والمصنع ، في الديوان والمكتب ؛ فلنيسّرْها لهم ، ولنحبّبْها الى قلوبهم » .

٣ ـ **الدكتور محمد مهدي علام**، امين المجمع ، وقد تلا عرضا مسهبا لاعمال مجمع القاهرة ولجانه المتعددة ، واتى على بيان نتيجة مسابقة المجمع الادبية في موضوع « **الدكتور محمد كامل حسين : مفكرا واديبا** ».ثم سرد ثبتا بالمطبوعات التي تمكن المجمع من نشرها خلال السنة المجمعية الماضية .

٤ ـ **الدكتور عمر فروخ**،عضو المجمع من لبنان ، ممثلا اعضاء المؤتمر الوافدين اليه من سائر الاقطار العربية ؛ وقد جعل موضوع كلمته يدور **حول العامية وانصارها واساليبهم المتجددة** ، مذ كانت لهم في مصر جولة ثم اضمحلت ، الى ان جعلوا من لبنان مسرحا لنشاطاتهم ، وآخر نشاط كان لهم من ايسام محدودات ، فقد تمكنوا من دفع جريدة « **النهار** » **البيروتية** الى تخصيص احد اركانها لنشر مقال او مقالين بالعامية في موضوع ما ، او في **تبريـر** (١) تقعيد العامية .

ثم عرض نتائج الدعوة الى العامية لدى بعض الدول الاوروبية ، وكيف ادت الى انقسام الامة الواحدة والدولة الواحدة الى شعوب او دول مستقلة مختلفة اللغات .

ثم حذّر العرب من التساهل مع دعاة العامية ، داعيا الى اعادة النظر **في اسلوب تعليم اللغة** ، والى العناية باختيار **مؤلفي الاعلام** ، لان اسلوب التعليم الحالي ، اضافة الى لغة وسائل الاعلام الموجهة الى الجماهير العربية ، **مسؤولان الى حد كبير عن ضعف العربية** على السنة كثير من العرب واقلامهم .

وخُتمت الجلسة على ان تُعقَد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى المجمع اللغوي .

---

(١) في المعجم : بَرَّرَه : قَبِل ، أما مضعّف الفعل فلم يرد ، ولكن مؤتمر مجمع اللغة العربية اقر في دورته الرابعة والثلاثين اجازة التبرير في معنى التسويغ ، استنادا الى قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة . وقد اثبتت الكلمة المعجم الوسيط .

ثانيا : المصطلحات العلميــة :

درس المؤتمــر وناقش ، خلال جلساته اليومية ، المصطلحـات العلمية والفنية التي رفعتها اليــه اللجان المختصة ، عن طريــق مجلس المجمــع في القاهرة ، واقــرَّ المؤتمرون غالبيتها بالاجماع حينا وبالاكثرية احيانا اخرى ، كمـــا جرى تعديل بعضها او اعادته الـــى اللجـــان المختصة لاستيفاء دراستــه .

وبلــغ عــدد المصطلحات التي نظر فيهــا المؤتمرون ٨٣٦ ، موزعة بين العلوم والفنون التاليـــة :

ا ــ ١٥٨ مصطلحا في الفيزياء (الفيزيقــا)

ب ــ ٨٨ مصطلحا في النبــات .

جـ ــ ١٤٩ مصطلحا في الكيمياء والصيدلـــة .

د ــ ١٠٨ مصطلحات في علــم المياهيات (الهيدرولوجيا) .

هـ ــ ٨٦ مصطلحا في الجيولوجيـــة .

و ــ ١٠٤ مصطلحات في علــم التربية .

ز ــ ٨٥ مصطلحا من الفاظ الحضارة (التربية الرياضية) .

ح ــ ٥٨ مصطلحا في الفنـــون .

ثالثا : البحوث والدراســـات :

استمـــع المؤتمرون ، خلال مـــدة انعقاد المؤتمر ، الى عدد من البحوث والدراسات التي القاهـــا الاعضاء ، مناقشين مـــا ورد فيها او معلقين عليه . وفي ما يلـــي عرض موجز لتلك البحوث والدراسات ، مـــع اهـــم ما دار حولها من مناقشات او تعليقات :

١ ــ **فجــر الاعلام في اللغة العربية** : بحث القـــاه الدكتور عمـــر فروخ ، عضو المجمـــع من لبنان ، تحدّث فيه عن المفهوم المعاصر للاعلام ،

ومن الدور الذي يؤديـــه في توجيه الجماهير وتزويدهم بالمعلومات التي تخـــدم مجتمعا أو دولة ما ، او اي فكـــرة معينة تُنشَر اجهزة اعلامية لبثّها بين الناس ، هـــــذا دون تقيد ببسط الحقيقة المجردة ، او التـــزام بالصدق الكامل عنـــد عرض المعلومات .

ثـــم عرض الباحث لفكرة الاعلام عنـــد العرب في الجاهليـــة ، واستخدامهم الشعر في سبيل ذلك ، ثـــم بيّن تطوّر فكرة الاعلام فـــي صدر الاسـلام ، والهدف الذي كان يرمي اليـــه ، واتى على مجموعـــة الالفاظ التي وردت في القـــرآن الكريم والحديث تحمل معنى الاعـــلام ، مع تحديد معنى كل منهـــا ، مقارنا ذلك بمفهوم الاعلام في العصر الحديث .

واشـــار البحث تعليقات عديدة [1] ، حول صحة بعض الالفـــاظ التي وردت فيه لبيان اثرهـــا في نفوس سامعيها ؛ فعلـــق الاستاذ عباس حسن على كلمتي « توافر » و « تواجد » ، مؤكدا صحتهمـــا على انهما مزيدتان من الثلاثي ، وان لـــم تردا في المعاجم ؛ اما جملة « ما أُخذ بالقوة لا يُسْتَرَدّ الا بالقوة » التي غمز الباحث من آثارها الاعلامية ، فقال عنها : « انـــا اعتبرها حكمة بارعة جليلة الشان في استثارة همم الناس لاسترداد مـــا أُخذ منهم » .

وعلّـــق الاستاذ محمد شوقي امين ، بعد شكر الباحث ، بقولـــه : « انّ وَسْم بعض الالفـــاظ بالغربة عن العربية فيه نظر ، ومنها لفظـــة « تواجد » ، فانـــا ارى أن استعمالها لجماعة من الناس ، مقبول لغـــة ، مثلها مثل « تكاثر وتناسل » ، اي اذا كـــان المقصود بها اشتراك جماعة في « الوجود ». وامـــا قولهم : تواجد فلان ، وكان لوحده ، فـــلا ارى لـــه وجهـــا ، وكذلك كلمة توافر » .

---

(١) اجاز المؤتمر في دورته الثالثة والاربعين كلمة « عديد وعديدة » بمعنى « كثير وكثيرة » واستكمال المادة اللغويـــة في المعجـــم

٢ ــ محمد رسول الله : قصيدة القاها الدكتور حسن علي ابرهيم استاذ الجراحة في كلية الطب وعضو المجمع من مصر ، اوجز فيها سيرة الرسول الاعظم (ص) في١٢٤ بيتا استهلها بقوله :

ما ذبتُ شوقا لجيرانٍ بذي سَلَمٍ
ولا ارِقْتُ لذكر البان والعَلَمِ

وما ابحتُ لريم القاع سفك دمي
في الاشهر الحِلّ او في الاشهر الحُرُمِ

وسيّدي المصطفى ارجو شفاعته
وهو الشفيع لنا من زلّة القدمِ

جاء الحياةَ يتيما قبلُ مولده
وفي الطفولة عانى شَقْوَة اللّطَمِ

الى ان يقول :

هب الرسول بجيش جحفل لجب
لفتح مكة فتحا غير منصرمِ

القوا السلاح وما استطاعوا مقاومة
مَن ذا يقاوم زحف الفجر في الظُلَمِ

ما جاء مكّة تنكيلا بمن كفروا
بل جاء للهُدى والغفران والكَرَمِ

مقتالُ حمزة غدرا نال مغفرة
وهندُ آكلة الاكباد لم تُسَمِ

ثم اختتمها قائلا :

وفي المدينة زُرْ قبر الرسول ولا
تُمسِك عن الدمع من هامٍ ومنسجمِ

هداك من في الثرى نهجاً وموعظة
وقال : هذا طريقُ الحق مستقيم

واطلب من الله رضوانا ومغفرة
ان الخطايا لدى الرحمن كالتُّهم

سألتك العفو ، ربي ، انني بشر
جمّ الذنوب وانت الواسع الكرم

وقدم المؤتمرون للشاعر الكبير والجرّاح السليم تهانيهم على شاعريته . وقصيدته تُعَدّ بحقّ من الروائع ، فضلا عن انها تضمّ سيرة عطرة متكاملة ، على صاحبها افضل السلام والتحية .

٣ ــ **اللغة العربية ووسائل الاعلام** : بحث القاه الاستاذ حسن عبد الله القرشي ، عضو المجمع المراسل من المملكة العربية السعودية ، وعرض فيه لمزايا اللغة العربية وسعتها ، ولوسائل الاعلام الحديثة وأثرها في الجماهير ، داعيا الى **العمل على جعلها في خدمة الفصحى وتوحيد اللهجات المتعددة** ؛ وهذا لا يكون الا اذا احسن اعداد البرامج ، وتمّ اختيار المذيعين من ذوي الكفايات العالية ؛ مشيرا الى المساوىء التي تنجم عن وسائل الاعلام كلّما افتُقِد فيها احد الشرطين الماضي اليهما ، فضلا عن افتقادهما معا .

٤ ــ **قبل يكون .. ، وقبل ان يكون .. في النثر والشعر** : بحث طريف القاه الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو المجمع من مصر ، وعرض فيه لديوان الشاعر المصري تميم بن المعز الفاطمي ، وقد وجد فيه ظاهرة لغوية مستغربة : **فالشاعر يحذف (ان) المصدرية بعد (قبل) في كثير من شعره** ، مما دفعه الى تتبّع هذه الظاهرة عند غيره من الشعراء والكتّاب ، فوجدها عند عدد منهم ؛ والشاعر فيهم قد يلجأ اليها مضطرا ، وقد يكررها في شعره دون ضرورة ؛ لذلك فهي جديرة بالدراسة والتتبع لمعرفة الدافع اليها .

واستشهد الباحث بما وجده عند بعض الشعراء ، امثال : ابن حيوس ، من القدامى ، وايليا ابو ماضي وزكي قنصل من المعاصرين ، كما وجدها في كتاب ((الرسالة)) للامام الشافعي . واشار اخيرا الى ان العامة في مصر ، يحذفون في كلامهم (ان) بعد (قبل) غير انهم يضعون لفظ (ما) بدلا عنها ، فيقولون : « قبل ما روح وقبل ما نام » .

وجرت تعليقات كثيرة على البحث ، كان اهمها تعليق الاستاذ عباس حسن ، فقد قال : ان لفظة (قبل) في اللغة تضاف الى مفرد ، او جملة . ثم تساءل عما اذا كانت (قبل) فيما استشهد به الباحث من المضاف الى مفرد أم الى جملة ، ليصح الحكم بصحة تلك الظاهرة او بفسادها .

وعلق الدكتور عمر فروخ متسائلا عما اذا كان الباحث ، وهو شاعر معروف ، قد لجأ الى حذف (ان) بعد (قبل) في بعض شعره أم لا ؟ وعلّق الدكتور اسحٰق موسى الحسيني قائلا : ان العوامّ في بلاد الشام والعراق يحذفون ايضا (ان) بعد (قبل) ويستخدمون لفظ (ما) ، مما يستوجب دراسة معمقة لهذه الظاهرة ، واردف يقول : إنه يرى انها قد تكون لهجة من لهجات العرب .

وختمت المناقشات بقول الباحث : ان الظاهرة كانت تصكّ اذنيه كلّما سمعها ، لذلك فقد تجنّبها في شعره . كما افاد بان بحثه كان مجرد عرض لهذه الظاهرة ، ولم يكن بحثا لغويا يقرّر جوازها او عدم صحتها .

٥ ــ كناشة (١) النوادر : بحث القاه الدكتور عبد السلام هارون ، عضو المجمع من مصر ، وجمع فيه طاقة من الطرائف المستظرفة

---

(١) في المعجم الوسيط : « الكناشة : الاوراق تُجعل كالدفتر ، تُقيد فيها الفوائد والشوارد (مولّد) » بينما جاء في متن اللغة : الكناش : كلمة سريانية (معرّبة) ، ونقل البطريرك برصوم في كتابه « الالفاظ السريانية المعرّبة » قول الخفاجي في « الشفاء » انها معربة عن السريانية .

والنوادر المستغربة ، التقطتهـا خلال مطالعاته في مختلف كتب اللغـة والادب ، وكان من اهـم ما ورد فيها نظرات نقديـة في بعض المعجمات . وفي ما يلـي بعض هذه النظرات :

ا ــ عـرف المعجم الوسيط كلمة (صابون) في مـادة (ص ب ن) العربية ، ولم يقل انهـا (دخيلة) بينما قـال صاحب القاموس : الصابون : معروف ، ممـا يدل على قـدم الكلمة ، فان لم تكن عربية النجار ، فهـي على الاقل معرّبة،كمـا قال عنها ابـن دريـد (٢) .

ب ــ كلمـة (شورية) حشرها المعجم الوسيط في مـادة (شرب) بصيغة (الشربة) وذكـر عنها انها (مولّدة) ، بينما هـي فارسية (٢) دخيلة على العربيـة ، وعربيتها : (الحسـاء او المـرق) . وأثار هذا البحث تعليقات طريفة ، من قبل كـل من الاسـاتذة : محمـد مهدي علام ، ومحمد عبد الغني حسـن ، واسحٰـق موسى الحسيني ، وشوقي ضيـف ، ومحمـد شوقي امـين .

---

(٢) في لسان العرب : الصابون الذي تُغسَل به الثياب معروف ، قال ابن دريد : ليس من كلام العرب . وعرّف صاحب متن اللغة الصابون ونقل قولة ابن دريـد ، ثم اردفها بقوله : وقال غيره : هو مما توافقت عليه الالسنة . وفي « الالفاظ الفارسية المعرّبة » قال المطران ادي شير : الصابون في الفارسية والتركية والكردية واليونانية والرومية والجرمانية والانكليزية والايطالية والفرنسية والسريانية ، فلا بد ان لغة من هذه اللغات اعارت اخواتها هذه اللفظة ، فذهب قوم الى انها فارسية ، وقيل ان اصلها لاتيني ، وقيل انها منسوبة الى مدينة Savon التي صُنع فيها اول مرة الصابون (كما ذكر القاموس الفرنسي Bescherelle) . ويحتمل ان يكون سرياني الاصل ، فان الصابون مصنوع لتنظيف كل ما وسخ من الثياب وغيرها . هذا وفي المعجمات العربية : صبن الشيء : صرفه ، واصطبن واصبن القوم : انصرف !

(٢) جاء في « الالفاظ الفارسية المعربة » : الشَّوْرَبة : طعام مائع من الرز واللحم ، تعريب شوربا ومنه : شُوْربا او چوربا في جميع اللغات الشرقية المعروفة ــ ويرادفه Zuppa او Soup في اللغات الاوروبية .

٦ ــ لغــةٌ تجمع القلوب على الحُبّ : قصيدة من عيون شعـــر الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو المجمـــع من مصر ، القاها معددا فيها مزايا العربية وفضلها ، وبخاصة في جمـــع الاصدقاء والزملاء على حبها والتعلق بهـــا .

ومـمــا جاء فيها قول الشاعر في تعداد مزايا اللغــة العربيــة :

« بنــتُ عدنان » وَحَّدت من قديم   بــين اهــل الانجيلِ والقــرآنِ
لغــةٌ تجمعُ القلوبَ علــى الحُبّ   فتمضـــي سَويَّةً فــي العِنـــانِ
رُزقَــت دقّــةَ الأداء فــادّت   كل ما في الضمير والوجــْدانِ
كلّ معنىً لــه على القَدّ لفظٌ   فَهُمَــا في السواء تلتقيـــانِ
كــلُّ حرفٍ يلتفُّ حولَ اخيــه   مثلما التفّ في الهوى عاشقانِ
يلتقي يلتقي بها الهَمْس بالجَهْــر   ولُطــفُ الإسرار بالاعــلانِ
تنقُــلُ الفكر في بيانٍ دقيـــق   ــ رُبَّ فكرٍ يضيقُ بالكتمانِ ــ
فهي فيها ما في الطبيعة من سِحرٍ   ومـــا في الصنيع من إحســـانِ

وخَتَــمَ الشاعر القصيدة بقوله :

إنَّ مَن فَرَّقَ العروبةَ ارضـــاً   لــم يُفرِّق منّـــا سوى الأبدانِ
نحــنُ إنْ نجتمعْ على اللغــة الفصحـــى ، سنَبقَى في وحدةٍ وكيـــانِ

٧ ــ مــن تصريف الضمير في القرآن الكريم : بحث قيّــم القـــاه الاستاذ علي النجدي ناصف ، عضو المجمــع من مصر ، حول الضمـــير العائد الى (الأنعام) في كــل من الآيتين الكريمتين :

١ ــ (وانّ لَكَــمْ في الأنعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مما في بُطُونِهِ مِنْ بَــينِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنــاً خالِصّا سائِغاً للشَّارِبينَ) .

٦٦ من سورة النحل

ب ــ (وإنَّ لَكُمْ فِي الأنعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمّا فِي بُطونِها ولَكُمْ فيها مَنافِعُ كَثيرةٌ ومِنْهــا تأكُلونَ) .

٢١ من ســورة المؤمنون

٨ ــ **ما معنى يــوم التغابن** : بحث للدكتور أحمــد الحوفي عضو المجمــع من مصر ، عرض فيه مختلف اقــوال العلماء في تفسير معنى (التغابن) الواردة في قولــه تعالى :

(يَــوْمَ يَجْمَعُكُم لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَلِكَ يَــوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّــهِ وَيَعْمَــلْ صالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنّــاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَــــا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَــدًا ، ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ) ٦ من ســورة التغابن .

ونفــى الباحث ان يكون التغابن مــن الغبن بمعنى الظلــــم ، ورجَّح قول من قال بان يــوم التغابن هو يــوم الذهول .

واثــــار البحث عاصفة من التعليقات اشترك فيهــا الاساتذة : عبد الله بن خميس ، ومحمد احمد سليمان ، وشوقي ضيف . امــــا الاستاذ عباس حسن فقــد استنكر بعض ما سمع من آراء لان « صيغة تفاعل تجيء لرؤية الشيء على حاله كما هــو ، فحين نقول (التغابن) فهو يعني رؤيــة المغبون على حاله في حالة الغبــن والظلم الذي وقع عليه ، بدليل انــــه محرَّم عليه ان يغبن غيره ، وعلى هذا فكلمة **التغابــن يجب ان تفسَّر بمــا يتفق مع الدين واللغة** » .

وعقــب الباحث على الجميع قائلا : « رايت المفسريــن القدمـــاء والمعاصرين ذهبوا الى ان كلمــة التغابن مشتقة من كلمــة الغبــــن بمعنى الظلم ، وهذا غــير صحيح ، **ولم يَسْلَم من هذا الخطــا الا معجم اللغــة العربية** ، فقد راى بحصافة في كتابه « **معجم الفاظ القرآن الكريم** » بعــد ان عرض ملخص آراء السابقين، ان كلمة التغابن مــا زالت **محتاجة الى مزيد من البيان** ، ولعلني بهــذا البحث قد قدمت البيان الذي كــــان

المجمع يتوقعه » (١) .

٩ — **اللغة العربية في خدمة علوم الاحياء : بحث للدكتور** محمود حافظ ، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه للمعاجم الرائدة في علوم الاحياء ، وفضل أصحابها في احياء التراث وتنمية المصطلحات في هذه العلوم الهامة .

وكان مما علق به المؤتمرون على البحث قول الدكتور محمد احمد سليمان : « اين اثر مثل هذا البحث الجامع عند العلماء الذين يقومون على التدريس في الجامعات العربية ، **وعلوم الاحياء تدرس حتى اليوم في جامعاتنا باللغة الاجنبية !** » .

١٠ — **آخر ساجع في الشام :** بحث للأستاذ سعيد الافغاني ، عضو المجمع المراسل من سورية ، عرض فيه قصة القضاء على السجع في بلاد الشام ، وكيف تولى ادباء كبار وكتاب معاصرون معركة التنديد بالسجع وبيان مساوئه ، الى ان ساد المرسل في كتابات الادباء والمتادبين ، فضلا على العلماء والمؤرخين .

واشار الباحث الى ذلك الحوار الذي قام في **الثلاثينيات** (٢)

---

(١) جاء في معجم الفاظ القرآن الكريم : « .. والتغابن تفاعل ، وسمي به اليوم الآخر ، لنزول سعداء الدنيا فيه منازل الأشقياء ، ونزول اشقياء الدنيا فيه منازل السعداء ، على أن الغبن هو الوكس والبخس في البياعات ، من معنى اللين والضعف في مدار المادة ، وأما على أن مدارها الخفاء ، فقيل : يوم التغابن تبدو الاشياء لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا ، وعلى الوجهين فان ما في التفاعل — التغابن — من معنى المشاركة لا يزال يحتاج الى فضل بيان ، ولعل هذا التفاعل والمشاركة تتضح من صنيع القرآن في غير موضع ، اذ يصف ما يكون بين طبقتي المجتمع من مستكبرين ومستضعفين يتداولون الاتهام بالغبن الخادع أو المخفي للحقيقة ، حين يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا : « لولا أنتم لكنا مؤمنين » فيقول الذين استكبروا للذين استضعفوا : « انحن صددناكم عن الهدى بعد ان جاءكم بل كنتم مجرمين » وهذا هو التغابن المتبادل بكل معانيه ، يوم الجمع » .

(٢) اجاز مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته التاسعة والثلاثين جمع الفاظ العقود بالألف والتاء مشترطا الحاق ياء النسب بها قبل اداة الجمع .

على صفحات مجلة « الرسالة » بين الاستاذ الرئيس محمد كرد علي والامير البيان الامير شكيب ارسلان في هذا الموضوع ، ثم تكلم عن ظاهرة للسجع مُذّة تمثلت في اديب شامي كبير عاش في المهجر الامريكي ثم عاد الى مسقط راسه ، كان السجع المطبوع يسيل عفوا على قلمه بغير تكلف ، وهو الاستاذ نظير زيتون .

١١ ـ الفاظ عامية مغربية لها اصل في الفصحى : بحث للاستاذ محمد الفاسي ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه قائمة من كلمات متداولة في عامية اهل المغرب ، كانت في اصلها من الفصيح ، ولكن العامية شَوّهت مخارج بعض حروفها او ابدلت حركته ، مقارنا في عرضه بين عامية المغرب وعاميات اقطار عربية اخرى .

رابعا : المعجم الكبير :

عُرِضَت على المؤتمرين المواد التي انهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير ، وهي المواد المبتدئة من اول حرف الجيم والثاء وما يتلوهما الى نهاية حرف الجيم والذال وما يتلوهما .

وتداول المؤتمرون في هذه المواد ، وبعد ان استمعوا الى ملاحظات الاعضاء عليها ، ولا سيما ملاحظات الاساتذة : عبد الله بن خميس ، وعبد السلام هارون ، وعدنان الخطيب ، ومحمد احمد سليمان ، اقروا اعادتها الى اللجنة المختصة لاعادة النظر فيها في ضوء ما قُدّم من ملاحظات .

خامسا : اعمال لجنة الاصول :

نظر المؤتمرون في اعمال لجنة الاصول التي وافق عليها مجلس مجمع القاهرة ، وكانت كلها مسائل في النحو بهدف تيسير تعلمه للناشئة . وقد انتهى المؤتمرون الى الموافقة على اغلبيتها بالاجماع ، وعلى البقية بالاكثرية ، بعد مناقشات حامية لم يخمد اوارها الا ببيان أقرّه الجميع يؤكد أن الموافقة على المسائل المعروضة لا يقصد بها

تعديل القواعد النحويــة ، وانما هي بهدف تيسير تعليم النحــو على الناشئة من الطــلاب .

امــا المسائل النحوية التي تمــت الموافقة عليها ، فهي ، كمــا اقرتها لجنــة الاصول ، الآتية :

١ ــ كــان واخواتهــا

« تــرى اغلبية اللجنة الإبقاء على باب كــان واخواتها على وضعه المقرر في كتب النحــو . ورأت الاقلية : ان في ضم الباب الى باب الفعل ، واعراب المنصوب حــالا تيسير على الناشئة وتقليل للأبواب المقــررة عليهــم » .

٢ ــ كــاد واخواتهــا

« رأت اغلبية اللجنــة الابقاء على باب كــاد واخواتها على وضعه المقرر في كتب النحــو . ورأت الاقلية : ان ضم باب كــاد واخواتها الى باب الفعل ايسر تناولا واقرب الى اذهــان الناشئة من جعلها بابــا مستقــلا » .

٣ ــ مــا ولا ولات العاملات عمــل ليس

« رأت اغلبية اللجنــة الابقاء على باب ((مــا)) و ((لا)) و ((لات)) العاملات عمل ليس على وضعه المقــرر في كتب النحو للناشئة » .

٤ ــ ظــن واخواتها واعلم وارى واخواتها

« تقترح اللجنة وضع باب ظــن واعلم وارى في باب الفعل المتعدي ، على أن يكون ذلك خاصا بكتــب الناشئة » .

٥ ــ التنــــازع

« بعــد ان درست اللجنة المذكرات التي قُدِّمت اليهــا في موضوع التنازع وصوره ، وبعــد أن ناقشت الموضوع ، ترى اللجنة انــــه تيسيرا لاكتساب الاحكــام الخاصة بالباب يكتفى بالصور التي توارد بهــا

الاستعمال في الفصحى ، وهي :

أ ـ في مثل : دخل وجلس محمد : (محمد) فاعل ، فاعل (جلس) ، وفاعل الفعل الاول متروك للعلم به كما يقول سيبويه .

ب ـ في مثل : محمد يحسن ويتقن عمله : (عمل) مفعول به ليتقن ، واستغنى الفعل الاول (يحسن) عن مفعوله لدلالة مفعول (يتقن) عليه .

جـ ـ في مثل : ناقشني وناقشت محمدا ، يعرب : محمد مفعولا به لـ (ناقشت) ، واستغني عن الفاعل في الفعل الاول لدلالة السياق عليه » .

٦ ـ الاشتغال

« ترى اللجنة جواز رفع الاسم المشغول عنه ونصبه ، ولا داعي لذكر حالات الوجوب او الترجيح،وتُسرَدّ امثلته الواردة في المذكرة التي ابوابها من كتب النحو » .

٧ ـ التمييز

« ترى اللجنة ان الصيغ النحوية التي تعرب تمييزا وتتفرق في ابواب كثيرة ، يمكن جمعها في باب واحد تيسيرا على الناشئة » .

٨ ـ التحذير والاغراء والترخيم والاستغاثة والندبة

« ترى اللجنة انه لا مانع من ادخال باب التحذير والاغراء في باب المفعول به ، وباب الاستغاثة والندبة في باب النداء مع تعيين دلالة كل صيغة منها عند عرض امثلتها ، وترى ايضا حذف باب الترخيم من كتب النحو المدرسية » .

٩ ـ الاعراب التقديري والمحلي

« ترى اللجنة ان ما انتهى اليه اتحاد المجامع العربية من الإقتصاد

على الاعراب التقديري والمحلي دون تعليل (اي دون تكليف التلاميذ تعليل خفاء الاعراب) فيـه تيسير في تعليم النحـو العربي ، ففي نحو : جـاء القاضي ، يقال : (القاضي) مرفوع بضمة مقدرة ، وفي نحو : جـاء من سافر ، يقال : (من) فاعل محله الرفع ، وفي نحـو : محمد يحضر ، يقال : (يحضر) جملة فعلية خبـر) .

ولحـق بهذا القرار قراران هما : الاول : « لا ضرورة لذكر متعلق عـامل الظرف او الجار والمجرور » ، الثاني : « يُكتفى بأن يقال في اعراب الفعل المضارع المنصوب بأنْ المضمرة بانه منصوب بعد الادوات الظاهرة» .

١٠ ــ القاب الاعراب والبنـاء

« تـرى اللجنة الاخذ بقرار المجمع عـام ١٩٤٦ في هذا الموضوع ، وهو أن يكون لكل حركة لقب واحـد في الاعراب والبنـاء ، وان يكتفـى بالقـاب الاعـراب » .

١١ ــ العلامات الاصلية والعلامات الفرعيـة

« تـرى اللجنة توحيد اسماء علامات الاعراب الاصلية والفرعية ، بتسميتها : علامات اعـراب » .

١٢ ــ الاستثنـاء

« انتهت اللجنة الى القرار الآتـي :

اولا : المستثنى التـام الموجب وغير الموجب يجوز نصبه (١) نحـو : نجح الطلاب الا طالبا ، ومـا نجح الطلاب الا طالبـا .

---

(١) صوغ قرار اللجنة على هذا الشكل انما كان بتأثير مذكرة للدكتور شوقي ضيف ينقـد فيها صيغة مجمعية تقتـرح قصر تدريس الاستثناء للناشئة على حالة النصب فقال فيها : « وكان رأي ــ المجمع ــ أن لا تعرض عليهم صيغة الاستثناء مع الكـلام غير الموجب ، وانه يجوز في المستثنى حينئذ أن يكون منصوبا علـى الاستثناء ، أو أن يكون مرفوعا على البدلية ، في مثل : ما تكلم أحد الا محمدا ، فانه يجوز في محمد الرفع على البدليـة ، ولعل المجمع رأى ان يقتصر في حالة الكلام غير الموجب على نصب المستثنى وان يهمل القول بانه يجوز في المستثنى الرفع . . . » .

ثانيا : في حالة الاستثناء بخلا وعدا وحاشا يكون المستثنى منصوبا دائمـا على اعتبار ان هـذه كلها أدوات استثناء مثل « الا » .

ثالثا : اذا كانت اداة الاستثناء « غـير او سوى » كانت الاداة منصوبة ومضافة ، ومـا بعدها مضاف اليه مثل : مـا جاء احد غيرَ علي .

امـا نحو : « ما قـام الا محمد وما قـام غير زيد » فهو قصر لا استثنـاء » .

١٣ — اعـراب ادوات الشرط

« لا ترى اللجنة ضرورة ان يكلف الناشئة اعراب اسمـاء الشرط ، ويُكْتَفى في هذا الباب بذكر مـا يُجْزِم من هذه الادوات وما لا يُجْزِم ؛ ويذكر ان هذه الادوات تقتضي جملتين : **جملـة الشرط وجملة الجواب** ، **ويجزم فعل الشرط وفعل الجواب اذا كانـا مضارعين** » .

١٤ — كـم الاستفهامية والخبرية

« تـرى اللجنة الاكتفاء في باب كـم (وهي من كنايات العدد) بانها اذا كانت استفهامية **تُمَيَّز بمفرد منصوب** ، نحو : كـم كتابا قرأت ؟ » .

واذا سُبقت بحرف جـر **يضاف المميز اليها** ، نحـو : بكـم قرشٍ اشتريـت الكتـاب ؟

واذا كانت خبرية (للكثرة) **فتميز مفردا او جمعا مجرورا بالاضافة** ، نحو : كـم بطل استشهد في المعركة ، او كـم ابطال استشهدوا في المعركـة .

وقـد يسبق تمييزها بحرف جـر نحو قوله تعالى : « كـم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن اللـه » .

١٥ — لا سيّمـا

« انتهت اللجنة الى القرار الآتـي :

لا سيما اداة للمخالفة في الحكم بترجيح ما بعدهـا على ما قبلها

في المعنى ، واذا كان ما بعدها اسما مفردا جاز رفعه ونصبه وجرُّه ، كقولك : أُحِبُّ الفاكهة لا سيما التفاح » .

١٦ ـــ تعريف المفعول المطلق

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

المفعول المطلق : اسم منصوب يؤكد عامله او يصفه او يدلّ عليه نوعه ، كقولك : سار سيرا ، وصبر اجمل الصبر ، وضربته سوطا » .

١٧ ـــ تعريف الحال

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

الحال : وصف مؤقت نكرة منصوب لبيان هيئة صاحبه » .

١٨ ـــ تعريف المفعول معه

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

المفعول معه : اسم منصوب تال لواو بمعنى مع ، لا يشترك مع ما قبل الواو في معنى العامل » .

١٩ ـــ جواز لحوق تاء الوحدة او المرة بالمصدر الثلاثي على لفظه

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

بناء على قول الزمخشري : ان بناء المرة قد جاء على المصدر المستعمل ، وقول ابن يعيش : قد يزيدون التاء على المصدر المزيد . وقول سيبويه : وقالوا اتيته اتيانة ، ولقيته لقاءة ، جاؤا به على المصدر المستعمل في الكلام ؛ ونحو اتيانة قليل ، يجوز الحاق تاء الوحدة او المرة بالمصادر الثلاثية المزيدة » .

٢٠ ـــ نحو تيسير النحو في احكام العدد

أ ـــ حكم جمع التصحيح في تمييز العدد المضاف :

« ترى اللجنة جواز اضافة ادنى العدد (من ثلاثة الى عشرة) الى جمع التصحيح (مذكرا او مؤنثا) او جمع تكسير وصفا او غير وصف،

استنادا الى اطلاق القول في ذلك من ابن يعيش وابن مالك » .

ب ــ حكم لزوم العدد حالة التانيث وجر المعدود بمن في أدنى العدد :

« بعد مناقشة ما قدم الى اللجنة من مذكرات في موضوع العدد ، لم تجد في اقوال النحاة ما يمنع من جواز تانيث ادنى العدد (من ثلاثة الى عشرة) وجواز جر العدد بمن » .

جـ ــ اضافة المعدود المفرد الى عدد غير مفرد :

« ترى اللجنة انه ليس هناك ما يمنع من قول الكتاب : مئة ثمان وسبعين ونحو ذلك من اضافة المعدود المفرد الى عدد غير مفرد » .

د ــ حكم ابنية الكثرة في تمييز العدد المضاف :

« ترى اللجنة قبول ما شاع استعماله جمع كثرة في تمييز ادنى العدد تيسيرا على الكتاب ، لما صرح به النحاة من استعارة جمع الكثرة للقلة ، ودلالة جمع الكثرة على القليل والكثير ، ولما ورد من امثلة في القرآن والحديث والشعر وكلام العرب » .

هـ ــ التعاقب بين جمع القلة وجمع الكثرة

« بعد مناقشة الموضوع انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

دلالة الجمع ايا كان نوعه (جمع تكسير او جمع تصحيح) صالحة للقليل والكثير ، انما يتعين احدهما بقرينة » .

سادسا ــ اعمال لجنة اللهجات

عرضت على المؤتمرين اعمال لجنة اللهجات متضمنة جملة من المسائل انتهت فيها الى القرارات الآتية :

١ ــ القاف في العامية وغيرها

« بحثت اللجنة هذه المسالة على ضوء المذكرات المقدمة ، وانتهت الى القرار التالي :

١ ــ القاف في اصل اللغـــات السامية : صوت لهوي شديـــد مهموس ، كما ينطق بـــه الآن في الفصحى مجيدو القراءات القرآنيـــة من القراء في الامصار العربيـــة .

٢ ــ وصف قدمـــاء النحاة العرب القاف في الفصحى بانهـــا صوت مجهور (سيبويه ٢/٤٠٥) وهو نطق لا يزال حيًّـــا في كثير من البوادي العربية وغيرها ، وإنْ تَقَدَّمَ فيـــه مُخْرَجُ القاف الى الامام قليـــلا ، فاصبحت كالكاف الفارسيـــة .

٣ ــ تعاني القاف العربية من كثير من التغييرات ، وقد عـــدّ ابن خلدون لمعاصريه ثلاثة انواع مـــن القاف (المقدمة ٥٥٨) ، كما انهـــا في العصر الحاضر تنطـــق كالجيم الفصيحة في بعض بـــلاد الخليـــج كالبحرين ، كما تنطق غينا في السودان وجنوبي العـــراق ، وكافا عند بعض الفلسطينيين ، و (دز) في الرياض ومـــا حولها فـــي السعوديـــــة .

٤ ــ مـــن تغييرات القاف : نطقها همزة في القاهرة وضواحيها ، ومحافظة القليوبية ، والوسطى ، وجـــزء من الفيوم . وكذلك في : دمشق وتلمسان ، وشمالي مراكش ، وفي اللغـــة المالطية وفي لغـــة اليهود في شمالي افريقيـــا .

٥ ــ قلـــب القاف همزة : امـــر حدث قديما في بعض اعلام اللغة الفينيقية، كما توجد منه امثلة في العربيـــة الفصحى ، فقد روت المعاجم : قشب وأشب ، والقفز والأفز ، وزهاق وزهاء ، وزنق وزنا ، وقرم وارم ، والقصر والاصر ، وتقبض وتأبض ، والوقبة والوابة ، وقفخ وافخ ، وغير ذلـــك .

٦ ــ يبـــدو ان قلب القاف همزة في بعض بلاد مصر وغيرهـــا ، ليس وليد اليوم ، فقد وردت منـــه بعض الامثلة في تاريخ ابن اياس (المتوفى سنة ٩٣٠هـ) وديوان ابن سودون (مـــن شعراء العامية في القرن التاسـع الهجري) » .

ودارت حول تقرير لجنة اللهجات هذا ، تعليقات كثيرة ومناقشات حول مخارج حرف القاف في مختلف البيئات العربية ، وكان من اهم التعليقات ما ورد على لسان الاستاذ عباس حسن ، فقد قال : « هذا البحث قد نوقش في احد الكتب ، وخلاصة ما ورد فيه ان البحث في هذا الموضوع لا قيمة له ، فقد فرغ القدماء والمحدثون من تسجيل النصوص النهائي للاستشهاد ، فما جاء بعده عامي لا يُلتَفَت اليه ، ولا قيمة له ، فالعامية بانواعها مرفوضة حديثا وقديما ، ودراسة لهجاتها لا ينبغي ان يعنى بها المجمع » .

وقال الدكتور محمد احمد سليمان : « ان من مهمة المجمع ان يقرّب الفصحى الى هؤلاء الناس الذين يتكلمون العامية ، ومن وسائل هذا التقريب ايضاح المسافة بين العامية والفصحى ، وهي ليست ببعيدة . فهذه دراسة لها جدواها ، وهي نافعة مفيدة »

وانتهت التعليقات باقرار المؤتمرين تقرير اللجنة .

٢ — المصطلحات اللغوية

« انتهت اللجنة من المصطلحات التالية :

أولا : المعاقبة :

أ — المعاقبة في اللغة : احلال شيء محل آخر .

ب — وهي تطلق عند علماء اللغة على احلال الحرف مكان حرف آخر (اللسان : عقب) وفي أمالي القالي (٣٦/٢ — ١٤٧) فصول كثيرة لتعاقب الفاء والثاء ، وتعاقب اللام والنون ، وتعاقب الميم والباء ، وغير ذلك . وللزجاجي كتاب عنوانه : « الابدال والمعاقبة والنظائر » تناول فيه شيئا كثيرا من ذلك . وقد مثل سيبويه للمعاقبة بمغتلم ومغيلم ومغيليم ، وزناديق وزنادقة .

ج — تطلق المعاقبة اطلاقا خاصا على قلب الحجازيين الواو ياء في مثل : صوام وصيام ، وصواغ وصياغ ، وتسمى « المعاقبة الحجازية » (اللسان : خيص وصوغ) .

د ـ لعل هذه المعاقبة الحجازية مرتبطة باتجاه الحضر الى ايثار الكسرة والياء ، في مقابل اتجاه البدو الى ايثار الضمة والواو .

هـ ـ يبدو ان ما في اللهجة المصرية المعاصرة من قول العامة :

« عاوز وعايز » من هذه المعاقبة الحجازية .

ثانيا : الغمغمة :

الغمغمة في اللغة : الكلام الذي لا يبين (القاموس : غم) لم تبين اللجنة لهذه اللفظة مدلولا محددا ، لا بالوصف ولا بالتمثيل . فهي اذن ليست بمصطلح لغوي يُعْتَدّ به . ولذلك رأى مجلس المجمع حين نظر في تقرير اللجنة أن يصرف النظر عنها .

ثالثا : القطعة :

ا ـ القطعة : لقب يعزى الى قبيلة طيىء ، وهي عبارة عن قطع اللفظ قبل تمامه ، كالذي روي عن طيىء انها كانت تقول : يا أبا الحكا بدلا من : يا ابا الحكم (العين للخليل بن احمد ١/١٥٦) .

ب ـ القطعة على هذا ، نوع من ترخيم اللفظ في غير النداء .

ج ـ قبائل شمر التي تشغل الآن مواطن طيىء القديمة في الجزيرة العربية ، تشيع فيها هذه الظاهرة .

د ـ يمكن ان يعد من القطعة ما في كثير من بلاد مصر في الوقت الحاضر من المحلة الكبرى ، وجزيرة بني نصر ، وابيار ، ومعظم قرى محافظتي البحيرة وبني سويف ، من مثل قولهم :

« النها طلا ، في : النهار طلع ، والنور ظلها ، في : النور ظهر ، وغير ذلك . (مميزات لغات العرب ٢٩) . ومما ينبر به في بني سويف قولهم : العي والبي والبلا الاحمر ، والمراد : العيش والبيض والبلح الاحمر .

وجرت تعليقات قصيرة على موضوع هذا التقرير ، قسم وافق المؤتمر عليه ، بعد ان طلب الدكتور عبد الكريم خليفة تسجيل ملاحظة يقول فيها : « ان دراسة الصوتيات والعلوم الصوتية والدراسات اللغوية يجب ان تُشَجَّع ، لتقود العامية الى الفصحى ، وحتى لا يكون هناك التباس ، أرجو ان يتضح لنا ان اهتمامنا بالعامية ليس راجعا الى العامية ذاتها ، فنحن نهتم بالعامية لمعرفة مدى الاختلاف والاتفاق بينها وبين الفصحى ، وهذا بالطبع يؤدي الى سد الهوة بين العامية والفصحى » .

سابعا : اعمال لجنة الالفاظ والاساليب

نظر المؤتمرون في اعمال لجنة الالفاظ والاساليب المحالة الى المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة ، فاقر المؤتمرون بعضها ، بينما دار نقاش شديد حول بعضها الآخر انتهى برفضه او اعادته الى اللجنة لدراسته مجددا .

وفي ما يلي عرض موجز لما عرض على المؤتمر من مسائل :

اولا : الالفاظ :

١ ـ الصدفة والمصادفة

« يشيع في الاستعمال العصري لفظ الصدفة والمصادفة لمعنى حدوث الشيء والوقوع عليه عرضا واتفاقا دون قصد او عمد . وقد يؤخذ على هذا ان المعجمات لم تثبت صيغة الصدفة ، وان المعنى الذي ذكرته للمصادفة ـ وهو مطلق وجدان الشيء او ملاقاته ـ يختلف عن دلالتها العصرية التي تَتَقَيَّد الاستعمال بالعرض والاتفاق .

غير أنه يمكن القول بصحة الاستعمال المعاصر للمصادفة ، استنادا الى أن اللغة تفسر الموافقة بانها : المصادفة . يقول الصاغاني : « يقال أوفق لزيد لقاؤنا ، أي كان فجاة » . ويزيد الزبيدي قوله : « ومصادفة » .. ومن قول العرب : وافقت فلانا بموضع كذا : اي

صلاحيته .. هذا الى ان كـلاً من الموافقة والاتفاق قـد استعمل منذ عصر ابي حيان ومسكويه بمعنـى حدوث الشيء ، او وقوعه بغـير قصد او تدبـير .

علـى ان القول بأن المصادفـة « مطلق الوجود » لا يمنـع استعمالها في معنى الوجود المقيـد بنفي العمد او القصد او التدبـير ؛ واللغـة تأنس بتخصيص العام وتقييد المطلق في بعض مقامات التعبير .

امـا الصدفة فلا مانع من قبولها باعتبارها مصدرا مستحدثا مـن الفعل (صَدِفَ) بوزن فَرِحَ ، مثل قوي قوة ، او باعتبارها اسم مصـدر من صادف ، مثل الفرقة والخلطة ، مـن المفارقة والمخالطة .

ولهـذا ترى اللجنة : اجازة استعمال الصدفة والمصادفة فـي المعنى الذي يستعملها المعاصرون فيـه » .

واقـر المؤتمرون هذا التقرير دون معارضة .

٢ ـ سعـر التكلفـة

« يشيع في اللغـة التجارية المعاصرة قولهم : « هـذا سعـر التكلفة » ، يريدون بـه الثمن الذي أُنفق في صنع السلعة ونقلهـا . وقد يُرَدّ على الاستعمـال المعاصر ان الكلمة لم تأت بهذا المعنـى في معجمات اللغـة ؛ غير ان هذه المعجمات ذكرت ان التكليف هـو الامر بما يشقّ ، وكلفه الامـر فتكلفه اي تجشمه ، وحملتـه تكلفة اذا لـم يطقه الا تكلفـا .

وترى اللجنة ان سعـر التكلفة مأخوذ من حمَّلته تكلفة بالمعنـى المتقدم ، على اساس ان السلعـة كلفت صاحبها جهدا ومـالا وعناية . وعلى هذا يكون استعماله صحيحـا في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيـه » .

واقـر المؤتمرون هذا التقرير دون معارضة .

٣ ـ منـــاورة

« يشيع في لغـة الجيش وغيره مثل قولهم : « قـام الجنود بمناورة حربية » ، ومثل ما يتردد في لغـة السياسة من قولهم : « هذه مناورة سياسية » . وقد يُعْتَرَض على اللفظ واستعماله المعاصر بعدم وروده بالمعنى العسكري او السياسي في معجمات العربيـة .

ودرسـت اللجنة هذا ، ثم انتهت الى اجـازة استعمال لفـظ (المنـاورة) ، بدلالتيه الحربية والسياسية على احـد وجهين :

الأول : ان اللفـظ **منقول من الكلمة الفرنسية** Manoevre ، او من الكلمة الانكليزية Maneuver . وقـد اشار المعجم الوسيط في طبعته الثانية الى انـه **معرّب** (١) .

الثاني : ان للمناورة معنى آخـر **هو الدهاء** ، فهي من مـادة (نور) التي تحمل معنى **الخداع والحيلة . ومعلوم أن وزن المفاعلة شائع في العربية** مثل : المداورة ، والمراوغة ، والمشاورة ، والمحاورة » .

وجـرت مناقشات حادة اسفرت عـن انقسام في الراي حـول ترجيح أحـد الوجهين اللذين استندت اليهمـا اللجنة . وقد اشترك في المناقشة كل مـن الاساتذة : محمد الفاسي ، وعـز الدين عبد اللـه ، ومحمد مهدي علام ، واحمد الحوفي ، وابراهيم مدكور ، وعباس حسن ، وحامد جوهر ، ومحمد شوقي أمين . وكان من اهـم التعليقات اشارة الدكتور محمـد احمد سليمان الى **ان الكلمة ، وهي معربة عن الفرنسية ، ذات معنى حقيقي هـو (العمل اليدوي)** ثم انتقل هذا المعنى مجازا الى المعنى العسكري ثـم السياسي . وانتهى النقاش **بموافقة المؤتمرين على تقرير اللجنة** ، تاركين ترجيح احـد الوجهين الى جهد علمي مستقل .

---

(١) اما في الطبعة الاولى فكان المعجم قد ذكر ان الكلمة (مولّدة) .

٤ ـــ عَمْــــرة

« يشيع على السنـــة المعاصرين قولهم (٢) : المنزل محتاج الــى عَمْرة ، ونحو ذلك مما يستعمل فيه لفـــظ العمرة مرادا بـــه ما يحدث من اعمال الاصلاح والترميـــم .

وهـــذا خلاف ما اثبتته المعجمات من عَمَرَ ، التي تدول حول المـــدة والطالـــة العمـــر .

درست اللجنة لفـــظ العُمْرة ، وانتهت الى انـــه تمكن اجازته على انـــه اسم مرة من « عَمَرَ » بمعنى بنـــى ، كما اثبت الفيومي في المصباح ، اذ الاصلاح نوع من البنـــاء .

ولهـــذا ترى اللجنة جواز استعمال لفـــظ العَمْرة في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيـــه » .

واقـــرّ المؤتمرون تقرير اللجنة هذا .

٥ ـــ جاهـــز وجاهـــزة

« يشيع على السنـــة المعاصرين قولهم : ملابس جاهزة او مساكن جاهزة ، وقد يؤخذ علـــى استعمال اللفظ ان معجمات اللغـــة لـــم تثبت هذا المعنى الا (جَهَّز) المضعّف ، فالملابس مجهّـــزة .

درست اللجنة هـــذا وانتهت الى ان قولهم : ملابس جاهـــزة ، يجاز بأحـــد وجهين :

اولهما : انـــه يمكن اشتقاق فعل ثلاثي من الجهاز باعتباره اســـم ذات ، ويكون (جاهز) حينئذ وصفا من هـــذا الفعل .

---

(٢) تشيع هذه الكلمة في مصر ، ولا اعرف قطرا آخر تشيع فيه ، اما في سوريـــة والعراق والبلاد الاخرى التي أقرّت في جيوشها مصطلحات المعجم العسكـــري الموحّـــد ، فتشيع الكلمـــة اسما لغطاء الراس عند الجنود والمنظمات شبه العسكرية .

والثاني : أن وجـود المثقّف يُشعر ان للمـادة ثلاثيا مهملا لم تثبته المعجمات ، ويكون (جاهز وجاهزة) وصفا منه ، وهو كثير في اللغـة .

لهـذا ترى اللجنة اجازة قول المعاصرين : « ملابس جاهـزة ، ومسـاكـن جاهـزة » .

واقـر المؤتمرون تقرير اللجنة بعد مناقشة حول طلب الاستاذ عباس حسن الاكتفاء بالوجـه الثاني من التعليل .

٦ ـ التطبيـع

« يشيع في الاستعمال الحديث قولهـم : تطبيع العلاقات او الحدود بين بلدين ، بمعنى جعلهـا طبيعية تجري على العادة والعرف ؛ وقـد يُعترض على هذا بأنـه ليس في اللغـة طبّع بالمعنى المتقدم ، حتى يكون التطبيع مصدرا لـه .

غـير ان العربية تسمح بالاشتقاق من اسمـاء الاعيان ، وهو امـر أقـرّ المجمع قياسيته . وعلى هذا يكون المـراد بقولنا تطبيع العلاقات او الحدود هـو تصييرها الى المعتاد المالوف بين الدول .

ولذلـك ترى اللجنة ان مثل قـول المعاصرين : تطبيع العلاقات او الحدود ، قـول جائز تبيحه الضوابط العربيـة » .

واثـار هذا التقرير مناقشات حامية حول معنى الكلمـة الاجنبية التي ترجمت كلمـة التطبيع عنها Normalise ، والشك في فهمها . واشترك في المناقشات الاساتذة : محمـد احمد سليمان ، ومحمد عبد الغني حسن ، ومحمـد شوقي أمين ، وحامد جوهر ، وعـز الدين عبد الله . وعند التصويت قررت الاكثرية رفض الموافقـة على اجازة الكلمة .

٧ ــ التحديث

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال لفظ « التحديث » ، بمعنى جعل الشيء حديثا ؛ يقال : تحديث الامة ، او تحديث العقل العربي ، او تحديث وسائل التعليم ، والمعنى : جعل كل منهما حديثة .

وقد يبدو ان هذا مخالف لما في المعجمات من معاني حَدَّثَ المضعّف ، الذي يدل على التكليم او الاخبار ، ومنه حدّث فلان صاحبه في امر ، اي كلّمه فيه او اخبره به .

غير ان اصل المادة هو حَدَثَ ، يدل على ما يناقض القدم ، يقال : حدث حدوثا وحداثة . ولما كانت القاعدة الصرفية ، تجيز ــ كما اثبت الجوهري في الصحاح ، وكما اقرّ المجمع ــ ان تصوغ من الفعل الثلاثي فعل المضعّف ، الذي يدل في بعض معانيه على الجعل او التصيير، مثل : قوّاه جعله قويا ، وحَسَّنه صيّره حسنا ــ لما كان الامر كذلك ، فان حَدَّثَ المضعّف مشتق بالمعنى المتقدم من حَدَثَ الثلاثي . وعليه يكون معنى قولنا : حَدَّث فلان افكاره هو جعلها حديثة ، والمصدر منه التحديث .

لذلك كله ترى اللجنة ان الاستعمال العصري للفعل حدّث ومصدره التحديث استعمال جائز يجري على مقاييس العربية » .

وتبعا للمناقشات التي دارت حول كلمة تطبيع ، احتدم النقاش مرة اخرى ، واشترك فيه الاساتذة : محمد الفاسي ، ومحمد عبد الغني حسن ، وعباس حسن ، ومحمد احمد سليمان ، ومحمد شوقي امين ، واسحق موسى الحسيني ؛ وعند التصويت قررت الاكثرية رفض الكلمة وردّ تقرير اللجنة اليها .

٨ — التَّسَيُّب

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال لفظ : التَّسَيُّب ، في التعبير عن حالات الاهمال وانعدام الضوابط ، او ضعف الالتزام بالقوانين ، على حين ان المعجمات لم تثبت الفعل تَسَيَّبَ ، ولا مصدره ، وانما اثبتت (ساب) الثلاثي و (سَيَّب) المضعف ، بمعنى اطلقه وتركه ؛ ولكن القاعدة الصرفية تقول : صيغة تَفَعَّل تأتي كثيرا مطاوعة لصيغة فَعَّل ، مثل كَسَّرْتُه فتَكَسَّر ، وعَلَّمْتُه فتَعَلَّم .

وعلى ذلك يكون (تَسَيَّبَ) مطاوعا للفعل سَيَّبَ والمصدر منه هو التسَيُّب .

ولهذا ترى اللجنة اجازة لفظة التسيب في المعاني والمواقف التي يستعمله فيها المعاصرون » .

واقرّ المؤتمرون هذه الاجازة .

ثانيا : الاساليب :

١ — دخل خالد بينما كان علي يتكلم

« يخطىء بعض الباحثين مثل قولهم : دخل خالد بينما كان علي يتكلم ، على اساس انه مخالف للمشهور من استعمال العرب ، ولما نص عليه النحاة : ان (بينما) من كلمات الابتداء .

درست اللجنة هذا ثم انتهت الى ان التعبير — كما شاع عند المعاصرين — يمكن ان يجاز على اساس ان تكون (بينما) فيه ظرف زمان للاقتران فقط ، ولهذا ساغ ان تكون مثل (بين) في جواز التوسط .

وقد يستأنس للأسلوب المعاصر بقول ابن منظور في كتابه « اخبار ابي نواس ، ص ٢١٦ » :

(... وبنى لنفسه في نهر طابق الدور التي لم يُحسن مثلها عظماء الناس ، بينما الاصمعي يستقرض من اصحابه حاجته من المال) .

وقـام جدل مريض بين مخالفي الاجازة ، ومنهـم الاستاذان : عبد السلام هارون ، واحمـد الحوفي ، ومؤيديها وفي طليعتهم الاستاذان : شوقي ضيف ، ومحمـد شوقي أمين .

وتمّـت الاجازة عند جمـع الاصوات بالاكثرية .

٢ ــ كلّفتْ البنـاءُ مالا كثيرا

« يشيع في اللغـة المعاصرة قولهم : كلّفتُ البنـاء كذا ، ويريدون بـه الانفاق على البنـاء . وقد يُعتَرَض على هذا التعبير بـأن الصواب ان يقال : البنـاء كلّفني ، بدلا من كلّفته ، لان حقيقـة الامر تقتضي ان التكليف يكون من البنـاء لصاحبه .

وتـرى اللجنة ان التعبير العصري جائز ، على انـه من قبيل القلب المعنوي الذي يتحول فيـه الاسناد من الشخص الى الشيء ، ومن امثلته الشائعة : نهاره صائم وليله قائـم » .

واقـرّ المؤتمرون تقرير الاجازة .

٣ ــ جـاء تـوًّا

« يشيع في اللغـة المعاصرة مثل قولهم : « جاء توًّا » ، يريدون بـه جـاء الآن . وقد يُعتَرَض على هذا بـأن الوجه فيه ان يقال : جاء التوَّةَ ، اي الآن ، ففي اللغـة : التوّة الساعة ، الا أن الاستعمـال السائغ يمكن اخذه من قول العرب : جاء توًّا ، اي قاصدا ، لـم يتخلف في الطريـق ؛ اذ القصد امـر اعتباري يؤدي الى الحضور الفوري .

ولهـذا ترى اللجنة اجازة قول المعاصرين : جاء توا في معناه الذي يستعملونه فيـه » .

واجيـز هذا القرار بعـدم الاعتراض عليه .

٤ ــ اكد الخبير على ان التوقيع مفتعل

* تردد كثيرا اشباه هاتين العبارتين : اكّدت المدرسة على المواظبة ، واكّدَ الخبير على ان التوقيع مفتعل ؛ وقد درستهما اللجنة فلاحظت :

اولا : ان الفعل (اكّد) فيهما لازم يتعدّى بعلى ، وهو في المعاجم متعدٍّ بنفسه .

ثانيا : ان الفعل في العبارة الاولى مسلط على المواظبة نفسها ، اذ كانت تالية للحرف (على) وهو الذي اوصل الفعل اليها ، واذن تكون المواظبة في العبارة هي الامر الذي تؤكده المدرسة ، وتعني انه محقق ، والواقع انها انما تريد ان تدعو الى الاهتمام بها ، لانها راتها دون ما ينبغي ان تكون .

ويمكن تخريج هذه العبارة من وجهين :

احدهما : ان يقدّر لأكّدَ مفعول محذوف هو مصدر يدل عليه المقام ، ويصلح متعلقا لعلى ، مثل التنبيه والحث . وحذف المفعول به سائغ في العربية . واذن يكون تاويل العبارة هو : اكدت المدرسة التنبيه او الحث على المواظبة ، لتصل الى غايتها المنشودة .

واما العبارة الثانية فليس يؤخذ عليها الا جعل « اكّد » لازما يتعدى بعلى ؛ ولو حذف منها هذا الحرف لتصير : اكّد الخبير ان التوقيع مفتعل ، ما كان لهذا المأخذ عليها من سبيل ، اما تخريجها مع الابقاء على الحرف فبمثل ما تُخَرَّج به الاولى .

الوجه الثاني من وجهي تخريج العبارتين ان يُضَمَّن الفعل (أكّد) معنى نبّه ؛ يقال : نبّهه على الامر ، اي وقفه عليه واعلمه به .

وان يكون تاويل العبارتين : نُبِّهَتِ المدرسةُ على المواظبة ، والخبيرُ على ان التوقيع مفتعل .

ولهـذا ترى اللجنة ان العبارتين صحيحتان ، ولا مانع لغة من استعمالهما » .

وجرت المناقشة حول العبارتين وتخريجهما ببرود ، حتى قال الرئيس يظهر ان لا رفض للتعبير ولا قبول له ، بل نترك للزمن ليقول كلمته فيه ، واعتبر قرار الاجازة مقبولا .

٥ — لعب دورا

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : لعب دورا ، يريدون به اداء مهمة من المهمات في اي عمل من اعمال الحياة . وربما يسبق الى الخاطر ان العبارة غير صحيحة على اساس ان الفعل (لعب) لازم ، ولكن لا مانع من استعماله ، ويمكن تخريج صحته من وجهين :

اولهما : ان يجعل (دورا) مفعولا مطلقا مباشرا ، ومعلوم ان المفعول المطلق يصف الفعل من اي وجه كان ، وكلمة (دورا) في اللغة العربية المعاصرة تعني مهمة او نصيبا ، وهي وصف الفعل ، فلعب دورا اي نصيبا ، ولذلك تصبح كلمة دور مفعولا مطلقا .

الوجه الثاني : ان قائل هذه العبارة وما يشبهها لا يريد بالفعل (لعب) معناه الحقيقي الذي يدل لفظه عليه ، بل يريد معنى أدّى ونحوه ، اما لفظ (دور) فمصدر دار ، ويراد به في العبارة معنى المهمة او القدر او النصيب . واذاً يكون الفعل (لعب) فيما يعنيه الاستعمال المعاصرفي العبارة متضمنا معنى (ادّى) مثلا ، وهو متعدّ ، واذاً يكون دورا مفعولا به للعب .

ويتضح مما سبق ما ياتي :

ان صيغة لعب دورا صحيحة لغويًا، إمّا على ان كلمة دورا مفعول مطلق ، وإما على انها مفعول بـه لفعل لعب المضمَّن معنى (أدى) .

ولا محل للاعتراض على التخريج الاول ، لان دلالة اللعب قد تطورت في العصر الحديث ، كما تُصَوِّره المذكرة المرافقة للاستاذ علي النجدي ناصف ؛ لذلك ترى اللجنة ، اجازة هذا التعبير في نطاق ما يستسيغه الذوق العام » .

وبدات مناقشات اعضاء المؤتمر تظهر ان اغلبيتهم غير راضية عن اجازة هذا التعبير المترجم ترجمة ، مما جعل الرئيس يقول : يبدو ان الرأي الغالب هو ايثار ان نقول : أدى دورا ، بدلا من لعب دورا . واحجم عن طرح الاجازة على التصويت (١) .

٦ — سواء كذا او كذا

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : سواء كذا او كذا ، وقولهم : سيان كذا أو كذا ، وقولهم : لا خلاف بين هذا او ذاك . وقد يرى بعض نقاد اللغة ان استعمال (او) في هذه العبارات على غير صوابه ، اذ الصواب أن تستعمل (الواو) هنا مكان (او) فالمقام مقام جمع يستدعي العطف بأداته وهي الواو .

وقد درست اللجنة هذه الاستعمالات العصرية ، وانتهت الى اجازتها استنادا الى أن جمهرة كبيرة من النحاة ينصّون على ان من معاني (أو) مطلق الجمع ، يضاف الى ذلك المرويّ من الشواهد الدالة على ذلك شعرا ونثرا » .

وابدى بعض الاعضاء رفضهم لهذا التساهل مع كل ما يشيع من استعمالات ضعيفة او ركيكة ، ولدى طرح المسألة على التصويت قُبلت المسألة بالاكثرية .

---

(١) سبق للّجنة ان عرضت المسألة نفسها على المؤتمر في دورته الرابعة والعشرين ، وجرت مناقشات حولها ، وقرّر المؤتمر بالاكثرية رفضها .

ثامنا : اعمال لجنـــة وضع اسلوب اختيار المصطلحات العلمية

تليـت على المؤتمرين التوصيات التي اقرّتها لجنـــة وضع اسلوب اختيار المصطلحات العلمية ، والتي وافـــق مجلس المجمـــع عليها ؛ وهي عبارة من **منهج متكامل لوضـــع المصطلحات العلمية وتعريفاتها ، وفـــاء بأغراض التعليم العالي ، ومطالب التاليـــف والترجمة ، ضمن النهـــج العلمي العالمي في اختيـــار المصطلحات مع الحفاظ على التراث العربي ،** وخاصة ما استقرّ منـــه من مصطلحات علمية عربية صالحـــة للاستعمال في العصر الحديـــث .

وابـــدى اعضاء المؤتمر **موافقتهم على التوصيات التي تضمنهـــا التقريـــــر** .

تاسعا : ختام المؤتمـــر وتوصياته

عقـــد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يـــوم الاثنين في الثاني عشر من آذار (مارس) سنة ١٩٧٩م ، عرض فيها الدكتور محمـــد مهدي علام امين المجمـــع ، ما انجزه المؤتمرون خلال هذه الدورة ، ثم تليـــت اقتراحات الاعضاء وملاحظاتهم ، وبعـــد مناقشتها ، تمت الموافقـــة على التوصيات والمقررات التاليـــة :

١ ــ ان تعريـــب التعليم الجامعي **هـــدف يسعى اليه العالم العربـــي** بأسره ، وسبيلـه الحـــق تزويد مكتباتنا بمؤلفات عربيـــة حديثـــة وافية ، وقيام الاستاذ بواجبـــه قياما حقا نحو لغتـــه ، وتمكين الطالب من لغتـــه القومية ، ومن لغـــة اخرى اجنبية ، تربطـــه بموكب العلم وتقدّمـــه .

٢ ــ ان توحيـــد المصطلح العلمي والادبي والفني **هدف منشود لعالمنـــا العربي** ، ولكن بعض الهيئـــات والافراد يعمد الى اصدار معاجـــم اصطلاحية مختلفـــة ، ينشأ عنها بلبلة في استعمال المصطلحـــات العربية ، لـــدى المشتغلين بالعلوم والآداب والفنون . **والمؤتمـــر**

يوصي بان يترك امــر المصطلحات للمجامع العربية ، على ان يتم هذا في اطار اتحــاد المجامع اللغوية العلمية العربية .

٣ ــ يوصي المؤتمــر وزارات التربية والتعليم في الوطــن العربي بان تُعنى عناية كاملة بتيسير تعليم اللغــة العربية للناشئة ، مستهدية في ذلك بمــا قرره اتحاد المجامع اللغويــة العلمية العربية في دورة الجزائر ، وكــان موضوعها (تيسير تعليم اللغــة العربية) وندوة عَمّان ، وكان موضوعها (تعليم اللغة العربية في ربع القرن الاخير) .

٤ ــ يوصي المؤتمــر باعداد العاملين بالاذاعة المسموعة والمرئية اعدادا صوتيا ولغويا ، لعلاج مــا يبدو من تحريف في نطق بعض العاملين على السنتهم ، ومن اخطــاء في ضبط بعض الكلمات . فعلى وزارات الاعلام وهيئــات الاذاعة المسموعة والمرئية ان تستعين في علاج ذلك بالأساتذة المتخصصين في صوتيات اللغة وقواعدها النحويــــة .

٥ ــ يأسف المؤتمــر لتقديم اكثر المسرحيــات والتمثيليات الاذاعيــة (المسموعة والمرئيــة) باللهجات العامية ، ويوصي في عــدد اكبر من التمثيليات باستخدام لغــة فصحى ، يسهل فهمها على العربي من مختلف المستويات ، وفي جميع البلاد العربيــة .

٦ ــ تبلــغ توصيات المؤتمر وقراراته للمجامع اللغوية والعلمية ، واتحاد المجامع والجامعات ، وجامعة الــدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التربيــة والتعليم والثقافة والاعلام في الوطن العربــي .

٧ ــ يوصي المؤتمــر الصحافة العربية بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، ويُقَدِّرُ للصحافة ما اخذت بــه من تخصيص جانب من صفحاتهــا للثقافة العربية بعامة ، وفنون الادب بخاصــة ، ويوصي كذلــك بفسح مجال اوسع لذلك الــزاد الثقافي والادبي .

ثم اعلن الدكتور ابرهيم مدكور رئيس المؤتمر ، ختام الدورة الخامسة والاربعين ، متمنيا للاعضاء الوافدين عودا حميدا ، آملا لقاء الجديد في المؤتمر القادم الذي سيعقد في الاسبوع الاخير من شهر شباط (فبراير) سنة ١٩٨٠ ان شاء الله .

مَعَ الكتب

خليل مردم بك وكتابه :
« دمشق والقدس في العشرينات »
بقلم : عيسى الناعوري
(الأمين العام للمجمع)

أهدى الي الصديق الشاعر عدنان مردم بك متفضلا نسخة من كتاب المرحوم والده خليل مردم بك ، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق سابقا . عنوان الكتاب (دمشق والقدس في العشرينات) ، وهو يضمّ مقالات كتبها المؤلف في بداية العشرينات من هذا القرن ، ونشرها في صحف ومجلات متعددة كانت تصدر يومئذ في دمشق . ويقع الكتاب في ۱۹۲ صفحة من القطع الكبير ، وقُدِّم له وشرحه الشاعر عدنان نفسه .

المقالات التي يُضُمّها الكتاب ليس لها موضوع واحد تدور عليه ، ولا يدلّ عنوان الكتاب الا على قسم من أوله ، وهو القسم الذي يشمل رحلة المؤلف سريعة في بعض انحاء فلسطين ، في ذلك الحين من نهاية الحرب العالمية الاولى وبداية عهد الانتداب البريطاني ، وعلى جولة قام بها حاكم سوريا العام آنذاك علي رضا الركابي في أواسط سوريا وشمالها . وقد رافقه المؤلف ، فوصف مراحل الزيارة مرحلة مرحلة ، كما يفعل مندوبو الجرائد اليومية في مرافقتهم للحكام في مثل هذه الزيارات الرسمية التفقدية .

القسم الاول الخاص بفلسطين ضئيل ولا يشبع الراغب في المعرفة . وليس من شك في ان وصف احوال البلاد يومذاك امرٌ يلَذُّ القارىء ؛ ولكن يبدو أن الزيارة كانت خاطفة ، واقتصر اهتمام المؤلف فيها على وصف القليل جدا مما اثار اهتمامه من أمور قليلة العدد

وقليلة الاهمية . لقد كان ما كتبه مجرد خطوات عابرة ، ولا يزيد في مجموعه على مقالين نشرا في جريدة (الف باء) في شهر شباط سنة ١٩٢٢ .

وقد فطن المؤلف الى ذلك ، فقال في مطلع مقالته الاولى — وقد نُشِرَت في جريدة (الف باء) في ١٣ شباط سنة ١٩٢٢ ، كما ورد في راسها — : « لا اذكر في مقالي هذا كيف دعتني الدواعي وحفزتني الحوافز الى السفر ، ولا مواقيت الرحيل ، وكيف نُسُبُ القطار بالبين ، وكيف بلغتُ فلسطين ، ولا اتعرّضُ لوصف مُدُنها ، وعدد سكانها ، وتجارتها وزراعتها ، ولا ابحث في طبيعة الاقليم ، وتأثيره بسكانها ، ولا اتكلم عن الآثار والمعاهد المقدسة فيها ، ولا آتي على ذكر الصهيونية وخطرها ، لأنّ كلّ مَنْ أمَّ فلسطين كفيل بذلك ، وانما اذكر ما علق بذهني — لحسنه ولقبحه — مما رايت او سمعت في ذلك القطار ؛ وهو لا يخلو من تفكهة ان خلا من فائدة » (١) .

فما الذي رآه المؤلف جديرا بالتدوين في كتابه من هذه الرحلة ؟

هي ، في الواقع ، لقطات وخطرات ، وليست حوادث او وقائع يطول سردها . وهذا نموذج منها ، من المقال الثاني الذي يقول المؤلف إنه كان قد نُشر في جريدة (الف باء) في ١٦ شباط سنة ١٩٢٢ ، وعنوانه (العربية في فلسطين) :

« الوطنيون في فلسطين لا ينتسبون ، اذا ذُكرت الانساب ، الى قُطر او مقاطعة او جيل بائد ، وانما يُمُتّون الى العربية ليس غير . هؤلاء المتصمون بعصبيتهم العربية تكاد تكون لغة العرب المحبوبة غريبةً في قُطْرهم ، اللهم الا في زوايا المدارس الوطنية وصدور بعض الأدباء . ويستدعي العجبَ ويثير الدهشةَ تلك اللوحاتُ المنصوبة على ظاهر الحوانيت : فكلّ لوحة مكتوبة باللغات الثلاث : الانكليزية فالعربية ، فالعبرانية . اما الانكليزية والعبرانية فترى حروفهما

---

(١) دمشق والقدس في العشرينات — مؤسسة الرسالة — بيروت ١٩٧٨ ، ص ١١

حسنة الشكل ، مستوفية قسطها من حدود الخط ، وامـــا العربية فتراها مرسومة بحروف ذات عِوَج ، بعيـــدة عن التناسب والتناسق ، كانهـــا الحروف المسمارية ، عـــدا ما في مجموعها من الخطـــا الفاحش في التركيب المعنوي . واليك مثالا من ذلـــك :

« (اتياب شُغل) يريد : شُغل الثيـــاب » .

« و (محلّ تعمير السنان) ، يعني : طبيب الاسنـــان » .

« و (فورون) ، اي : فـــرن » (٢) .

ويتابع المؤلـــف ملاحظاته اللغوية حتى نهاية المقـــال . واما في المقـــال الاول فانه يسوق ملاحظات اقـــلّ اهمية ، وبعضها اقرب الى المفاكهة والنكتة منـــه الى الملاحظة الجادة .

ولئـــن كان المؤلف قد اكتفى بمقالين سريعين في رحلتـــه الفلسطينية ، فقـــد اطال في وصف جولة الركابـــي في النبك ، وحمص،وحمـــــاة ، وحلب ، وغيرهـــا ، وتوقف حتى عنـــــد وصف المآدب والولائـــــم . ومـــــع ذلك فان مقالاتـــه هـــذه ـــ وإن تكن تدخل في بـــاب مـــــا يسمى بالريبورتاج الصحفي ، اكثر من سـواه ـــ تهـــمّ المؤرخ الباحث في تلك الفترة من حياة الدولـــة العربية الهاشمية في سوريا . ثـــم تنتهـــي حصة التاريخ في الصفحة ٧٣ من الكتاب . وتبـــدا بعدها مقالات اخرى تهـــمّ المجمعيين والباحثين االلغويين . هناك يترك المؤلـــف دور الرحالة والمرافق الصحفي ، ويعـــود الى طبيعته الادبية واللغوية . فهنـــاك مقالات يمكن اعتبارها تمهيدا لقيام المجمـــع العلمي العربي فـــــي دمشق ، او تشجيعـــا على دعمـــه وتعزيز مكانته ، او تنبيها الـــــى اهمية وجوده ؛ وكان المجمـــــع يومئذ في بواكير عمـــره . وانـــــا اعلـــم ان مجمع دمشق قد بـــدا باسم (الشعبة الاولى للترجمة والتاليف) منذ سنة ١٩١٨ ، وفي الثامن مـــن حزيران ١٩١٩ اعيـــد النظر في تكوين

---

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧ / ١٨

الشعبة وأُطلق عليها اسـم (ديوان المعارف) . ثـم قُسِم الديوان الى قسمين ، دُعي احدهما (ديوان المعـارف) ــ وتَحَوَّل في ما بعد الى (وزارة المعارف) ــ ودعي الثاني (المجمـع العلمي) . واستقلَّ المجمع من الديوان ، وعَقَـد جلسته الاولى بثمانية اعضاء ، برئاسة رئيسه الاستاذ محمـد كرد علي ، في ٢٠ تموز ١٩١٩ (٣) .

ومـع ذلك فان ما كتبه المؤلـف من آراء وتعليقات لغوية ، وما قاله في صدد المجمـع ، يدلّ على ان المجمـع لم يكن حينئذ عاملا ، او لم تكن آثاره العملية قد ظهرت بشكل مؤثّر في حيـاة المجتمع السوري الخارج من الحرب ، ومن حُكْـمٍ اجنبي طال اربعـة قرون .

فحين يقول المؤلـف في مقاله (لغـة الدواوين) ، الذي نُشر في جريدة (الاردن) لصاحبها امين سعيد ، في ٣١ آذار ١٩٢٠ (٤) : « اللغـة العربية يجب احياؤهـا ، والدواوين هي ميادين هـذا الاحياء ، والجرائد . وحبذا لـو نَفَـرَ من ادباء الشام طائفة لتاسيس مجمـع لغوي يكون لـه اعضاء عاملون ومراسلون ، ويبحث في هـذه المواضيع ... » (٥) يشعر القارىء بان المجمـع لم يكن موجودا ، والاّ ما كان المؤلـف ليطالب بقيامه ؛ او قد يكـون حينذاك متوقفا عن العمل .

غـير أننا حين نتابع ما كتبـه المؤلف في ختام المقال عينه ، ونقـرأ قوله : « مما لا مندوحة عن الجهر بـه والتنبيه عليه ، انـه لا يزال حتى الآن بعض اسماء دوائـر الحكومة ، وبعض الوظائف والادرات ومـا يتعلق بها ، اعجميا او غـير ملائم لاوضاع اللغـة ... مما لا معنى

---

(٣) انظر كتاب (مجمع اللغة العربية في خمسـين عاما) للدكتور عدنان الخطيب ، من مطبوعات مجمع دمشق ، سنة ١٩٦٦ ، ص ١٩ ــ ٢١ ، وكتاب (تاريخ المجمع العلمي العربي) تاليـف احمد الفتيح ، من مطبوعات مجمـع دمشق سنة ١٩٥٦ ، ص ٣ ــ ٧

(٤) دمشق والقدس في العشرينات ، تاليـف خليل مردم بك ، مؤسسة الرسالة ، بـيروت ، ص ٧٤

(٥) المصـدر عينه ، ص ٧٩

الوقوف عندها والجمـــود عليها مع وجود مقابل لها من الاسماء العربية الخالصـة اصلا ويقينا ... والمطالب بـــه وباشباهه المجمـــع العلمي ، ولجنـــة التعريب العسكرية » (١) . نرى ان المجمـــع كان قائما ، وان هنالك ايضا لجنـــة عسكرية للتعريب، او قـــد يُحْمل هذا القول معنى المطالبة بقيام المجمـــع واللجنة للعناية بهـــذه المصطلحات .

والواقع ان المجمـــع لم يكن قائما بالمعنى الحقيقي حين ظهـــر المقـــال المذكور في جريدة الاردن بتاريخ ٣١ آذار سنة ١٩٢٠ ، بـــل كان متوقفا عن العمل منـــذ شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٩ ـــ اي بعـــد انشائه بخمسة اشهر أو نحوها فقط ـــ وظل كذلك حتى ٧ ايلول سنـــة ١٩٢٠ ، كما يقول الدكتور عدنـــان الخطيب في كتابه (مجمـــع اللغـــة العربية بدمشق في خمسين عامـــا ـــ الاعضاء المؤسسون) اذ قـــال :

« غـــير ان الظروف السياسية القاسية التي كانـــت الحكومـــة العربية في سورية تمـــرّ بها في اوائل عهدها ، اوقعتها في ضائقة ماليـــة شديدة ، اضطرّت معها في نهايـــة شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ م. الى الامر بصرف رئيس المجمـــع وخمسة من اعضائه من وظائفهم توفيرا لرواتبهم ، مكتفية بعضوين اداريين للقيـــام بالاشراف على دارَي الكتـــب والآثار .ولكن لم تمضِ على هـــذا الامر سنة ، حتى عُهـــد بتاريـــخ ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠م. الى الاستاذ محمـــد كرد علي بـــوزارة المعارف ، فأعاد الحياة والنشاط الى المجمـــع العلمي ، مبتدئا باعـــادة عضوين آخرين اليـــه ، والقيام برياسة جلساته . ومن هذا التاريـــخ اخذت جلسات المجمـــع تُعْقَـــد بانتظام كسابق عهدهـــا ، بعد اعادة القدامى من اعضائه اليـــه ، وضَمّ نخبة جديدة من العلماء العاملين » (٧) .

---

(٦) المصدر نفسه ص ٨٠ .

(٧) كتاب (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عامـــا) لعدنان الخطيـــب ، مطبوعات مجمع دمشق سنـــة ١٩٦٩ ، ص ٢٢

ولست اعلم متى انضمّ المؤلف ، خليل مردم بك ، الى عضوية المجمع ، ولكن الدكتور عدنان الخطيب في كتابه (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما) يضع جدولا بأسماء الاعضاء المؤسسين ، وعددهم ثمانية اعضاء ، يليهم الأعضاء المضمومون ، فيصل العدد الى ١٤ عضوا ؛ ثم يجيء الاعضاء المنتخبون ، فيصل بهم العدد الى ٢٦ عضوا ، هم المجمعيون في العقد الاول من عمر المجمع الدمشقي . ويأتي اسم خليل مردم بك بين الاعضاء المنتخَبين (٨) . ونحن نعلم ان (الشعبة الاولى للترجمة والتأليف) التي سبقت قيام المجمع ، كانت تستعين بعدد من الاشخاص لمساعدتها في اعمالها العلمية ، وكان من بينهم خليل مردم ، وفارس الخوري ، وآخرون ، كما يذكر ذلك احمد الفتيح في كتابه (تاريخ المجمع العلمي) (٩) .

ومما لا شك فيه ان المجمع العلمي العربي بدمشق قد حمل عبئا ثقيلا في عهد نشوئه ، اذ جاء والتركة العثمانية كبيرة ، تشمل كل مرافق الحياة السورية — والعربية عامة — وجوانبها ، فشرع حالا في العمل لتعريب الدواوين ، واستطاع في مدى قصير ان يطرد اللغة التركية ، ويُحِلّ العربية محلّها في عدد غير قليل من الدوائر : كالمعارف ، والاوقاف ، والشرطة ، والزراعة ، وغيرها . وكان فضله في هذه النقلة السريعة من العثمانية الى العربية كبيرا جدا في سنوات قلائل ، كما نرى في كتاب (تاريخ المجمع العلمي) (١٠) .

ولم يكن منتَظَرا ان يقضي المجمع حالا على كل ما هو دخيل ، وقد وُلِد في شهر حزيران عام ١٩١٩ ولادة عسيرة متعثّرة بسبب سوء الظروف وقلّة الموارد المالية ، مما اضطرّه الى التوقف قرابة سنة وهو بعد في عامه الاول . ولذلك نلتمس العذر لخليل مردم بك حين

---

(٨) المصدر عينه ، ص ١٥ و ١٦ .

(٩) احمد الفتيح ، ص ٤

(١٠) المصدر عينه ، ص ٢٠ / ٢١

يشكو من كثرة الدخيل في اللغة ، ويورد العديد من الامثلة على هذا الدخيل ، ويرى أن علاج ذلك لا يكون الا بمجمع لغوي قوي قادر . والامثلة التي يوردها المؤلف تجيء حينا على شكل مفردات — مثل : « (اجتسار) بمعنى مجاسرة ، و (مغدورية) بمعنى ظلم او غمط ، و (مخدوم) بمعنى وَلَد ، و (غدّارة) بمعنى سكين » (١١) — وحينًا تجيء على شكل خطأ في القواعد — مثل : « ادخال (لَمْ) على الفعل الماضي ، وادخال (الى) على (عند) ، وكذلك الخبط في العدد ، والجمع ، والتثنية ، في المذكر والمؤنث ، وفي الرفع والخفض » — (١٢) .

وقد حَمَلَ بشدة على القول المأثور : « الخطأ الشائع خير من الصواب المهجور » ، وقال ان هذه القاعدة « هي التي جعلت كثيرا من اعمالنا واقوالنا خطأ » (١٣) .

ويبلغ المؤلف قمة الاخلاص لِلُّغة وللعروبة حين يقول : « لا خير في حكومة عربية لا تُحسِن لغة العرب ، أو تذهب في بلاغاتها مذهب الاعاجم ... وكلما كان اللسان العربي مستقلاً متحررا ، كان ذلك عاملا في استقلال اهله ؛ فهي مسألة علمية سياسية معا » (١٤) .

* * *

وننتقل من هذا المقال الى مقال آخر عنوانه (مستقبل اللغة العربية) نشره المؤلف — كما يقول في راس المقال — في جريدة (المقتبس)، لصاحبها محمد كرد علي ، في ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ . وفي ذلك الحين لم يكن المجمع العلمي بدمشق قد وُلِد بعد ، بل كان ذلك اليوم نفسه — ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ الذي نشر فيه المقال — يوم مولد الشعبة

---

(١١) دمشق والقدس في العشرينات ، ص ٧٦

(١٢) المصدر عينه

(١٣) المصدر عينه ، ص ٧٧

(١٤) المصدر عينه

الاولى للترجمة والتأليف (١٥) التي سبقت ظهور المجمع ، والتي كانت مهمتها تدبُّر امر اللغة العربية الرسمية ، ونشر الثقافة بين المواطنين ، واستبدال المصطلحات العربية بالتركية (١٦) . وكان من اول العاملين فيها : امين سويد ، وانيس سلّوم ، وعزّ الدين التنوخي ، وعيسى اسكندر المعلوف ، والشيخ سعيد الكرمي (١٧) .

في هذا المقال يستعرض المؤلف حال اللغة منذ بداوة اهلها قبل الاسلام ، حين كانوا يكتفون بما تحتاج اليه البداوة من الفاظ قليلة ، ثم كيف راحت اللغة تتّسع مع ظهور الاسلام ونشوئه وامتداد فتوحاته ، وحاجاته الحضارية الجديدة الواسعة ، ثم كيف تراجعت اللغة مع ضعف الدولة العربية الاسلامية . وهو بذلك يؤكد ان اللغة تتبع الاحوال السياسية والاجتماعية في الامة : فتقْوَى وتزدهر بقوّتها ، وتموت أو تضعف بموتها أو بضعفها . ثم يصل المؤلف من ذلك الى قيام الدولة العربية الجديدة في دمشق — وقيامها بعث جديد للامة العربية — وما يعنيه هذا من عودة العرب الى حكم انفسهم بانفسهم ، ومن حاجة اللغة العربية الى الانبعاث من جديد ، واستعادة الفاظها ومجدها ، فيقول :

« أما الآن وقد أتاح الله لامة العرب ان تحكم نفسها بنفسها ، فلم يعد يفي بالحاجة ما نحن عليه من اللغة ، فقد اصبحنا بالاحتياج الى وضع الفاظ تقوم بمطالب الامة الحاكمة . فماذا نفعل الآن ؟ أنكتفي بما نحن عليه وندع الاسماء الاجنبية على حالها ، ثم نَدّعي ان لغتنا اوسع اللغات ، ولدينا علم النحت والاشتقاق والتعريب ، ام نرجع الى ترتيب دول العرب فنعيدها بعينها ونستعمل تلك الالفاظ — وهذا لا يلائم العصر ، على ما اظن — ؟ ام نصطلح على اسماء جديدة بالاشتقاق

---

(١٥) المجمع العلمي العربي في خمسين عاما ، للدكتور عدنان الخطيب ، ص ٥

(١٦) تاريخ المجمع العلمي ، لاحمد الفتيح ، ص ٣

(١٧) المصدر السابق ، ص ٤

بوا الصحة ، من حيث اللغــة ، ونصرفها الى المسمّيات الحديثة ؟ ولا اخال ارباب الفكــر الراجح ، وذوي الادب ، الا انهــم يرون هذا الراي الأخيــر (١٨) .

هــذا الراي الذي نادى بــه خليل مردم بك عــام ١٩١٨ ، اي قبل اكثر من ستين عاما ، لا يزال الى اليــوم هو الذي تقوم عليه قاعــدة التعريب في العالم العربــي ، سواء في المجامــع اللغوية أم في غيرها من الهيآت العاملة في تعريــب المصطلحات العلمية والتقنيــة والسياسية وغيرهــــا .

والمؤلــف يكرّر دعوته في ختام المقــال الى قيام « جمعية تؤلّــف من فحول اللغويين والعلماء والادباء ، وتتّفق على كل كلمـــة تضعها ، ثم تعمم ذلك لتكون سُنّةً متبعــة ، تعضدها الحكومة . فاذ ذاك حدِّث عــن مستقبل اللغــة الباهر ولا حرج (١٩) .

والجمعية التي يعنيها المؤلــف هنا لا يمكن ان تكون غير المجمــع العلمي الذي قــام بعد ذلك بعام ، والذي ظل دعوة ينادي بها خليــل مردم بك بهمّــة وصدق واخلاص . وكان يمهّد لقيام المجمــع بمقالاتــه اللغويــة ، وبالمدافعة عن اللغــة العربية . وكان دفاعه حارًّا ، ومتعدد الميادين والاتجاهات . من ذلك ايضا مقالــه (اللغات والأمم)،وقد نشره في (المقتبس) كذلك في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ بعد عودة المجمــع الى العمل بشهرين — وفي هذا المقــال يقول المؤلف في الفقرة الاولــى منه ما يلي : « مظاهر رُقيّ الامم ودلائل عظمتها شتى . . . واوضحهــا دلالة اللغة : فهي مقياس صحيح وميزان غير خاسر . ذلك أن تحكــم على ماهية كل امــة بماهية لغتها » (٢٠).وفي هذا المقــال يؤكد مدى عناية العرب البالغة بلغتهم ، فيقول : « ما اظن امــة اعتنت بلغتها كالأمــة

(١٨) دمشق والقدس في العشرينات ، ص ٩٤

(١٩) المصدر عينه ، ص ٩٥

(٢٠) المصدر عينه ، ص ١٠٥

العربية ... كانت تعقد المجالس اللغوية في بغداد بحضرة الخلفاء ، فيحتدم الجدال وتعلو الاصوات ، وتُستَشهَد الأعراب من اجل رواية او لفظة (٢١) .

ثم يصل الى حاضر اللغة العربية ، فيقول بمرارة : « انا لا اطلب الآن ممن ابتليت العربية بكونهم من ابنائها — وانا منهم — ان يأتوا بمثل ما اتى به آباؤهم في سبيل حفظ اللغة ... ولكن لا أقلّ من الاحتفاظ بها ، والرجوع في مكاتباتنا الى ما عليه شبه العربية ... فانا لا اعرف قوما غير العرب يترفعون عن التكلّم بلغتهم ، ويتكلمون بغيرها في المجالس والمجامع العامة ! » (٢٢) .

وهذا الذي كان خليل مردم يشكو منه قبل ستين سنة ، ما نزال نشكو منه في يومنا هذا اضعاف اضعاف ما كانت شكوى مردم وابناء زمانه ؛ ففي ذلك العهد كان الذين يرطنون بلغة اجنبية اقلّية نادرة ، لا يقاس عليها ، واما اليوم فخريجو الجامعات الغربية الوف مؤلفة او ملايين . واسوا ما نشكو منه ان التدريس العلمي في جامعاتنا العربية يكاد يكون كله باللغة الاجنبية ، ولهذه اللغة الاجنبية انصار متعصّبون من المدرسين العرب ، يحاربون العربية بضراوة ، وينفون عنها المقدرة على استيعاب الفاظ الحضارة ومعانيها — وهذا اسوأ ما يمكن ان تُطعن به العربية وابلغه — وكأنها لم تكن يوما على مدى عهدها لغة الحضارة والعلم في العالم بأسره .

ودعوة المؤلف الى (التعليم الاجباري) ، في مقاله بهذا العنوان ، المنشور في (المقتبس) في ٦ كانون الثاني سنة ١٩١٨ ، هي دعوة من كاتب مؤمن بفكرته وبقوميته ، يريد أن يبني امته بناء سليما متينا وهي في بداية يقظتها ونهوضها من تحت النير الغريب . فهو يقول :

---

(٢١) المصدر السابق ، ص ١٠٦

(٢٢) المصدر عينه ، ص ١٠٧

« علمت الشعوب المتمدنة ان القوة ليست بأفواه المدافع ومتون السيوف فقط ، بل ان القوة كل القوة بتعميم العلم بين الافراد . فالأمة العالمة لا تكون الا قوية ... وما ابعد الفرق بين من يعاني أموره على علم ، ومن يخبط فيها خبط عشواء » (٢٣) .

وحين يرى ان الاغلبية الساحقة من الآباء هي من الأميين الذين لا يدركون قيمة العلم في الحياة ، يقول : « الرجل الذي لم يتمتع بالمعرفة ، لا يشعر بضرورتها لولده . فما على الحكومة والحالة هذه الا ان تجعل التعليم اجباريا ... » (٢٤) .

ولقد رافق خليل مردم بك المجمع العلمي العربي — مجمع اللغة العربية الآن بدمشق ، وشيخ المجامع اللغوية والعلمية العربية كلها — منذ بواكير تأسيسه ، وبعد وفاة مؤسسه ورئيسه الاول محمد كرد علي ، تولى هو رئاسته . وخلال حياته المجمعية ، حتى وفاته سنة ١٩٥٩ ، استطاع أن يحقق الكثير مما كان يدعو اليه في سبيل عزّة اللغة العربية ومجدها ، سواء بالبحوث التي كان يغذي بها مجلة المجمع ، أم بالكتب التي كان يؤلفها او يحققها .

عيسى الناعوري

---

(٢٣) المصدر عينه ، ص ١٠٨

(٢٤) المصدر السابق ، ص ١٠٩

تعليقات
و
مُناقشات

حول (المقرنصات - والكهربا)

للدكتور ف. عبد الرحيم

ردا على ما ذهب اليه الاستاذ عيسى الناعوري من ان « المقرنس » اصله « القربس » بالباء، وانه ماخوذ من الكلمة اللاتينية Corpus قال الدكتور عدنان الخطيب إنها كلمة عربية، وإنها ماخوذة من القرناس الذي يعني انف الجبل . اني اويد هذا الراي ، واود ان اضيف هذه الكلمات ايضاحا وتفصيلا :

القرناس (١) فسّره ابن دريد باعلى الجبل (الجمهرة ٣٣٨/٣) . وفسّره ابو عبيد بشبه الانف من الجبل . وقال ابن الاعرابي انه انف الجبل (التهذيب ٣٩٥/٩) . ولعل اوضح التفسيرات ما قاله الجوهري : « شبه الانف يتقدم من الجبل » (٢) .

ومن هنا جاء معنى البروز . فقالوا : السقف المقرنس : عمل على هيئة السلم (٣) وكما جاء في المعجم الوسيط : المزيّن بخوارج منه ذات تدريج متناسبة .

---

(١) ذكره ابن دريد (الجمهرة ٣٨٦/٣) بالضم والكسر . وحكى الازهري في التهذيب (٣٩٥/٩) قول ابن الاعرابي انه بكسر القاف ، ونصّ الجوهري على انه بالضم .

(٢) في اللسان : شبيه الانف .

(٣) قاله الصغاني في التكملة ٤٠٨/٢ . وهو اول من قاله فيما أعلم . ونقله الفيروزابادي مصحفا تصحيفا فاحشا فقال : سيف مقرنس : عمل على هيئة السلم ! وقد نبه الزبيدي على ذلك .

امـا قـول الدكتور الخطيب ان القرنالس لغـة في القرنالس ففيه نظر . فلم يرد في المعاجـم القرناس لغـة في القرنالس ، انما ورد الفعل قرنس لغـة في قرنص . قال ابن دريـد (الجمهرة ٣٢٨/٣) : قرنس الديكُ اذا فـرَّ من ديك آخر . ولا تقول قرنص كما تقولـه العامة . وقال الصغاني (التكملة ٤٨/٣) : قرنس الديك وقرنص اذا فر وفزع (٤) .

هـذا ، واشتقّه دوزى (تكملة المعاجـم العربية ٣٣٢/٢) من القربوس وهو تعريـب KPηπίς باليونانية ومن معانيه الاساس . ونقل قول صاحب محيط المحيط : قرنس البيـت : قاس طوله وعرضـه ليساوي بين كل حائط ومـا يقابله . ثم قـال ان من معانيه : تجصيص السقف وتزيينه بالنقوش وتذهيبـه .

والصواب انـه بالنون كما مـرّ، وهكذا جاء في رحلة ابن جبير (٥) .

* * *

ثانيا : قـال الاستاذ روكس بن زائد العزيزي مخطئا من يقـول الكهرباء بالهمزة : « الكهرباء بلا مـدّ لأنُها من الفارسية كاه ربا اي جاذب التبن ، وليس في اصل الكلمـة همزة . وكان اول من اشاع هذا الوهـم العلّامة المرحوم بطرس البستاني في محيط المحيـط » .

كانـه يجب ابقاء الكلمة المعرّبة على ما كانت عليـه قبل تعريبها . والمعروف ان « تعريـب الاسم الاعجمي هو ان تتفوّه بـه العرب على مناهجها » كما قال الجوهري (٦) . واذا قبلنا مبدا عـدم التعرض للمعرب بالتعديل والتغيير فعلينا ان نقـول كاه ربا باثبات الالف (٧) .

---

(٤) قرنس له معنى اخر . يقال : قرنس البازي وقرنس اذا كرز وخيّطـت عيناه اول ما يصاد . وبهذا المعنى ايضا قرنص بالصاد لغة كما في التكملة . لم يذكر الجوهري الفعل قرنس بالسين انما ذكر قرنص بالصاد فقط وقـال : باز مقرنص اي مقتنى للاصطياد ، وقد قرنصته اي اقتنيته .

(٥) رحلة ابـن جبير ط دار صادر دار بيروت ص ٢٦٥ .

(٦) الصحـاح / عـرب .

(٧) قد ابقـوا الالف مع التقاء الساكنين في راهنامج وخوجـكرن الهاء (الهاء) .

هـذا ، وكثيراً ما زادت العرب همزة في أواخر الكلمات المعربة المنتهية بالألف . اليكم امثلة ذلك :

١ ـ ايليا وهو بيت المقدس . وايلياء بالهمز لغة فيه . واصله Aelia باللاتينية (٨) .

٢ ـ زكريا . وزكرياء بالهمز لغة فيه . وقرىء بها القرآن . قال مكي بن ابي طالب : قرأ حفص وحمزة والكسائي زكريا بغير مد ولا همز ، ومده الباقون وهمزوه (٩) .

٣ ـ بوريا . وبورياء بلا همز لغة فيه (١٠) . وهو الحصير . واصله بالفارسية بوريا .

٤ ـ مصطكا . ومصطكاء بالهمز لغة فيه (١١) . وهو يوناني واصله μαστίχη .

٥ ـ برنساء بالهمز . واصله برنشا (ܒܪܢܫܐ) بالسريانية . فهمز كبرياء جريا على هذه السنة القديمة في التعريب .

الدكتور ف . عبد الرحيم

الجامعة الاسلامية

بالمدينة المنورة

في ١٣٩٩/٧/١٦هـ .

١٩٧٩/٦/١١م .

---

(٨) هو جزء من اسمه الطويل Colonia Aealia Capitolina ; وسمي باسم هادريان وكان اسمه الاول Aelius . وفي ايلياء اربع لغات اخرى ذكرها صاحب القاموس .

(٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٢٤١) . وفي زكريا لغة ثالثة وهي بحذف الالف . (الصحاح) .

(١٠) الصحاح .

(١١) القاموس .

ردّ الناعوري حول (المقربصات والمقرنصات)

ردا على تعليــق الاخوين : الدكتور عدنان الخطيب في العدد [illegible] من هذه المجلــة ، السنة الاولى ، والدكتور فانيام بادي عبد الرحيم الان ، اودّ ان اوضح ما يلــي :

كنــت ارى ان الكتّاب السوريين ــ والمشارقة عامــة ــ يستعملون كلمة (المقرنس ــ المقرنس) ، وفي المغرب رايــت المغاربة يستعملون كلمة (المقربس) ــ بالباء لا بالنون ــ للمعنى عينــه . ولفت هذا الاختلاف انتباهي ، وتساءلت كيف نشأ ، مــع ان المعنى واحد ، وهو الزخــارف ذات الصناعة المرهفــة الدقيقة المجسمة في السقوف ، والابــواب ، والسقائف ، ورفوف الجدران في المســاكن والقصور الاندلسية ، او ذات الطــراز الاندلسي .

ولــم يقنعني ما تقوله القواميس من ان (القرناس) هــو « انف الجبل » ، وان (المقرنس) هو « المعمول على هيــأة السلم » ، فالفرق بعيد جدا بين الرهافة المدهشة والمثيرة للشاعرية فــي الزخارف الجبسية والخشبية الاندلسية ، وانوف الجبــال او اعاليها ، وتذلات السلالم .

وتساءلتُ من جديــد : ايّ الفريقين اقرب الى الصــواب في تسمية هذه الزخارف : المشارقة في قولهــم « مقرنسات ــ مقرنصات » ، ام المغاربة في قولهــم « مقربصات » ، التي لا صلة لهــا بالسلالم ولا بانوف الجبال ؟ واذا كان « المقرنس » مــا عُمل على شكل سلّم ، او كان ناتئا كانف الجبل ، فمن ايــن جاءت كلمة « المقربس » ــ بالباء ــ ؟

ولمــا كانت الاشكال الزخرفية الجبسية والخشبية الاندلسية التي تعنيها الكلمتان مجسّمة كلهــا ، ومحفورة حفرا فنّيّــا دقيقا ناعما ، فقد خطر لي ان الكلمة ماخوذة عــن اللاتينية Corpus التي تعني (الجسم) ، فيكون معنــى (المقربس) : (المجسّم) ؛ وهذا التعبير شائع في الفنون التشكيلية ، فيقــال : المجسّمات ، او الاشكــال المجسّمــة .

ولم اقطع بهذا الراي وحدي ، بل اغتنمت فرصة دعوة وزير الثقافة المغربي ، العلاّمة الحاج محمد باحنيني ، اياي الى القاء محاضرة في الرباط — وكان ذلك عام ١٩٧٤ — واعلنتُ رايي هذا في اثناء المحاضرة — وتساءلتُ إن كنتُ على صواب في ما ذهبتُ اليه . فلقي رأيي هذا تأييدا كاملا ، ولا سيما من السيد الوزير — وهو من علماء المغرب الاجلاء — مما شجّعني على الاقتناع بصواب ما ذهبت اليه ، وغضّ النظر عما تقوله القواميس في معنى (المقرنس والقرناس) ، وفي الفعل (قرنس وقرنص) مما لا صلة له بالمقربصات الاندلسية ، تلك الزخارف الفنية المجسمة المدهشة .

وبعـد :

ليس من شك في ان قواميس اللغة هي المرجع في تقويم اللسان . ولكن القواميس ليس فيها كل شيء ، واحيانا قد يكون البون واسعا بين معنى اللفظة في القاموس وحقيقة المعنى المقصود ، مثلما هو بين انف الجبل ، والزخرفة المدرّجة بدقة ونعومة متناهيتين . وهنا قد يكون الذوق ايضا عاملا مهما في تحديد اللفظ المناسب للمعنى . وقد تجلّى عامل الذوق في (المعجم الوسيط) الذي طوّر اللفظة القديمة وشروح القواميس لها ، فقال : « قرنس السقف : زينه بخوارج منه ذات تدريج متناسب ، فهو مقرنس » ، وهذا ما لم يرد في غيره من المعاجم القديمة .

* * *

ولندع الآن (المقرنس — المقرنص) جانبا — ولندع كذلك ما ورد لهما ولغيرهما من معان متناقضة متنافرة في المعاجم القديمة والحديثة ، ولنتساءل : من اين جاء المغاربة بكلمة (المقربص) ، وهي غير موجودة في معجم قديم ولا حديث ، وانما ورد في القواميس مما يقاربها لفظا بعض الشيء كلمة (القربوس) وهو : « حنو السرج » اي قسمه المقوس المرتفع من مقدم المقعد ومن مؤخره ؛ وهذا لا صلة له بما نريد من بعيد او قريب . الا يَظلّ ما قُلتُه من ان هذه الكلمة

معرّبة من اللاتينية Corpus رأيــا اكثر احتمالا من سواه ، مــا دام المعنى الذي تؤديه الكلمة المعرّبــة اكثر انطباقا على المقصود ، وما دامت المعاجــم لم تتعرض لها ، ولا اشارت الى اصل عربــي او اجنبي جاءت منه ؟ ام ترى المغاربة جاؤا بهــا من عندهم دون رجــوع الى اصل عربي او اعجمي ، واستعملوها دون سنــد ؟ الا يبدو مثل هذا الاعتقاد غريبا وبعيدا عن التصديــق ؟

امــا ما جاء في كلمة الاخ الدكتور فانيام عبــد الرحيم من ان دوزي في (تكملــة المعاجم العربية ٢/٣٣٢) قــد « اشتقّه من القربوس ، وهو تعريب κρηπίς باليونانية ، ومن معانيــه الاساس » ، فقد رجعتُ الى دوزي ، كمــا رجعتُ الى (المعجــم اليوناني ــ الانكليزي) لليدل وسكوت (العمود ٢ الصفحة ٩٩٤) فوجدته يشرح كلمة κρηπίς بانها « الحذاء الطويل ، او الحــذاء النصفي ، او حذاء الجنــود » .

ويلاحِــظ القارىء ان هذه اللفظة اليونانية ، بكل معانيهــا المذكورة هنا لا قرابة بينهــا وبين ما نعنيه بالقربص .

وارجــو التنبيه الى انني لا اتحدّث عــن الفعــل (قربس) او (تربس) ومشتقّاته مهما تكــن ، فما يعنيني منها غير اسم المفعــول (المقربَص) ، وليجادل من شــاء كما يشاء في البقيــة .

وانــا لذلك اترك الامر لذوي الذوق اللغــوي والفنّي لكي يروا فيه رأيهم ، وانمــا قدّمتُ اجتهادا ارجــو ان نصل منه الى الممكــن والحقيقي . وشكرا للاخوين الكريمين عدنــان الخطيب وفانيام عبد الرحيم علــى تعقيبهمــا .

عيسى الناعوري

ردّ العزيزي حول (الكهربا)

سيادة الاخ الكريم الدكتور النابـه
همام عبـد الرحيـم

تحية ـــ على البعد ـــ خالدة ، وبعـــد ،

قـرأت باحترام ، ما كتبتموه ردًّا على كلمتـي المنشورة في العدد الثاني من مجلـة مجمع اللغة العربية الاردني ، بشأن كلمة (كهربـا) .

الحـق أني لا اوجب تعريب الكلمة بلفظها الاعجمي ؛ لكـن ، اذا زدنا همزة في آخر الكلمة ، وجب علينـا ان نقلب الهمزة عنـد النسبة واوا فنقول : « كهرباوي ، وكهرباوية » والاستاذ يرى معـي ثقل الكلمة ، ومن حقنا ان نحافـظ على رشاقة هذه اللغـة التي شرّف اللـه قدرها .

واذا اراد سيادة الاستـاذ بحثا مفصلا عن هـذه القضية ، فارجو منه أن يرجع الـى كتاب العلامة المرحوم الاب انستاس ماري الكرملي (اغلاط اللغويين الاقدمين) المطبوع في بغـداد ـــ دار الايتام سنة ١٩٣٣ من صفحـة ٢٤٠ الى ٢٦٠ .

ختامـا ، ارجو أن تجودوا وتقبلوا اسمى الاحترام ،

٢٥ رجـب ١٣٩٩هـ
عمـان ٢٠/٦/١٩٧٩م

باخـلاص
روكس بن زائد العزيزي

أخبار مجمعية

ندوة إتحاد المجامع اللغوية العلمية

عمان — ٣١/١٠ — ١٩٧٨/١١/٣م.

١ — ٤ / ذي الحجة / ١٣٩٨هـ.

في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء الاول من شهر ذي الحجة سنة ١٣٩٨ للهجرة ، الحادي والثلاثين من شهر اكتوبر / تشرين الاول سنة ١٩٧٨ الميلاد ، تفضل جلالة الملك الحسين بن طلال المعظم بافتتاح الندوة الرابعة لاتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية ، في مدرج سمير الرفاعي في الجامعة الاردنية ، والقى في الحفلة كلمة حيّى فيها رؤساء المجامع والوفود المشتركة في الندوة ، وابدى دعمه الكريم المجامع واعمالها ورسالتها القومية العظيمة الاهمية . ثم القى كل من الدكتور عبد الكريم خليفه ، رئيس المجمع الاردني ، والدكتور ابرهيم مدكور ، رئيس اتحاد المجامع ، رئيس المجمع المصري، كلمته .

ثم انتقلت الوفود واعضاء المجمع الاردني الى نادي الجامعة حيث التقوا بجلالة الملك ، ولقوا من جلالته كل حفاوة وترحيب .

وبعد ذلك بدات الندوة اعمالها في رحاب الجامعة الاردنية ، فكانت تعقد جلسة صباحية واخرى مسائية ، لتستمع الى ملخصات لكلمات اعضاء الوفود ، وتناقشها . وقد القي في هذه الندوة ، خلال ايامها الثلاثة ، عشرة بحوث ، وخرجت الندوة بعد ذلك بتوصيات يجدها القارىء في نهاية الحديث .

وقد عقدت الندوة بضيافة مجمع اللغة العربية الاردني ، واشترك فيها اعضاء المجمع الاردني ، ووفود تمثل المجامع الشقيقة في مصر وسوريا ، وباحثون من بلدان عربية متعددة ؛ ولم يشارك فيها المجمع العلمي العراقي لظروف خاصة .

وكان المشتركون في هذه الندوة من الوفود العربية الشقيقة هم :
الدكتور ابرٰهيم بيومي مدكور ، رئيس اتحاد المجامع ، رئيس مجمع القاهرة

الدكتور حسني سبح ، رئيس مجمع دمشق

الدكتور محمد مهدي علام — مصر

الاستاذ عبد العليم فوده — مصر

الدكتور ابرٰهيم السامرائي — العراق

الدكتور عدنان الخطيب — سوريا

الدكتور شكري فيصل — سوريا

الاستاذ عادل سقف الحيط — الكويت

الدكتور عمر فروخ — لبنان

الاستاذ عبد اللّه بن خميس — المملكة العربية السعودية

الاستاذ محمد الحبيب بن الخوجه — تونس

السيدة ليلى طراد — رئيسة تحرير مجمع القاهرة

السيد نجيب تادرس — مراقب الشؤون المالية في مجمع القاهرة

وكان من المنتظر ان يحضر من المجمع العراقي كلٌ من الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، والدكتور عبد الستار الجواري .

ومن المغرب والسودان الدكتور عبد الهادي التازي ، والدكتور عبد اللـه الطيّب ؛ ولكنهم لم يتمكنوا من الحضور .

والمجمع الاردني الذي رحّب بالاشقاء الأُجلاّء في اول ندوة يشارك فيها من ندوات الاتحاد ، يؤكّد حرصه الشديد على دعم الاتحاد ، وعلى استمراره في اداء رسالته لوحدة اللغة ، ووحدة المنطلق لتحقيق اهداف المجامع المشاركة فيه ، لتُظلّ اللغة العربية العزيزة منطلق الوحدة القومية والعزة العربية .

كلمة جلالة الملك المعظم

بسم اللـــه الرحمن الرحيم

ايها الاخوة اعضاء مجامع اللغة العربية

ايها السيدات والسادة

انـــه لـــن دواعي سروري ان اكون معكم في هذا اللقـــاء القومي ، الثقافي لافتتاح نـــدوة اتحاد مجامع اللغـــة العربية ، وان ارحب بالاخوة اعضاء المجامـــع العربية الشقيقة المشاركين في هذه النـــدوة متمنّيًا لهم طيب الاقامة بين اهلهـــم واخوانهم في بلدهم الثانـــي الاردن .

ان اللغـــة العربية هي الوعاء الاساسي ، والرباط المتين الذي حفظ تراثنا وحضارتنا عبـــر القرون الطويلة ، وكانت اللغـــة العربية اولى اللغـــات الاساسية التي حملت رسالة الحضـــارة العربية والاسلامية، ونقلت العلم والآداب والفنون الى سائر انحـــاء العالم،وساهمت بقـــدر عظيم في نقـــل الكتب العلمية النادرة ونتاج الفكـــر الانساني؛ فكان لها فضل المحافظة على اقـــدم العلوم والآداب والفنون التي ظهرت فـــي العالم . وفي الوقت الذي خَبَتْ فيه مسيرة العلـــم في وطننا العربي لفترة من تاريخنا القريب،وسبقتنا اجـــزاء من العالم في ميادين العلم والتقنية ، استطاعت لغتنـــا العربية الحفاظ على تراثنا وحضارتنا،وحمايـــة روح النضالـــ والشخصية القومية الموّحدة بين ابنـــاء امتنـــا،ووضعتهم في طريق الحرية والنضال من اجـــل مستقبل جديد . ومع ذلك فانّ علـــى لغتنـــا العربية ان تنفتح على المفاهيم العصرية،وتتفاعل مع التيّـــارات الفكرية الخلاقة في هـــذا العالم المتجدد،لتحمل الى ابنـــاء امتنـــا روح العصر وفكره العلمي،وان تتمكن من مواكبـــة المسيرة العلمية الحديثـــة نحو التقدم لتحقيق رخـــاء الانسان وسعادته . ان مجامـــع اللغـــة

العربية،وهي تحمل عبء الحفاظ على لغتنا وتراثنا وحضارتنا،وتقع عليها مسؤولية الاضطلاع بتقدُّم اللغة العربية لتستوعب الثقافة الحديثة، والعلوم المتقدمة،والفكر العصري،عن طريق توحيد المصطلحات،ووضع المعاجم الكفيلة بمواكبة متطلبات الآداب والعلوم والفنون في العصر الحديث،واحياء التراث العربي والاسلامي في هذه المجالات،وجعلها لغة للحضارة في الحاضر كما كانت لغة للحضارة في الماضي .

اتمنى لكم جميعا بلوغ الاهداف المنشودة لرفع لواء العلم في امتكم،ونشر حضارتها الخالدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الاردني الدكتور عبد الكريم خليفة

صاحب الجلالة الملك المعظم ،

ايها الضيوف من شيوخ العربية وحماتها من الرباط الى بغداد ،

ايها الحفل الكريم ،

انه لشرف كبير ان اقف في هذه المناسبة التاريخية ، حيث يُعقدُ اتحاد المجامع اللغوية العربية ندوته الاولى في الأردنّ المجاهد الصابر ، لكي اتقدم بالشكر العميق الى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، لتفضُّله برعاية هذه الندوة بكل ما ترمز اليه من اهداف سامية ، في خدمة العربية ، لغة « القرآن » الكريم ، دستور امتنا الخالد ، ومقوم وجودها على مرّ القرون، وعبرَ الحملات والغزوات الاجنبية، قديمها وحديثها ...

ليست اللغة العربية اداة مشتركة للتعبير والتفاهم بين اقطار العروبة فحسب ، ولكنها اللغة التي تتّصل اتصالا جوهريا بتراث الأمة وقيمها وعقيدتها وخصائص وجودها . ولا اعلم ان هنالك لغة من لغات العالم تشارك العربية فيما تميّزت به من هذه الصفات .

ولقد ادرك الاردن الحبيب هذه الحقيقة منذ نشاته الحديثة ، فجعل من خدمة اللغة العربية والتاكيد على اهميتها ، هدفا من اهدافه القومية السامية ، وذلك بالرغم من الظروف القاسية التي مرّت به ، وبالرغم من امكاناته المادية والبشرية المحدودة اذ ذاك . ولهذا كانت فكرة انشاء « مجمع اردني » للمشاركة في خدمة لغة العروبة والاسلام ، من الافكار الاساسية التي اراد جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين تحقيقها في اثر دخوله شرقي الاردن مستقطبا رجالات العرب واحرارها . فقد امر بانشاء مجمع علميّ في الاردن سنة ١٩٢٤ ، وانتخب له عددا من العلماء الاجلاّء ، رحمهم الله جميعا .

ولئـــن حالت اسباب مادية وعلميّة دون تحقيق هـــذه الامنية الغالية اذ ذاك ، فقد استمرّت جذوتها حيّـــة في ضمير هذا البلد العربي الاسلامي الاصيل ، لانها تشكّـــل احدى سماته الاساسية التي تميّـــز طبيعـــة نظرته الى جوهر وجوده وكيانـــه ، من خلال ايمانه بوحدة الامّـــة العربية ومصيرها المشترك . ولـــذا ، وبعد تطورات ومراحل لا مجال لتعرضهـــا الآن ، صدرت الارادة الملكيـــة السامية سنة ١٩٧٦ ، بالموافقـــة على « قانون مجمع اللغـــة العربية الاردني » الذي ينص على ان يؤسّس فـــي المملكة الاردنية الهاشميـــة مجمع يسمى « مجمع اللغـــة العربيـــة الاردنـــــي » ...

وان « المجمـــع الاردني » ، ليستوحي في مسيرته واعماله ، قداسة امتنـــا العربية وتراثها ولغتها الخالدة بخلود هـــذا « القرآن » العزيز ؛ فاتخذ من « قبـــة الصخرة » في القدس الاسير شعاراً له . وكان من اولى الخطوات التي قـــام بها ، اتصاله بالمجامـــع اللغوية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، التي رحبت بـــه اجمل ترحيب ، وانضم عضواً في اتحاد مجامع اللغـــة العربية، الذي نعتز بـــه وبرئيسه العالم الجليل الاستاذ الدكتور ابرٰهيم مدكور ، حفظه اللـــه وابقاه . ونحن فـــي المجمـــع الاردني ، نعتبر انفسنا لجنـــة من لجان مجمعنا العربي الكبير ، نترجم من خلالـــه ارادة بلدنا المجاهد الصابر في المساهمة بكل مـــا يعلي شان امتنـــا في ميادين التقدم والمعرفة . وانـــه لمـــن البديهيات القول بان الامّـــة لا تستطيع ان ترقى الى مجال الابداع العلمي الآ مـــن خلال لغتهـــا القومية . وان الانسان ليستطيع ان يستوعبه في فتـــرة زمنية محدودة بلغتـــه القومية ، اضعاف ما يستطيع استيعابه باللغـــة الأجنبية، مهما كانت درجـــة اتقانه لهذه اللغـــة .

وقـــد ادركت الامم المتحررة في العصر الحديث هـــذه الحقائق ، فاستطاعت ان تصل من خلال لغاتهـــا القومية الى ذروة ما وصلت اليـــه العلوم والتقنيات الحديثة . والأمثلة على ذلـــك كثيرة ؛ فقد استطاعت اليابان ان تصـــل من خلال اللغـــة اليابانية الى ذروة ما وصل اليـــه

العلـم والتقنيات الحديثة ؛ وكذلك فعل الاتحـاد السوفييتي من خلال اللغـة الروسية،وهو أيضا ما تصنعه الآن الصين من خـلال اللغـة الصينية . . . دون أن نذكر أممـا أخرى وشعوبا لم تكن للغاتها ما للغـة العربية من تجربـة تاريخية وعطاء علمي ابداعـي .

وفي وسط هـذه العواصف التي باتت تهبّ على امتنـا ، مـن استعمار استيطاني صهيونـي احتلّ البلاد ، ووطيء المقدسـات ، وشرّد الاهل والاخوة ، الى هجمـات شرسة مسمومة ، مغلّفـة احيانا ، وسافرة احيانـا أخرى ، تستهدف مناهضة « اللغـة العربية الفصيحة » ، باعتبارهـا العامل الاصيل في وحدة امتنـا واستمـرار وجودها ، وارتباط ماضيها بحاضرها ، بـل واستشراف مستقبلهـا . . . اقول في وسط هـذه العواصف تمخـر سفينة الامل مؤمنة بالنصـر والوحدة والتقدّم ، لكي تلحق بركـب الحضارة العالمية ، وتساهـم في تقدّم الانسان ؛ ولها من تاريخها الحضاري دافـع قويّ ورصيد خصب . وهنا تحتلّ اللغـة العربية الفصيحة مكانة اساسية ؛ والعربية الفصيحة لغـة حيّة ومطواعة في ذاتها .

ونحـن نعتقد أن القضية الاولى التي يجب ان تُطرح في مؤسساتنا اللغوية والعلمية هي : كيـف يمكن أن تكون لغتنـا العربية لغـة العلم والفكر والتقنيات الحديثة ، اللغـة التي تستوعب جميـع معطيات الحضارة العالمية الحديثة ، كمـا استوعبت ، في تاريخها الزاهـر ، حصيلة المعارف الانسانية . وكانت،لعـدّة قرون ، اللغة العالمية الاولـى في العلم والفكر والفـن .

واستجابـة لهذا الهدف الكبير ، استهلّ المجمـع الاردني اعماله ، بمحاولة استقصاء شامل لجميـع المصطلحات الأعجمية والدخيلة التي تستعمل في مختلف مؤسسات الدولة ، الرسمية منهـا والخاصة ، ووضع المقابلات لها من المصطلحات العربية ، مستعينا بحصيلة الجهود الخيّرة التي أنجزت في هـذا المضمار ، بالتنسيق مع المجامـع اللغوية العربية

من خلال اتصالنا الميمون . وان حرصنا على توحيد المصطلحات ، لا يوازيه الا حرصنا على توحيد لغة العلم والتقنيات الحديثة ، على نطاق جميع المؤسسات العلمية في الوطن العربي .

واسهاما متواضعا من « مجمع اللغة العربية الاردني » في هذا الاتجاه ، فقد قام بالفعل ، متعاونا مع عدد من علماء الجامعة واساتذتها ، بترجمة عدد من الكتب العلمية التي تُدرَّس في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ، شملت مجال الرياضيات ، والاحياء، والكيمياء،والفيزياء ... ومنذ بضعة ايام تَسلَّم المجمع بعض هذه المشاريع المنجزة . وفي خلال اسابيع قليلة ، ان شاء الله ، سيتسلّم بقيتها ، حيث ستُدفع للطباعة والنشر بأفضل ما يمكن من دقّة واخراج .

ان قضيّة جعل اللغة العربية لغةَ العلم والحضارة الحديثة ، قضيّةٌ تتعلق بنا نحن أبناء هذه اللغة ، ولا تتعلق بطبيعة اللغة من حيث جوهرها .

لقد قامت مجامعنا اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد بجهود خيّرة ومشكورة ، الى جانب ما تبذله بعض المؤسسات العلمية والجامعيّة في الوطن العربي ، ولا سيما فيما حملت لواءه « جامعة دمشق » منذ اكثر من خمسين عاما ، بالرغم من الظروف القاسية والامكانيّات المحدودة ...

وعُقدت مؤتمرات واقيمت ندوات على مستوى الوطن العربي ... ووُضِعَت معاجم لغوية واُقِرّت مصطلحات علميّة .. وصدرت توصيات ... ولكنني اود أن اقرر هنا حقيقة معروفة ، وهي ان اللغة لا تحيا في بطون الكتب والمعاجم الموضوعة على الرفوف ، ولكنها تحيا بالاستعمال والتفاعل في قاعات التدريس والبحث والمختبرات ، وعلى صفحات الدوريات المختصة ، وفي مجالات التاليف والترجمة ؛ فهي عملية متكاملة لا يمكن ان يُفْصَل بعضُها من بعض ، دون المساس بجوهر الهدف وتحقيقه .

وفي سياسة العمل الدؤوب المستمر ، قرر اتحاد مجامع اللغة العربية ان يعقد ندوة في مجمع اللغة العربية الاردني ، وجعل موضوعها : "تعليم اللغة العربية خلال الربع القرن الاخير" . وسيدرس الخبراء ، في اطار هذا الموضوع ، ومن خلال تقييم هذه المرحلة ، « أسباب ضعفنا في اللغة العربية » . ولهذا الموضوع جوانب متعددة لا بد من معالجتها . . . فمنها ما يتعلق بالمعلم ، من حيث تكوينه العلمي والاهتمام به ورعايته، ومنها ما يتعلق بالمنهاج وحسن اختياره . . ومنها ما يتعلق بطرق التدريس واساليبها الحديثة المتطورة . . . ومنها ما يتعلق بالكتاب المقرر من حيث الجودة في المادة والطباعة والاخراج . . . ومن اهم هذه الجوانب ايضا ما يتعلق بسياسة التعليم التي يطبقها مثلا هذا البلد العربي او ذاك ، ولا سيما في جعل اللغة العربية لغة التدريس والبحث في جميع مستويات التعليم ، وفي جميع الكليات ، العلمية منها والانسانية ، وبين مختلف الوان المعرفة الانسانية .

ونحن على يقين — إن شاء الله — أن اساتذتنا، من خبراء العربية وشيوخ مجامعها، سيعالجون هذه القضايا ، وسيضيفون آراء سديدة نافعة الى آراء اخوة آخرين من خبراء اجتمعوا في فترات سابقة . ولكننا نعتقد أيضا أن دراسة المشكلات ووضع الحلول واقتراح التوصيات ، على اهمية ذلك كله ، سيبقى نظرية عقيمة اذا لم يحوّل الى عمل فعّال، ويأخذ مجراه الى التطبيق .

وفي هذا الصدد أود أن اشير الى احدى النتائج التي توصل اليها الخبراء المتخصصون في تعليم اللغة العربية ، الذين اجتمعوا بعمّان ، في مثل هذا الوقت من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٧٤ ، بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فقد جاء فيها ما يلي :

* تدارس الخبراء مشكلة التعليم الجامعي والعالي، وعدم استخدام اللغة العربية في الكليات والمعاهد العلمية والتقنية في كثير من الدول العربية . وتقديرا منهم لاثر التدريس بهذه اللغة في ترسيخ

مكانتها في مراحل التعليم العالي وتصحيح نظرة الطلاب اليها ، وايمانًا منهم بالأهداف القومية التي ترمي الى التخلص من آثار الفترة الاستعمارية السابقة ، ومما احدثته في الامة العربية من عوامل الفرقة وضعف ثقتها بذاتها ولغتها ، واقتناعا منهم بأثر العلم والتقنيات الحديثة في النهضة الحضارية المرجوّة ، وادراكا منهم لمرونة اللغة العربية وقدرتها على ان تُطوِّع لأعباء التعريب ومتطلباته ، وايمانا بأن تعريب التعليم لا يتعارض بحال مع اتقان اللغات الاجنبية،ومتابعة البحث العلمي،والمشاركة فيه ، وانتفاعا بتجارب الأُمم الاخرى التي جعلت لغتها القومية لغة التعليم في التعليم الجامعي ، دون ان تكون ارقى من الأمة العربية لغة او حضارة ، وافادةً من التجربة القائمة في الجامعات السورية،فانهم يوصون بما يلي :

— ان تتخذ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الخطوات اللازمة والفوريّة لتنفيذ ما سبق ان اقترته جملة من المؤتمرات والندوات واجتماعات الخبراء ، سواء في ذلك مؤتمرات الاطباء والعلميين والمجمعيين والجامعيين ، من ضرورة اتخاذ اللغة العربية لغة للتدريس في الكليات الجامعية والمعاهد العالية .

— ان تسعى المنظمة لاستصدار قرار سياسي في هذا الموضوع على اعلى المستويات،وذلك لوضع حد للتردّد في تنفيذ هذا المبدأ ، الذي اصبح ضرورة قومية اساسية وحاجة علمية ملحّة".

وها هي اربع سنوات مضت ، والآمال ما زالت معقودة،إن شاء اللّه،على استصدار مثل هذا القرار ...

واخيرا اودّ ان استأذن جلالة الملك المعظم ، بان أُرحّب بالضيوف العلماء في بلدهم الاردن المجاهد ، وفي رحاب الحسين،قائد مسيرته وباني نهضته ، متمنيا لهم طيب الاقامة،ولندوتنا النجاح .

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .

عمان في ١٩٧٨/١٠/٢١ .

كلمة رئيس اتحاد المجامع الدكتور ابرهيم بيومي مدكور

صاحب الجلالة !

سيداتي ! سادتي !

ان السيد رئيس مجمع اللغة العربية الاردني في كلمته الجامعة لم يترك ما يمكن ان اضيفه ، اللهم الا الحمد والثناء ، وأولى الناس بذلك هو صاحب الجلالة الملك المعظم .

حقا إنه لشرف عظيم ان يتفضل جلالته بأن يشمل هذه الندوة برعايته ، وان يشهد بنفسه حفل افتتاحها — وفي هذا ما فيه من اعتداد بالعربية ، ورغبة اكيدة في تكريمها ، وتكريم المشتغلين بها — وان تشريفه اليوم لمثل فريد يضربه للناس ، وهو من اعرفهم بضرب المثل الصالح . وكم نعتز بمثله هذا ، ونزداد عزما وقوة على بذل كل ما نستطيع في سبيل خدمة لغتنا القومية . ولا غرو، فهذا صنيع كريم من ملك كريم . وباسم اتحاد المجامع واعضاء مجلس ادارته جميعا اتقدم الى جلالة الملك المعظم باسمى عبارات الشكر ، واصدق آيات الاجلال والتقدير .

واتحاد المجامع هيأة علمية حديثة التكوين ، لم يمض على ميلادها الا بضع سنوات ، وهدفها الأول هو ربط المجامع بعضها ببعض ، والعمل معًا على النهوض بالعربية ، وجعلها وافية بمتطلبات العلم والحضارة ، وجديرة حقا بان تعد بين اللغات العالمية الكبرى . وقد قام هذا الاتحاد ، اول ما قام ، على ثلاثة اعضاء : مجمع دمشق ، ومجمع القاهرة ، ومجمع بغداد ؛ وفتح بابه لكل مجمع لغوي جديد ، واسعده ان انضم اليه اخيرا عضو رابع ، هو مجمع عمّان الشاب ،

وقد رحّب بـه الترحيب كلّه ، وقرّر ان يكون اول لقـاء لـه في كنفه وتحت رايته . ولـم يتردّد السنو الزميل في ان يوجّه الى الاتحـاد دعوته ، وان يستضيف أعضـاء مجلس ادارته وخبـراءه . وباسمهم جميعا أتقـدّم للمجمع الاردني اخلص الشكر . ولست في حاجة ان اقول : إنـا نزلنا اهلا ومكانا سهلا .

وقـد درج اتحاد المجامع في ندواتـه على ان يُنَسّق من دائرتها ، لكي يُفسح المجـال للأخذ والردّ والبحث والتمحيص ، وعلـى ان يضمّ الى اعضائه نفرا من كبار المتخصصين ، لكي يفيـد من علمهم وخبرتهم . ويحرص على ان يمثّل هؤلاء العلمـاء العالم العربي اكبر تمثيل ممكـن ؛ ويسعدني ان اقرّر انهـم يسارعون دائما الى تلبية دعوتنا ، ويسعـون للاشتراك معنا في اداء واجبنـا . وفي ندوتنا هذه عشرة كرام مـن شيـوخ المغرب والمشرق ، بحثوا ودرسـوا ، وقدّموا الينا بحوثهم ، وحَضَر اغلَبُهم لعرضها ، ولـم يتخلّف منهم الا اثنان لظروف قاهرة ، واعتقد ان بحوثهم تنوب عنهـم . ولهم جميعا من اتحـاد المجامع اجزلُ الشكر واخلَصُـه . ولستُ في حاجة ان أنـوّه بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـوم ، فهي منّا والينا ، وليست رسالتنا الا جزءا من رسالتها الكبرى ، ويُعوَّلُ عليها الاتحـاد فيما ينشط به . وكان السيد الدكتور محيي الدين صابر، مديرُهـا العام، حريصا على ان يكون معنا ، لولا اعباء متعددة تُمسك بـه في باريس اليوم ، ثم تمتد به بعد ايـام الى الجزائر ؛ وهو يبعث اليكم بعظيم اسفـه واطيب التحية .

وقـد اشار السيد رئيس المجمـع الاردني الى مشكلة تعريب التعليم الجامعي ؛ ويقيني أنّـا في سبيل حلّها ؛ ولا يتطلب الامر الا ارادة صادقة وعزيمة قويـة . وقد عرّبنا فعلاً دراسات جامعية كثيرة في العلوم الانسانيـة ، وبعض العلوم الطبيعية ، وعلينـا ان نستكمل خطانا . ولم يبقَ مَحَلٌّ لذلـك الزعم الخاطىء الذي يقول إن العربيـة لا تستطيع ان تواجـه متطلبات العلم والتكنولوجيا الحديثة . اقـول إنـه زعم خاطىء ، لانّـا كتبنا وألّفنا في العلوم الحديثة طوال ربع القرن

المقمي كتبا متعددة ومتنوعة ، وغذينا المكتبة العربية علميا بغذاء ملحوظ . والاحتجاج بالمصطلح العلمي العربي ونقصه وعدم وفائه بالحاجة باطلٌ ايضا ، فقد اخرجنا منه الكثير ، وبرهنت العربية على مرونتها وسعة صدرها . واسمحوا لي ان اشير الى ان مجمع القاهرة احس بهذه الصعوبة منذ اربعين سنة ، ومنحها حظًّا كبيرا من عنايته ، وشغل بها معظم جلساته واخرج منها عشرات الآلاف التي يترقبها الباحثون والدارسون ويرحّبون بها . وفي وسعي ان اقرر ان كتب المصطلحات والمعجمات المتخصصة من اكثر ما اخرجته المطبعة العربية في العشرين سنةً الاخيرة ، وكثيرا ما نَوّه اصحابُها بجهود المجامع اللغوية العلمية واسهامها . ويُعِدُّ اتحادُ الجامعات وجامعةُ الرياض لمؤتمر كبير حول تعريب التعليم الجامعي ، وموعِدُنا منه نهاية العام القادم ، ان شاء الله ؛ وآمل ان نصل به الى قرارات حاسمة .

وموضوع ندوتنا وثيقُ الصلة بتعريب التعليم الجامعي ، لانه ان لم يحسن الطالب لغته ، وان لم يستطع ان يشرح افكاره بعبارات واضحة ، فلا سبيل الى تعليم ولا الى تعريب . وقَصْدُنا ان نعالج في هذه الندوة موضوع « تعليم العربية في ربع القرن الاخير » ، لكي نكشف عن مواطن الضعف والقوة ، ونرسم وسائل العلاج الناجحة . وللمجمع الاردنّ شأن في اختيار هذا الموضوع ، وهو كما يبدو اقرب الى العمل والتنفيذ منه الى البحث والنظر . وحاولَتْ وزارات التربية والتعليم معالجته في السنوات الاخيرة ، وعَقَدَتْ من اجله بعض المؤتمرات والندوات . وربما ظُنَّ ان المجمعيين ليسوا الا مجرّد رجال بحثٍ ونظر ، وان المجامع اشبه ما تكون بصوامع مغلقة الابواب والنوافذ ، ولا صلة لها بالحياة العامة . وهذا زعم خاطىء كل الخطأ ، لان المجمعيين يعنون اليوم عناية تامة باللغة المعاصرة في متنها وتراكيبها ، في الفاظها واساليبها ، وييسّرون من امرها ما استطاعوا . وقد كانت آخر ندوة لاتحاد المجامع في الجزائر عام ١٩٧٦ ، ودارت حول تيسير تعلم العربية ، وانتهت الى طائفة من التوصيات والتوجيهات .

وكعادتنــا ، أعددنا لندوة اليوم كرّاسـة عمـــل خصبـة تشتمل على جهـــد اسـاتذة اجلاّء ، وخبراء متخصصـين ؛ وكم وددتُ ان لــو أعددناها في وقت مبكر ، ووُزِّعَت على المجامــع الأعضـاء ، والسـادة الخبراء قبل النـــدوة بزمن . ولكن البريد لم يُسعِفْنا ، ولم نُخرِجْها الا منذ ايــــام . وها هي ذه بين ايديكم . وانـــا كبير الرجاء في انّــا سَنَخْرُج منها بتشخيص الداء وتقديم انجع وسـائل الـــدواء . وكل ما ارجو أن يستفيد منهـــا التلاميذ والطلاب ، وان يُعْنَى بهـــا المعلّمون والمربّون . ونُعوّل التعويل كلــه على وزارات التربية والتعليم في العالم العربــي بأسره ، فهي جهاز التنفيذ والاشراف ، والمسؤولة عن التقويم والتعديل ، والتوجيه والاصلاح .

والسلام عليكم ورحمة اللــــه وبركاته .

د. ابرهيــم مدكور

رئيس اتحاد المجامع اللغوية العربية

توصيات الندوة ومقرراتها

ابــدى اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية رغبتــه في عقــد ندوته الرابعة في المملكة الاردنية الهاشمية ، بمناسبة قيام مجمع اللغــة العربية الاردني فيها . وقــد شاء ان يكون موضوع هذه الندوة : « تعليم اللغــة العربية في ربع القرن الاخير » ، تَوَصُّلاً الى معرفــة اسباب ضعف العرب في لغتهــم القومية ، ومعالجة هــذا الضعف .

وبالاتفاق مع المجمــع الاردني عُقدت الندوة في عمان صباح الثلاثاء، غرة ذي الحجة ١٣٩٨هـ ٣١ من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٨م . وقــد تفضّل جلالة الملــك الحسين برعاية الندوة ، والقى في حفلتهــا الافتتاحية كلمة سامية ، اشاد فيها بمنزلة اللغــة العربية تاريخيا وثقافيا ، ودعــا الى مضاعفة الجهــد في الحفاظ عليها ، وصيانة تراثها القومــي .

وعُقدت الجلسـاتُ بعد ذلك من بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٩٧٨/١٠/٣١م. حتى مساء الخميس ١٩٧٨/١١/٣م . وشـارك فيها عشرة من الخبــراء الباحثين من مختلف الاقطار العربية . وفيما يلــي التوصيات والمقررات التي اسفرت عنها النــدوة :

١ ــ ان تقوم المجامــع اللغوية العلمية ، متعاونةً فيما بينهــا ، بالاسراع في اخراج المعاجــم المتخصصة في مختلف الموضوعات العلميــة والفنية ، وبالعمل ، عــن طريق اتحاد المجامــع ، على وحدة المصطلح العربي في مختلــف الاقطار العربية .

٢ ــ تُرَحِّــب الندوة بما قام بــه مجمع القاهرة من وضع معجم مدرسي باسم (المعجــم الوجيز) وترجو سرعة نشره وتعميمــه .

٣ ــ توصي النــدوة بتنشيط التعاون في خدمة اللغــة العربية بين مختلف الهيآت الرسمية والخاصة ، ولا سيما منظمات جامعة الدول

العربية ، والجامعات ، والمجامع اللغوية العلمية ، ووزارات التعليم العالي ، والتربية والتعليم ، والثقافة والاعلام ، في مختلف البلدان العربية .

٤ — التوسُّع في ترجمة كتب المعارف الانسانية المختلفة ، وتنسيق العمل فيها توفيرا للجهد بعدم التكرار ، وضمانا لسلامة مستوى الترجمة .

٥ — التوسُّع في ترجمة الكتب العلمية المختلفة ، ولا سيما ما كان منها ذا صلة مباشرة بمناهج الدراسات الجامعية ، والتنسيق في هذا العمل بين جميع الهيئات والجهات المعنية به ، وذلك لتيسير التعليم العلمي في الجامعات باللغة العربية .

٦ — تُرَحِّب الندوة بما قام به المجمع الاردني من ترجمة اربعة كتب علمية : في الرياضيات ، والكيمياء ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا .

وترجو سرعة نشر هذه الكتب وتعميمها لخدمة التعليم الجامعي .

٧ — دعوة الوزارات والهيئات المعنية الى تشجيع المسابقات الادبية والعلمية ، ومنح الجوائز المجزية للفائزين .

٨ — تَرى الندوة ان من واجبها التنبيه على ظاهرة كتابة اسماء المحالّ العامة بأسماء اجنبية وبحروف عربية ، لما في ذلك من اساءة الى اللغة العربية والروح القومية .

٩ — وفي ما يتعلق بوسائل الاعلام ، توصي الندوة بالعمل على تقديم البرامج والمسلسلات في الاذاعات المسموعة والمرئية باللغة الفصيحة في كل مجال يمكن استخدام هذه اللغة فيه .

١٠ — وتوصي الندوة كذلك باعداد المذيعين اعدادا لغويا ، لتجنب الاخطاء الاذاعية ، كما توصي ان تُضْبط المواد المقدمة في الاذاعة المسموعة والمرئية بالشكل ضبطا كافيا ، تجنبا للاخطاء اللغوية .

١١ ــ تقديراً لمنزلة الصحافة العربية في نهضتنا الثقافية ، توصي الندوة بأن تُعْنى الصحف والمجلات بسلامة لغتها واسلوبها في ما تنشره من مقالات واخبار .

وفي ما يتعلق برفع مستوى اللغة العربية في المدارس والمعاهد توصي الندوة بما يلي :

١٢ ــ العمل على التوسُّع في إعداد المعلمين اعدادا علميا وفنيا لتدريس اللغة العربية ، تحقيقا للنهضة التي نسعى اليها .

١٣ ــ الاشراف على لغة الكِتاب المدرسي في جميع المواد ضمانا لسلامة لغته .

١٤ ــ تخيُّر النصوص الادبية التي تمثل روح الأمة وقيمها في جميع مراحل التعليم العام .

١٥ ــ انسجاما مع قواعد التربية السليمة ، توصي الندوة توصية خاصة بعدم ازدواجية اللغة في مرحلة التعليم الابتدائي ، منعا لمزاحمة اللغة الاجنبية لِلُّغة القومية في هذه السن .

١٦ ــ العناية بإعداد معلّمين ذوي كفاية لتدريس الخط العربي ، ومنح الخط العربي الزمن الكافي في خطة الدراسة . والعناية كذلك برسم الحروف (الاملاء) .

١٧ ــ الحث على ان تكون الاناشيد والاغاني المدرسية بالعربية الفصيحة .

١٨ ــ حثّ جميع الادارات المدرسية والمدرسين على التقيّد باللغة الفصيحة في تدريس مختلف المواد ، وفي الحوار مع التلاميذ .

١٩ ــ تقدِّم الندوة خالص شكرها وتقديرها لمجمع اللغة العربية الاردني لضيافته الكريمة ، كما تقدم خالص الثناء والاعتراف

بالجميل للجامعة الاردنية ، بجميع اجهزتها على ما قدمته وتقدمه للنـــدوة من المساعدات المتنوعة ، التـــي اتاحت للندوة نجاحهـــا العظيـــم .

٢٠ ـــ ترفـــع النـــدوة برقية شكر وعرفان بالجميل الى جلالة الملك الحسين المعظم ، بمناسبة انتهاء النـــدوة التي تفضّل جلالتـــه فشملها برعايته الساميـــة .

لجنة المتابعة في مجمع اللغة العربية الاردني

على اثر ندوة اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية التي عقدت في عمان من ٣١/١٠ الى ٣/١١/١٩٧٨ ، راى المجمع ان يؤلف لجنة من اعضائه لمتابعة تنفيذ توصيات الندوة ؛ فتألفت اللجنة برئاسة رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفه ، وعضوية الدكتور محمود ابراهيم ، والاستاذ عبد الرحمٰن بشناق ، والامين العام الاستاذ عيسى الناعوري — مقررًا لها — .

وبدات اللجنة بالكتابة الى وزير التربية والتعليم لاجل عقد ندوة او ندوات مع رجال التربية لتبادل الراي في وسائل دعم اللغة العربية في المدارس . وكتبت الى وزير الاعلام من اجل عمل ندوات مع رجال الاذاعة والتلفزيون للغرض عينه .

وردّ وزير الاعلام واعدًا بالإعداد لدورات للمذيعين في الاذاعة والتلفزيون ، يشارك فيها المجمع . كما عَقَد المجمع جلسة مع مساعد مدير الاذاعة السيد سليمان المشيني ، ورئيس قسم البرامج الثقافية السيد نايف ابو عبيد ، كما عُقد جلسة اخرى مع مدير برامج التلفزيون الاردني السيد فاروق جرار . وبحث معهم الوسائل الكفيلة بدعم اللغة العربية في هاتين المؤسستين . ووعد الجميع بالتعاون مع المجمع الى اقصى الحدود ، المشاركة في الرسالة الواحدة التي يسعى المجمع الى تحقيقها في خدمة اللغة العربية .

ثم عقد المجمع ندوة المشرفين التربويين في وزارة التربية والتعليم ووكالة غوث اللاجئين ، استغرقت ثلاثة ايام ، واشترك فيها نحو ستين مشرفا . ودرست الندوة اوضاع اللغة العربية في المدارس ، والوسائل الكفيلة بمعالجتها . وخرجت الندوة بتوصيات ومقررات قام

المجمع بارسالها الى كل الجهات المعنية التالية في الاردن والعالم العربي :

المجامع اللغوية والعلمية العربية .

وزارات التربية والتعليم .

وزارات الاعلام .

وزارات الثقافة .

الجامعات العربية .

مكتب تنسيق التعريب في الرباط .

وقد قررت لجنة المتابعة العودة الى الاتصال بوزارة التربية والتعليم الاردنية في مطلع العام الدراسي القادم للاتفاق معها على متابعة تنفيذ التوصيات في المدارس . كما ان ادارة التعليم في وكالة الغوث قد اهتمت بالامر اهتماما كافيا ، فقامت بتوزيع توصيات الندوة على مختلف ادارات التربية والتعليم التابعة لها في الاردن ، وسوريا ، والضفة الغربية ، وقطاع غزة ، حاثة على تنفيذ هذه التوصيات تنفيذا تاما .

وفي ما يلي توصيات الندوة :

توصيات ندوة مشرفي اللغة العربية

الخميس — ١٣/جمادى الثانية/١٣٩٩هـ

الموافق — ١٠/ايار/١٩٧٩ م

عقدت لجنة المتابعة اجتماعها الختامي لندوة مشرفي اللغة العربية صباح الخميس ١٣٩٩/٦/١٣هـ. الموافق ١٩٧٩/٥/١٠م ، برئاسة الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفه ، وحضور الاعضاء السادة :

الاستاذ الدكتور محمود ابرٰهيم والاستاذ عبد الرحمٰن بقاعين والأمين العام الاستاذ عيسى الناعوري .

واشترك في الاجتماع احد عشر شخصا من المشرفين التربويين في وزارة التربية والتعليم ووكالة الغوث ، وكلية التربية في الجامعة الاردنية .

وخُصِّصت الجلسة لمناقشة التوصيات التي سبق أن وضعتها لجنة الصياغة المؤلفة من :

الاستاذ عيسى الناعوري ، مقررا

والسادة التالية اسماؤهم ، اعضاء :

السيد عمر الشنقيطي ،
السيد محمد عطيات ،
السيد سمير استيتيه ،
السيد محمد الوحش ،
السيد محمد عبد القادر ،

عن وزارة التربية والتعليم، والمحافظات، ومعاهد المعلمين .

السيدة عواطف ابو عيد ، عن وكالة الغوث

استهل الرئيس الجلسة بالتنبيه الى ان الغرض من هذه الندوة ليس مجرد الخروج بتوصيات توضع على الرف ، وانما هو مقدار ما نستطيع ان نلتزم نحن بتحقيقه من هذه التوصيات في ميدان عملنا المدرسي اليومي ، دون أن ننتظر اوامر عليا للتنفيذ ، ودون انتظار الموافقات تقدّمها لنا جهات عليا ما دام في وسعنا ، كمعلمين ومشرفين في الميدان،ان نقوم بها .

وعقّب الاستاذ بشناق بقوله :

لا بدّ لنا من تقسيم التوصيات الى نوعين :

١ ــ الالتزامات التي نقوم بها نحن .

٢ ــ التوصيات الى جهات اخرى ، كالوزارة ، والجامعة ، وغيرهما .

وعلينا ان نحدد التوصية ، والسبل المؤدية الى تحقيقها ، فلا نتركها توصية عائمة .

وعقّب الدكتور محمود ابرٰهيم بقوله انه كان ينبغي تمثيل قسم اللغة العربية وكلية التربية في الجامعة الاردنية معنا ، لكي تلتزم الجامعة بما يتعلق بها من توصيات .

ثم انتقلت اللجنة الى مناقشة التوصيات ، واستقرّ الاتفاق على التوصيات التالية :

١ — ما يلتزم به المشرفون والمعلمون في المدارس والمعاهد :

١ — الالتزام باللغة العربية الفصيحة في التدريس والتخاطب ، من قبل مدرّسي جميع المواد ، ومن قبل العاملين في حقل التربية .

٢ — توجيه المدارس الى الاهتمام باقامة النوادي ، وتعزيز النشاطات اللامنهجية ، وجعل اللغة الفصيحة لغة التخاطب والتعامل فيها ، واتاحة الفرصة لاكبر عدد ممكن من الطلاب للمشاركة في الاذاعات المدرسية ، وفي كلمات الصباح .

٣ — الاهتمام بمكتبة المدرسة ، ودعم التعاون بين معلم اللغة العربية ومعلم المكتبة في تزويد المكتبة بالكتب المناسبة لمختلف الاعمار ، وتشجيع المعلم والطالب على المطالعة والاستزادة من المعرفة ، وايلاء عناية خاصة بادب الطفل .

٢ — توصيات الى وزارة التربية والتعليم :

٤ — العمل على ان يتمّ تدريس اللغة العربية بجميع موادها من خلال نصوص ادبية جيدة ، من اجل تربية الذوق ، والنظر الى اللغة العربية باعتبارها وحدة متكاملة .

٥ — ربط تدريس اللغة العربية بتراث الامة الحضاري ، وتوظيف اللغة للاستجابة لحاجات العصر الحضارية .

٦ — ان تولي الوزارة اهتماما خاصا بالمرحلة الابتدائية ، من حيث توفير المعلمين المؤهلين لتدريس اللغة العربية ، وتخصيص اشراف منفصل لهذه المرحلة .

٧ — ان تلتزم الوزارة بالمصطلحات التي تصدر عن مجمع اللغة العربية الاردني ، وعن اتحاد المجامع العلمية واللغوية العربية ، فتدخلها في الكتب المدرسية .

٨ — العمل على تحسين الظروف المادية والعلمية والنفسية لمعلم اللغة العربية ، ومعاملته معاملة معلمي الندرة .

٩ — الاهتمام بالخط العربي ، وتدريسه في معاهد المعلمين ، وفي الدورات التدريبية للمعلمين ، لكي يتمكّن المعلمون من تعليمه طلابهم — ولا سيما الرقعة والنسخ — بأسلوب صحيح .

١٠ — عقد دورات لمعلمي العربية ، لرفع مستواهم العلمي والثقافي والمهني .

١١ — تأليف لجنة متابعة في الوزارة للاشراف على تنفيذ هذه التوصيات ، وتتعاون معها لجنة المتابعة في المجمع .

٣ — توصيات اخرى :

١٢ — عقد امتحان قدرات للطلبة الجُدُد في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك في اللغة العربية ، واعتبارها مادة أساسية في جميع التخصصات ، وكذلك عقد امتحان عند التخرّج ، وربط تخرُّج الطالب بنجاحه في هذا الامتحان . ويترتب على هذا أن تكون العربية مادة أساسية في جميع سني الدراسة الجامعية ، وفي جميع الفروع العلمية والانسانية .

١٣ ــ تأليف لجنة مشتركة : من مجمع اللغة العربية ، ووزارة التربية والتعليم ، والجامعتين الاردنيتين ، لاجراء دراسات وبحوث لِتَلَمُّس مشكلات تدريس اللغة العربية ، والعمل على وضع الحلول المناسبة لهـا اعتمادا على ما تُسفِر عنه هذه الدراسات والبحوث من نتائج .

١٤ ــ اهتمام اجهزة الاعلام المختلفة بأدب الطفولة ، بحيث تكون برامج الاطفال متلائمة مع نمو الطفل ، ومرتبطة ، في الوقت نفسه ، بالتراث وبحاجات المجتمع والطفولة ؛ والحرص على ان تكون جميع برامج الاطفال في الاذاعة والتلفزيون ناطقة باللغة العربية الفصيحة .

٣ ــ توصية خاصة :

لما كان خريجو كلية العلوم في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ــ ومثلهما ايضا الجامعات العربية كلّها ــ ينتقلون من الجامعة الى تدريس العلوم في المدارس الثانوية ؛ ولما كان التعليم كله في المرحلة الثانوية يتمّ باللغة العربية وليس بأية لغة اجنبية ، فمن الاولى لتدريس العلوم كلها في الجامعة باللغة العربية كذلك ، كي يَسْهُل على الخريجين بعدئذ تدريسها بالعربية .

* * *

هذا وقد بدأت الجلسة الساعة ٩٫٣٠ صباحا وانتهت ١٢٫٣٠ ظهرا .

المجمـــع العلمي العراقـــي

تلقى مجمع اللغــة العربية الاردني الرسـالة التاليــة من سيادة الاخ والزميل الكريم الدكتور صالح احمد العلي ، رئيس المجمع العلمي العراقي الجديد ، ننشرها هنا مع التهنئة للمجمـــع الشقيق ، ورئيسه واعضائه ، بعد اعادة تاليفــه بشكل اوسع ، وبصورة تُوحِّد بين المجامـــع الثلاثة التي كانت قائمـــة من قبل في العراق الشقيق ، وهـــي : (العربي — والكردي — والآثوري) . واننا لنتمنى للمجمـــع الشقيق كلّ النجاح في اداء رسالته العظيمة الى اللغـــة العربية العزيزة وتراثها المجيـــد .

نـــص الرسالـــــة

الرقـــم — ٦٧٤

التاريخ — ١٩٧٩/٥/١٤

الاستاذ الفاضل الدكتور عبد الكريم خليفه

رئيس مجمع اللغـــة العربية الاردني

تحية مباركة وبعـــد :

يسرني ان اخبركم انه قد تـــم تعيين رئيس واعضاء المجمـــع العلمي العراقي طبقا لقانونه الجديـــد (رقم ١٦٣ لسنة ١٩٧٨).وانـــي اذ اعبر عن تقديرنا جميعـــا وتحياتنا لشخصكم الكريم،ولكافة الزمـــلاء من اعضاء مجمع اللغـــة العربية الاردني،نرجو ان ينمـــو التعاون الوثيق بين مجمعينا ، وندعو اللـــه العلي القدير ان يوفّقنا في خدمـــة امتنـــا، وفي العمل على تنميـــة لغتهـــا وثقافتها بما يضمن ما ننشده لها مـــن مستقبل زاهر ومكانـــة سامية ، وما يكفل تحقيق وحدتها.وبرفقتـــــه نسخة من قانون المجمـــع العلمي العراقي (رقم ١٦٣ لسنة ١٩٧٨) ، وقائمة باسماء اعضائـــه

وتقبلوا عظيم تقديرنا ، وفائق تحياتنـــا .

الدكتور صالح احمـــد العلي

رئيس المجمـــع العلمي العراقي

رد المجمع الاردني على الرسالة

وقد ردّ رئيس المجمع الاردني على رسالة زميله رئيس المجمع العراقي بالرسالة التالية ، ناقلا اليه تهنئة المجمع الاردني :

الرقم : ٦/٤/٢٧٦
التاريخ : ٢ /رجب/١٣٩٩هـ
الموافق : ٢٨/ايار/١٩٧٩م

سيادة الاخ الكريم الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي المحترم
رئيس المجمع العلمي العراقي / الوزيرية / بغداد

ابعث الى اخي الكريم باطيب التحية :

واشارة الى كتابكم الكريم رقم ٧٦٤ تاريخ ١٤/٥/١٩٧٩م يسرني ان انقل اليكم اخلص التهنئة ، باسم مجمع اللغة العربية الاردني واسمي ، بمناسبة تعيينكم رئيسا للمجمع العلمي العراقي ، راجيا ان تتفضلوا بنقل تهنئتنا كذلك الى كل اخ من اعضاء المجمع العلمي العراقي الشقيق .

وان مجمعنا الاردني ليرحب كل الترحيب بأقصى ما يمكن من التعاون الوثيق بين مجمعينا لخدمة امتنا العزيزة وثقافتها ، واعلاء شأنها . وهو يبعث الى الاخ الزميل بتقديره العميق لشخصكم الكريم ولكل عضو من اعضاء المجمع الشقيق .

حفظكم الله وبارك في جهودكم الخيرة . ››

الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس المجمع

وفي ما يلـــي اسماء اعضاء المجمـــع الجديد حسب قرار مجلس قيـــادة الثـــورة :

تنفيـــذا لقرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٤٧١ والمؤرخ ٥/٤/١٩٧٩ تقرر ما يلـــي :

اولا ــ يعـــيّن الدكتور صالح احمد العلي، الاستاذ في كليـــة الاداب بجامعة بغداد، رئيسا للمجمـــع العلمي العراقي .

ثانيا ــ يعـــيّن السادة التالية اسماؤهم اعضاء عاملين في المجمع العلمي العراقـــي :

١ ــ الدكتور سعدون حمادي
٢ ــ محمود شيت خطاب
٣ ــ عزيز عقراوي
٤ ــ الدكتور احمد سوسه
٥ ــ الدكتور مسارع الراوي
٦ ــ الشيخ عبد الكريم المدرس
٧ ــ محمد بهجت الاثري
٨ ــ موسى عبد الصمد
٩ ــ طــه باقر
١٠ ــ الدكتور يوسف حبي
١١ ــ الدكتور محمود الجليلي
١٢ ــ الدكتور ناجي عباس احمد
١٣ ــ الدكتور منذر ابراهيم الشاوي
١٤ ــ الدكتور جواد علي
١٥ ــ الدكتور جميل سعيد
١٦ ــ الدكتور عبد العال الصكبان
١٧ ــ الدكتور عبد العزيز البسام
١٨ ــ سنحاريب (زكا) عيواص
١٩ ــ كوركيس عواد
٢٠ ــ الشيخ محمد الخال
٢١ ــ ضياء شيت خطاب
٢٢ ــ الدكتور جوامير مجيد سليم
٢٣ ــ الدكتور علي المياح
٢٤ ــ يوسف خيدو البازي
٢٥ ــ الدكتور جميل الملائكه
٢٦ ــ الدكتور يوسف عز الدين
٢٧ ــ الدكتور جلال محمد صالح
٢٨ ــ الدكتور زكي صالح
٢٩ ــ الدكتور علي عطيه عبد الله
٣٠ ــ الدكتور جابر الشكري
٣١ ــ الدكتور حسن كتاني
٣٢ ــ الدكتور نجيب خروفه

٣٣ ــ ميخائيل عواد
٣٤ ــ الدكتور نوري القيسي
٣٥ ــ الدكتور فخري محمد صالح الدبـــاغ
٣٦ ــ الدكتور كامل حسن البصير
٣٧ ــ اندراوس حنا

الاسباب الموجبة لاعادة تاليف المجمـــع العلمي العراقي

وامـــا الاسبـاب الموجبة لحلّ المجامـــع السابقة الثلاثة وتوحيدها في مجمع واحد باسم « المجمـــع العلمي العراقي » ، فقد تُضُمِّن عليها في مستهل « قانون المجمـــع العلمي العراقي رقم (١٦٣ لسنة ١٩٧٨) » في الفقرة التاليـــة :

« بالنظـــر لاهمية التنسيق والتكامل بين المؤسســـات العلميـــة المتخصصة وذات المهمـــات المتشابهة ، ولِمَـا دلت عليه تجربة المرحلة السابقة من بعثرة للجهود والطاقات والخبرات لتعدّد المجامـــع العلمية في الوطن الواحد ، فقد ارتؤي وضـع اطـــار تنظيمي موحَّد لهذه المجامـــع ، يؤَمّن التنسيق والتكامل فيما بينها ، مـــع الحفاظ على الغايات الوطنيـــة العلمية الاساسية التي قامت من اجلها المجامـــع السابقة » .

المجمع الاردني وتعريب تدريس العلوم

دفع مجمع اللغـــة العربية الاردني اخيرا الى الطبـــع ثلاثة كتب جديدة في : (الكيمياء ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا) اضافة الى كتـــاب الرياضيات الذي ستنتهي طباعتـــه قريبا جدا . واما الكتب الثلاثـــة الجديـــدة فستصدر عن المطبعـــة في نهاية شهر ايلول المقبل . وبذلك تكون هذه الكتب معـــدّة للاستعمال مع مطلع العـــام الاكاديمي الجديد .

وسيُدفع المجمـــع خلال شهر تموز المقبل الى المطبعـــة بكتـــاب خامس في الفيزياء . وهـــذه الكتب كلّها هي من الكتـــب التي تدرّس في السنة الاولى في الجامعـــة الاردنية وجامعة اليرموك ؛ وكان المجمـــع قـــد الـــف لجانا لترجمتها ، ضمن الحملة الكبرى التي يقوم بها من اجـــل تعريب تدريس العلوم ، واحلال اللغـــة العربية المحلّ اللائق بهـــا ، باعتبارها لغـــة علـــم وحضارة .

وجدير بالذكر ان كلّ كتاب من الكتـــب الخمسة المذكورة ينتهي بمعجم صغير يشمل المصطلحـــات العلمية الواردة فيـــه باصلها الانكليزي ومقابلها العربي ، تيسيرا لنشر المصطلـــح العلمي بين مدرسي العلـــوم المختلفة في الجامعات العربيـــة .

وكان المجمـــع قد ابلـــغ المجامع الشقيقة والجامعات العربيـــة باسرها بترجمته لهـــذه الكتب الخمسة ، واهتمامه بتدريس العلـــــوم بالعربية في الجامعات العربية . وقـــد تلقّى العديد من الطلبات مـــن هذه الكتب من مختلـــف الجامعات ، ولا سيما من العـــراق ، والمملكة العربية السعودية ، وليبيـــا ؛ كما طُلب قسمٌ كبير من الجامعـــات الاخرى نماذج من هذه الكتـــب عند صدورها ، من اجـــل تقرير موقفها .

والمجمـــع يامل ان تكون الاستجابة لحملتـــه القومية المخلصـــة عامـــة شاملة ، لاعزاز اللغـــة العربية ، واعادتها الى مكانتها القديمة لغـــة علـــم وحضارة .

تعريب التعليم العلمي الجامعي

وجه رئيس مجمع اللغة العربية الاردني الدكتور عبد الكريم خليفه الكتاب التالي الى كلّ من رئيس الجامعة الاردنية ورئيس جامعة اليرموك،بناء على قرار من مجلس المجمع ، يدعوهما فيه الى تدريس العلوم في الجامعتين باللغة العربية ، بدلا من الانكليزية . وذلك ضمن حملة المجمع الرامية الى دعم اللغة العربية ، واحلالها المحل اللائق بها باعتبارها لغة علم وحضارة ، وليس بها قصور من استيعاب المصطلحات العلمية الجديدة .

وفي ما يلي نص الكتاب :

ابعث اليكم بخالص التحية والتقدير ، وبعد :

فان مجلس مجمع اللغة العربية الاردني ، قد ناقش السبل والوسائل المؤدية الى دعم اللغة العربية واغنائها ، والعمل على جعلها لغة العلم والحضارة والمعرفة في يومها هذا ، كما كانت في الامس الغابر .

وانطلاقا من الروح العلمية الهادفة التي ناقش بها المجلس هذا الموضوع السليم الاهمية ، قَرّر المجلس الكتابة اليكم ، وانتم في موقع المسؤولية في هذا البلد العربي العزيز ، آملا ان تصبح اللغة العربية في جامعتكم الزاهرة هي لغة التدريس للعلوم المختلفة ، وان يتمّ ذلك في القريب العاجل ، بحيث تتخذ جامعتكم الموقرة زمام المبادرة والقيادة في هذا الاجراء الكبير الاهمية بين الجامعات العربية .

وتفضلوا بقبول فائق احترامي ،،

رئيس المجمع الاردني

الدكتور عبد الكريم خليفه

وزيـــر المواصلات الاردني يدعو للتعاون مع المجمـــع ويكرم اللغـــة العربية ويدعمها

قـــام الدكتور سعيد التل ، وزيـــر المواصلات، وعضو مجمع اللغـــة العربية الاردني ، بتوجيـــه الكتاب التالي الى المديـــر العام لمؤسسة المواصلات السلكيـــة واللاسلكية ، من اجل دعم اللغـــة العربية في المؤسســة ، والتعاون مع المجمـــع في وضع مقابلات عربيـــة للمصطلحات الاجنبية المستعملة فيهـــا ، واستخدام هذه المصطلحات العربية بشكـــل اساسي في جميـــع مراسلات المؤسسة ومعاملاتها .

والمجمـــع اذ يحيّي الدكتور سعيد التل على هـــذه الخطوة الرائدة ، وعلى هذا الحرص على تكريم اللغـــة العربية ودعمها ، ليرجو ان تقـــوم الوزارات والدوائر والمؤسسات الاخرى جميعهـــا بمثل هذا الاجـــراء ، لتكون لغتنـــا القومية هي الاساس في كـــل معاملاتها .

وتقديـــرا لهذا الموقف النبيل ، يَسُرُّنا ان ننشر في ما يلـــي نص كتاب السيد الوزيـــر :

الرقـــم — ١٩٩٣/١/١١

التاريخ — ١٣٩٩/٤/٣هـ .

الموافق — ١٩٧٩/٤/٢م .

عطوفـــة المديـــر العـــام

الموضوع : استخدام المصطلحات الانجليزية

كثـــيرا ما يلاحَظ استخدام المؤسسة للمصطلحات الانجليزيـــة في مراسلاتها ؛ واعتقـــد ان ذلك يعود إمّا الى عـــدم المعرفة للمصطلحات العربية المقابلة لهـــا ، او، في حالة المعرفة ، يعود السبب الى « عـــدم التآلف » على استعمالها بدلا من المصطلحات الانجليزيـــة .

أنّ لغــة الدولة الرسمية هي اللغــة العربية وان واجبنا الوطني والقومي استخدام لغتنــا العربية وتطويرها باستمرار ، لتستطيع اداة الاتصــال في جميــع مجالات العمل؛ علمًا بأنها اثبتت وسوف تثبت دائمًا انها قادرة على النمــو والتطور .

ولمــا تقدّم فانني اقترح اتباع الخطوات التاليــة ، او ايــة خطوات اخرى ترونها مناسبة لزيادة الاعتماد على اللغــة العربية في مراسلات المؤسســــة :

١ ـــ ان يتــم تعاونٌ فيما بين المؤسسة ومجمع اللغــة العربيــة الاردني،لوضع قاموس مؤقت بجميــع المصطلحات المستخدمة في المؤسسة وما يقابلها في اللغــة الانجليزية ، بحيث يتم تشكيل لجنــة لمتابعة جميع هذه المصطلحات ، والاتصــال مــع مجمــع اللغــة الاردني لاخراج هذا القاموس الى حيّز الوجود .

٢ ـــ ان يتــمّ استخدام المصطلح العربي بشكــل اساسي في جميــع مراسلات المؤسســة،الا في الحــالات التي يُخشى اللبس فيها ، فيُكتَب بجانب هــذا المصطلح،وبين قوسين مــا يقابله في اللغــة الانجليزيــــة .

٣ ـــ ان يقوم معهــد التدريب التابع للمؤسســة باستخدام المصطلحــات العربيــــة .

واقبلــوا احترامـــي ،،،

وزيــر المواصلات

رئيس مجلس الادارة

سعيــد التــل

التسميات الاجنبية على المحال التجارية

بناء على قرار من مجلس المجمع ، بعث رئيس المجمع بالكتاب التالي الى السيد امين العاصمة ، يرجو فيه العمل على كتابة اسماء عربية على الشركات والمحال التجارية الاردنية ، بدلا من الاسماء الاجنبية التي تحتلّ مكان اللغة القومية في الشوارع والاسواق . وبعث بنسخ من الكتاب كذلك الى الجهات الاخرى المعنية .

والمجمع يرجو أن يكون لكتابه وقرار مجلسه الاستجابة الجديرة بهما ، واللائقة بمكانة اللغة العربية العزيزة وتراثها المجيد .

وفي ما يلي نص الكتاب :

الرقم — ٢/٤/٨٢٥

التاريخ — ٢١/١٢/١٩٧٨م.

الموافق — ٢٢/محرم/١٣٩٩هـ.

معالي امين العاصمة المحترم

الموضوع — الاسماء الاجنبية على المحالّ العامة

باسم مجمع اللغة العربية الاردني،اكتب الى معاليكم،بملء الاسف والمرارة،حول موضوع يتعلّق بكرامة اللغة العربية ، وكرامة الامة من ورائها . واحب ان انقل اليكم ان وفود البلدان العربية التي شاركت في ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية التي عُقِدَت بضيافة المجمع الاردني من ٣١/١٠ الى ٣/١١/١٩٧٨ ، قد لاحظت، بكل اسف،ان الاسماء الاجنبية على المتاجر والمحالّ العامة ، وكتابتها بحروف عربية ، في البلدان العربية عامة ، لا في الاردنّ فحسب ، انما هي اهانة الامة كلّها في لغتها . والامة التي تتهاون في كرامة لغتها انما تتهاون بواجب من واجباتها القومية ، وتدلّ على عدم ثقتها بنفسها .

ان الاســـــاء الاجنبية منتشرة في الاردن انتشارا واسعا جداً ، يدعو الى خيبة الامل في شعور المواطنين بالغيرة على لغتهم العربية : لغـــة دينهم ولغـــة قوميتهم .

وتزداد الإساءة حين يجيء الى بلدنـــا اجنبيٌّ مِمّن يعرفون العربية ، فيحاول ان يقـــرأ الاسماء على المتاجر والمحالّ العامة ، فيُنكِر ما تعلّم قراءته بالعربية ، لان الأسماء غريبـــة عن العربية ، ولا تدعو السائح تصديق الاجنبي انـــه في بلـــد عربي .

والمجمـــع يعلـــم انكم تشاركونه الغيرة على كرامة اللغـــة العربية ، وتعلمون ان كرامة اللغـــة القومية هي من كرامة الامـــة . ولذلك يناشدكم المجمـــع ان تقوموا بعمل حاسم يجعل المواطن يؤمن بلغتـــه ، ويثق بأمتـــــه ، ويحرص على قوميته ؛ فنرى هذه الاســـــاء الغريبـــــة المخجلة تزول عن لافتات المتاجـــر والمحال العامة ، وبذلك يشعـــــر المواطن بانه عربي ، في بلـــد عربي ، ويشـــعر الزائر الاجنبي بانـــه يزور بلـــدا عربيا يحترم لغتـــه ويعتزّ بها ؛ ذلك ان اســـاء المحالّ العامة في بلدنـــا هي بعضٌ من لـــون المواطن الحقيقي ، وجزءٌ من شخصيتـــه ، وصورة من ايمانه بوطنه وقوميتـــه .

وليس في هـــذا اي اعتداء على حرية المواطنين ، فحريّتهم تنتهي من حيث تنتهي حرية المجموع . والمواطن الذي يُعتدي على لغتـــه بمثل هذا الاعتداء المبين ، من الخير ان يَحِـــدَّ القانونُ من حرّيته ليحفظ حريـــة الامـــة وكرامتهـــا .

وتفضلوا بقبول احترامـــي ،،،

رئيس المجمـــع

الدكتور عبـــد الكريم خليفة

من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني

ضمن اعمال التعريب التي يقوم بها المجمع ، صدر هذا العام كراستان هما :

١ – تعريب رموز وحدات النظام الدولي ومصطلحاتها .

٢ – مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف .

وهما اول كتابين علميين يُصدرهما المجمع ؛ وقد تعاون على وضع الكتاب الاول مع مديرية المواصفات والمقاييس في وزارة الصناعة والتجارة الاردنية ، ومع عدد من العلماء والخبراء الاردنيين ؛ وتعاون في الثاني مع بعض الخبراء من الجامعة الاردنية ، والبنك المركزي ، ووزارة الصناعة والتجارة .

وقد وُزّع الكتابان على المجامع الشقيقة ، والجامعات العربية ، وكثير من الجهات العلمية والدوائر المعنية في العالم العربي .

ويناقش مجلس المجمع في الآونة الحاضرة مجموعات اخرى من المصطلحات المستعملة في الدوائر الرسمية ، تمهيدا لاقرارها واصدارها في كراسات اخرى ، او مشروعات معاجم ، املا في اقرارها من قِبَل اتحاد المجامع لاجل توحيدها في العالم العربي .

مجلة
البحوث والدراسات العربية

تصدر سنويا عن معهد البحوث والدراسات العربية

صدر العدد الأول من المجلة في مارس (آذار) ١٩٦٩ .

— هيئة تحرير المجلة يسرها ان تدعو الباحثين والاساتذة من اعضاء هيئات التدريس بالجامعات العربية وغيرهم لنشر بحوثهم ودراساتهم العلمية في المجلة وخاصة في المجالات المتعلقة ببحث ودراسة المشكلات العربية المعاصرة من جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية والقانونية . كما تعنى المجلة ايضا بابراز الملامح الرئيسية للأدب العربي المعاصر وبخاصة مايمكن منها الروابط الفكرية بين شتى اقطار الوطن العربي الى جانب اهتمامها الخاص بالدراسات الفلسطينية .

— ترجو هيئة التحرير من السادة الاساتذة الذين يرغبون في نشر ابحاثهم باللغة العربية ان يرفق كل منهم ببحثه ملخصا بلغة اوروبية حديثة فيما لا يزيد عن الف كلمة ، كما يرجى ايضا ممن يرغب في نشر بحثه بلغة اوروبية حديثة ان يقدم ملخصا باللغة العربية بما لا يزيد ايضا عن الف كلمة ، ويراعى في الحالين ان يتراوح المقال او البحث بين ستة آلاف وثمانية آلاف كلمة .

— ترسل كافة المكاتبات والابحاث المتعلقة بالمجلة على العنوان التالي :

الاستاذ الدكتور محمد صفى الدين ابو العز
رئيس معهد البحوث والدراسات العربية

(١ شارع الطلمبات ـ جاردن سيتى ـ ص.ب ١١٦ القاهرة)

— تقدم ادارة المجلة لكل من السادة المشتركين في تحريرها [illegible] على سبيل الاهداء العدد الذى نشر به البحث بالاضافة الى [illegible] من البحث .

— كافة الابحاث والدراسات المنشورة بهذه المجلة تعبر عن آراء كاتبيها ولا تحمل بالضرورة وجهة نظر المعهد او اية جهة اخرى [illegible] صاحب البحث .

— قيمة العدد ١٫٥٠٠ جنيه مصرى او ٤ دولارات امريكية بخلاف رسوم البريد .